الطليعة العربية

ثلاثة اقتراحات حملها

خالد الحسن لدمشق

والنتيجة: لا حلّ!

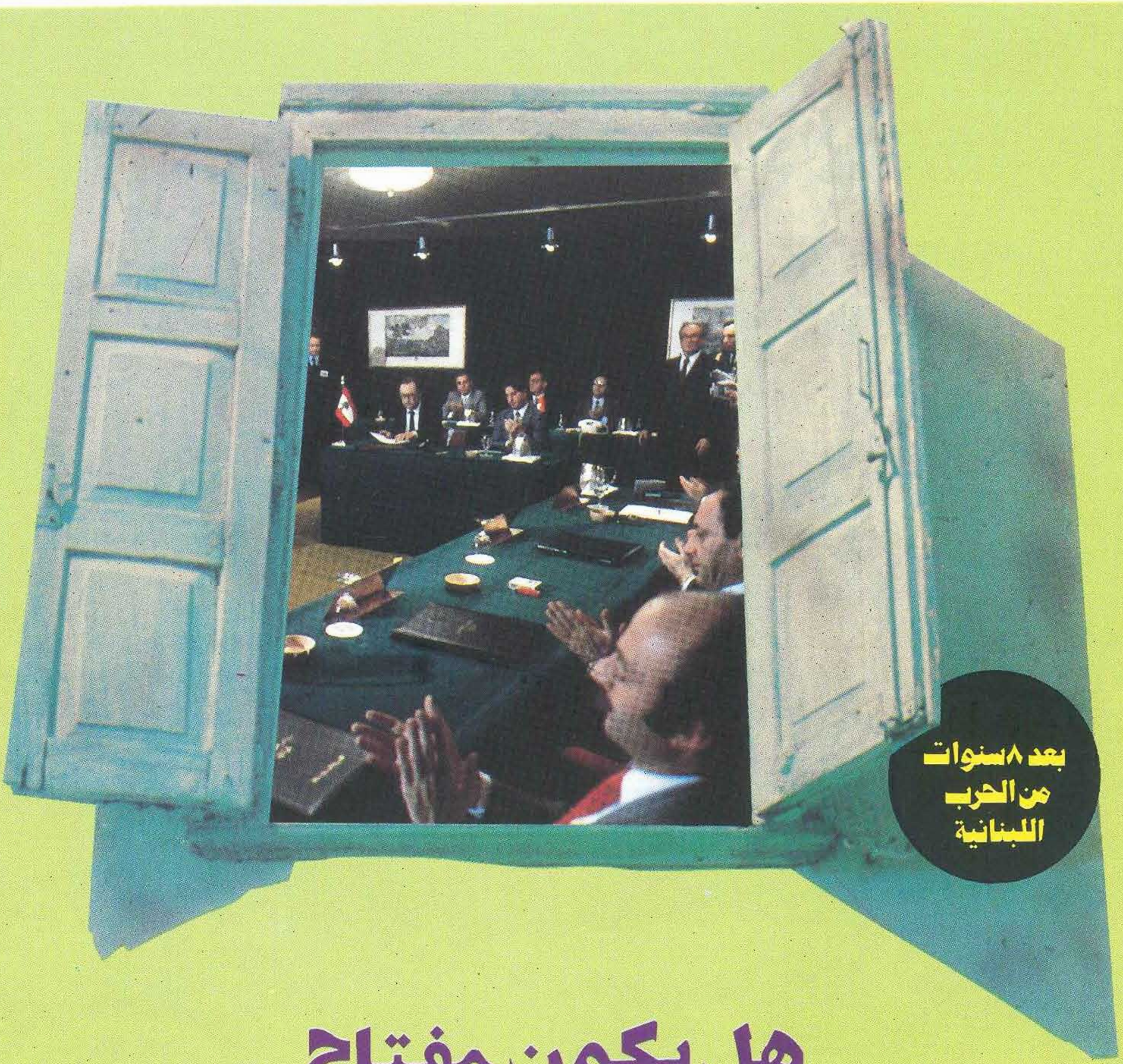

بعد ٨ سنوات من الحرب اللبنانية

هل يكون مفتاح الحل في.. جنيف؟

N° 26 — Monday 7 November 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٢٦ ● السنة الاولى ● الاثنين ٧ تشرين ثاني ١٩٨٣

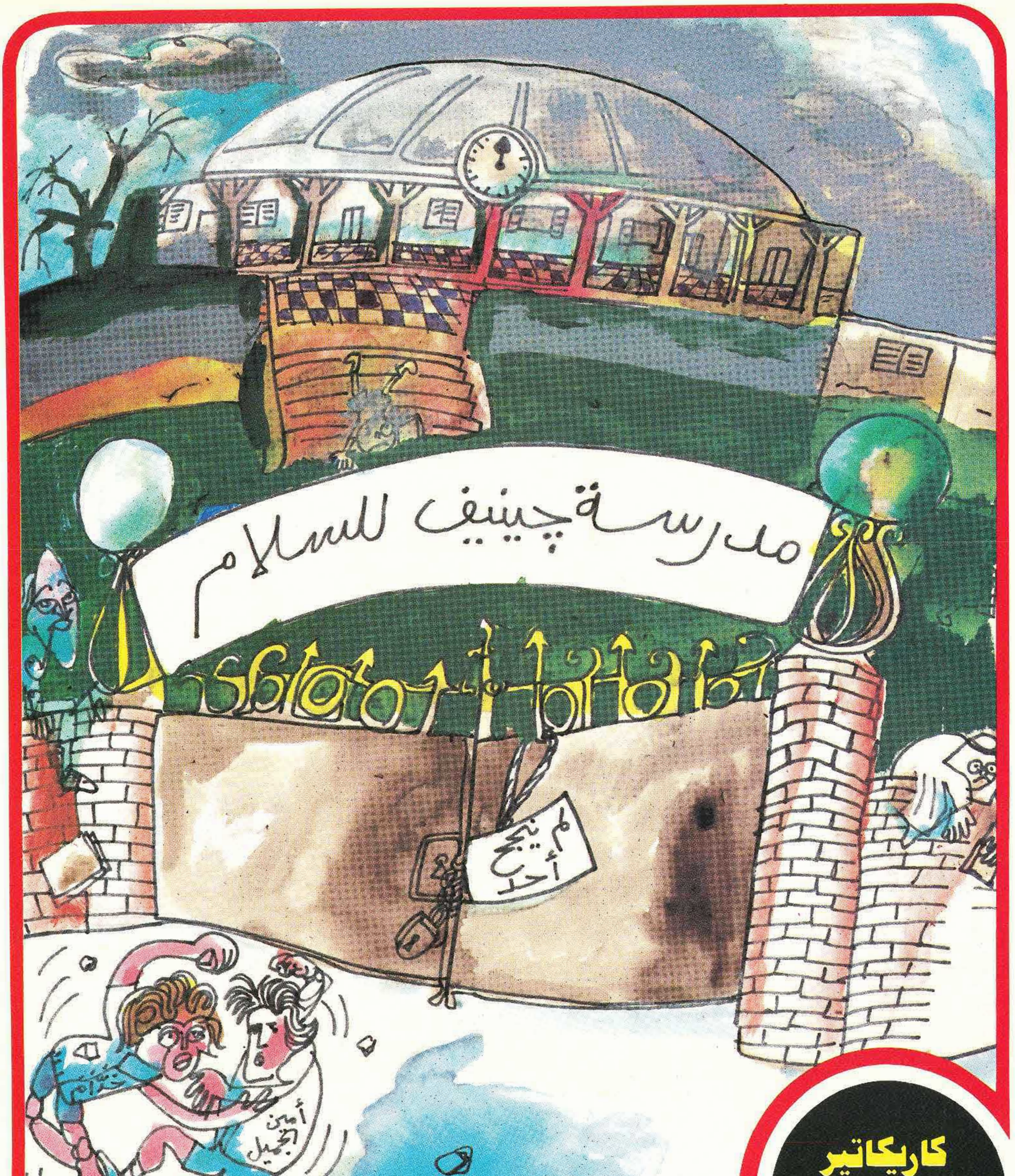
مدرسة جنيف للسلام
لم ينجح أحد
أمين الجميل
كاريكاتير
بهجوري

الطليعة العربية

AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٢٦ ● السنة الاولى ● الاثنين ٧ تشرين ثاني ١٩٨٣ N° 26 — Monday 7 November 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine - France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

هذا زمن الشح، ولكنه زمن الفيض كذلك. هذا زمن التردي، ولكنه للنهوض فيه اكثر من عماد.

وهو زمن انهيار الاخلاق عند بعض الساسة العرب، ولكن يظل محفوفا بالظلال، وتسعفه اخلاق ومبادىء ضيّعها بعض الحكام العرب اليوم.

ضيّعها هؤلاء، ويحاول حكام اجانب ان يذكروهم بها دون قصد اصلا لأن هؤلاء فوق اعترافهم بالاعراف الدولية، وحفاظهم للمواثيق، والعهود، يدركون عمق ومغزى ما يجري في الوطن العربي، ومنه جبهة الحرب العراقية ـ الايرانية.

كان فرانسوا ميتران في زيارة رسمية لتونس، وبرنامج زيارته كان غنيا الى حد بعيد في العلاقات المشتركة مع هذا البلد، ولم يكن ملزما البتة لتوسيع القضايا ولا تعقيد محاور المحادثات، ولكنه، وهو امام نواب المجلس التونسي، وفي لقائه مع مندوبي الجامعة العربية، كأنما احب ان يُذكّر الجميع بواحدة من اعتى القضايا التي تعيشها امتهم اليوم، هم الذين انكفأوا في الحسابات السياسية الرخيصة، وتخلوا عن اصولهم القومية. لقد ذكّرهم بالعراق، بمناسبة حكاية «السوبر اتندارد» وبأن فرنسا فوق كل التشويش الذي رافق الموضوع، وانها لا يمكن بتاتا ان تتسامح في موضوع مبدئي، وان انهيار العراق غير وارد، كما ان كرامة اي طرف لا ينبغي ان تهدر.

هكذا نحن العرب اليوم. صرنا نأكل انفسنا، سياسي وغير سياسي، حكاما ومحكومين، وتاتي كلمة النجدة، روحية البعث الينا من اطراف خارجة عنا، ولكنها ليست خارجة عن محتوى وهالة النضال التاريخي والانساني من اجل الحقوق العادلة، وحق الشعوب في امنها واستقرارها وسيادتها.

وماذا نقول بعد لميتران سوى: تحية ايها «القومي العربي»، فما اتعس، وما ادهش ان تُذكّر عرب التردي بما آلوا اليه.

١٨

١٠

١٤

٦ بعد ٨ سنوات من الحرب اللبنانية هل يكون مفتاح الحل في جنيف، وماذا لو فشل مؤتمر الحوار؟

٨ اين تقع معارك بنجوين في الخطة العراقية لانهاء الحرب. تقرير مفصل لمراسلنا من الجبهة، وتقرير آخر عن تفاصيل زيارة كمال حسن علي لبغداد.

١٤ ماذا يقال في اميركا عن الدور الاسرائيلي في نسف مقر البحرية الاميركية في بيروت، وما علاقة ايران؟ مراسلنا في نيويورك يوافينا بالتفاصيل.

١٦ في آخر محاولة لحل ازمة فتح: ثلاثة اقتراحات حملها خالد الحسن لحافظ اسد، فماذا كانت النتيجة؟

١٨ ماذا كانت نتيجة زيارة ميتران الى تونس.. على ماذا اتفقوا... وماذا قال؟

٢٤ من شرق آسيا الى غربها وحتى غرينادا كيف يتحاور العملاقان وكيف يتفاوضان من خلال... الاحداث؟

٣١ الاجراءات الاقتصادية المتشددة التي اتخذت في فرنسا منذ مدة فاجات نتيجتها الفرنسيين انفسهم فماذا يقول المراقبون؟

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K. 50 p U.S.A 1$ Pakistan 15 R. AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./Germany 3 M/Italy 1500 L. Cyprus 400 M. Brazil 70c Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D. Belgiun 50 Fb. Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

الجواب عند الجماهير

العدو الصهيوني يُغْلِق جامعة بيت لحم في فلسطين المحتلة لمدة شهرين، لان طلابها تظاهروا. ويحاصر المخيمات والمدن في الضفة الغربية لنهر الاردن وغزة، لان السكان فيها لم ينسوا الوعد الذي صدر قبل ستٍ وستين سنة، عن وزير بريطاني، بمنح ارض آبائهم واجدادهم للغرباء، يقيمون وطنا مصطنعا لهم عليها! ويفرض السيطرة والقيود على الارض والانسان في فلسطين وجنوب لبنان والجولان بشكل استعماري عنصري توسعي استبدادي رهيب.

وعدد قليل من اللبنانيين، يمثلون في غالبيتهم الاقطاع السياسي في هذا البلد المنكوب، يجتمعون في جنيف تحت رقابة ووصاية عدد من الدول العربية والاجنبية، لايجاد صيغة من الوفاق بين اللبنانيين الذين لم يعكر صفو وفاقهم يوما، الا تلك الزعامات، ومداخلات هذه الدول وغيرها.

وفي جنوب لبنان يثور الكادحون من الجماهير، والبسطاء، في وجه الاحتلال الصهيوني الذي يبسط ظله الثقيل على ارضهم ليحولها الى ضفة اخرى، او قِطاع، تحت سمع وبصر المتحاورين في جنيف والذين يقفون وراءهم مراقبين أو أوصياء. وتحت سمع وبصر الأمة العربية كلها.

وفي طرابلس الشام يحاصرُ ياسر عرفات ومعه بضعة آلاف من المقاتلين الفلسطينيين، هم آخر من تبقى من هذه الثورة العظيمة التي تكالبت عليها قوى الشر وعناصر الخيانة، من داخلها ومن خارجها، بقدر ما حقق شهداؤها وابطالها من انتصارات!

وفي الطرف الشرقي من الوطن العربي، دخل العراقيون عاما رابعا من القتال الشرس، مضحين بزهرات شبابهم، وبأموالهم، وبراحتهم، من اجل الدفاع عن ارضهم وشرف الأمة وكرامتها، امام عدو جاهل، حاقد، لئيم، يرفض السلام ولا يعرف المنطق.

وعلى الطرف الغربي للوطن العربي، تثار حرب بين الاشقاء، لا اسباب لها الا المماحكات والاطماع الصغيرة، فيذهب فيها كثيرون دونما ثمن، وتشغل قسما من الرأي العام العربي بدون مبرر، وتعمق الخلافات بين الأخوة، وتكرس الحدود المصطنعة بين اجزاء الوطن الواحد!

وفي العواصم العربية، الا القليل القليل منها، يجلس الحكام على عروشهم، طواويس مزهوة. اقوياء على ابناء وطنهم، ضعاف امام اعداء امتهم. يتآمر بعضهم على البعض الآخر، ويتآمرون معا على الأمة والوطن!

والشعب ساكن صامت كأنما اصابه الخدر، او اخذته سنة من نوم، او خارت قواه لهول ما يرى.

أليس هذا هو واقع الحال الذي نعيشه في غالبيتنا؟

ما العرب الآن، لو لم يكن العراقيون على ما هم عليه من بطولة وفداء؟

وماذا بقي من فلسطين، لولا نضالات الجماهير في الارض المحتلة، وصمود ياسر عرفات في وجه محاولات الاحتواء، وامام قوات الحصار: الشقيقة والعدوة؟

فالى متى يظل الأمر على ما هو عليه؟ وكيف يمكن تغييره؟؟.

قبل ايام اشار احد الاخوة، الذين لا شك في أصالة عروبتهم، ولا في صدق ثوريتهم، ولا في عمق اخلاصهم، الى ان «كلمة الطليعة» تكاد تكون محصورة في موضعين هما: قضية فلسطين، والحرب العراقية الايرانية. وتمنى لو انها تجاوزت ذلك الى قضايا اخرى، ولو من باب التنويع.

وبقدر ما تحمل هذه الاشارة من حرص على المجلة، وعلى جذب اكبر عدد من القرّاء لها، فانها تعكس، في الوقت نفسه، احد

اسباب بقاء الامر على ما هو عليه، وتؤشر بوضوح الى ما اصاب البعض منا من تعب.. او ملَل.. او خَدَر.

فالقضية الفلسطينية، هي اساس النضال العربي، وما تتعرض له اليوم من محاولات متعددة وواسعة للتصفية، سواء عبر المشاريع التي تطرح بشأنها من هنا وهناك، او من خلال المحاولات المستميتة لشق الثورة الفلسطينية واحتوائها، ليس سوى تعبير عن الرغبة في انهاء هذا الاساس، ومن ثم افراغ النضال العربي من محتواه الاكثر وطنية وتقدمية.

ان العربي، أياً كان القطر الذي ينتمي اليه، لا يمكن، في اعتقادنا، ان يكون وطنيا صادقا، حريصا على أمن وسلامة القطر الذي يعيش فيه، اذا تخلّى عن فلسطين. وهو لا يمكن ان يكون تقدميا، مهما رفع من شعارات، اذا تخلى عن النضال ضد الصهيونية التي تمثل ابشع اشكال العنصرية، التي هي رمز التخلف. وبالتالي، فاننا نعتبر ان الحديث عن القضية الفلسطينية، وابقاءها حاضرة دوما في العقل والوجدان، أحد، ان لم يكن اهم اساس في الفكر العربي القومي. وان النضال من اجلها، بمختلف السبل، هو الركيزة الاساسية في النضال العربي.

ومن هنا، فان الانتصار للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي يمثلها السيد ياسر عرفات، والذي قد يكون احد الاسباب في ما يأخذه البعض علينا، ليس مقصودا في حد ذاته، بقدر ما يقصد منه الحفاظ على القضية. وهو لا يعني، بالضرورة، اننا في «الطليعة العربية» نوافق السيد عرفات في كل ما فعل او سيفعل. وانما يعني اننا ضد التلاعب في القضية باسمها، أيا كان المتلاعبون. وموقفنا هذا لا يعبّر عن مزاج فردي او فئوي، وانما هو تعبير عن موقف الغالبية الصامتة من الجماهير العربية، ومطابق لموقف الجماهير الغاضبة في الارض المحتلة، والتي تمثل الضمير الحيّ لأمتنا.

لذلك، لن نملّ الحديث عن القضية الفلسطينية، ولن نتوقف عنه، وان كنا نعرف اننا لا نأتي في هذه الاحاديث بالمعجزات... فَحَسبُنا ان نذكّر، وننبّه.

وإذا كانت القضية الفلسطينية هي اساس النضال العربي، فان نتيجة الحرب العراقية الايرانية تحدد مصير هذا النضال. فاذا انهزم العراق، لا سمح الله، في هذه الحرب، لن يبقى هناك عرب، ولا نضال عربي لعشرات السنين على الاقل. لان الشعب سينقسم الى شعوب، والامة الى امم، والوطن الى اوطان. وبدل ان تتوجه الافكار والسواعد الى فلسطين، والى ما يحقق للامة نهضتها وتقدمها، فانها ستتوجه الى التطاحن والاقتتال الداخلي، ويصبح الكيان الصهيوني هو المتحكم في بعض الكيانات الطائفية والعرقية التي سوف تنتشر في الوطن العربي، والحامي لها من جهة، وايران هي المتحكمة في بعضها الآخر والحامية لها من جهة اخرى. اضافة الى ما يوفره ذلك من مناخ صالح للاستقطاب والتواجد الدولي.

واذا كانت هذه الصورة القاتمة قد غابت عن البعض من العرب، فقد جاءت تصريحات الرئيس الفرنسي ميتران في هذا الصدد، امام اعضاء البرلمان التونسي قبل ايام، لتمسح الغشاوة عن الاعين العربية، ولتهز وجدان من بقي لديهم وجدان من الحكام العرب، من خلال توضيحه للصورة التي تنتظر الوطن العربي، ومنطقة الشرق الاوسط باسرها، في حالة تحقيق اهداف العدوان الايراني على العراق.

لقد كان الهدف الاساس للحرب التي شنتها ايران على العراق، وما زال، هو انهاء الحالة الثورية التي يعيشها العراق منذ قيام ثورة تموز ١٩٦٨، والقضاء على قيادة صدام حسين. وهو هدف غير مخفي على كل حال، فقد صرّح العديد من اقطاب النظام الايراني منذ بداية الحرب، بل قبل نشوبها، وما زالوا يصرّحون حتى الآن، بان هدفهم هو القضاء على حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة في العراق، والتخلص من قيادة صدام حسين.

وبمجرد النظر ولو من بعيد، وحتى بمجرد السماع عما حققه حزب البعث العربي الاشتراكي، وقيادة صدام حسين في العراق من تقدم، ونمو، وانجازات في مختلف المجالات، يستطيع اي منصف، ليس في الوطن العربي فحسب، بل في العالم، ان يدرك ابعاد هذا الهدف ومراميه. فكيف لا نكتب عن هذه الحرب، وكيف يمكن لاي عربي ان يقف متفرجا ازاءها؟ الا اذا كان غير مهتم بقضايا امته، او بمصيرها. وكيف يمكن لاي مناضل يعتبر ان قضية فلسطين هي محور النضال العربي، ان لا ينحاز الى العراق في هذه الحرب التي تهدف اول ما تهدف الى القضاء على البؤرة الثورية في الوطن العربي، التي تعد نفسها بكافة الوسائل لتكون المنطلق لتحرير فلسطين؟

لقد عدّدتُ في بداية الموضوع نقاطا كثيرة تشير الى واقع الحال الذي نعيشه. ثم حصرنا الحديث في نقطتين منها فقط. وهذا لم يحدث بسبب نسياننا للنقاط الاخرى، او لتقليلنا من اهميتها، او استهانتنا بمخاطرها. وانما لاعتقادنا بانها متفرعة عن هاتين النقطتين ومرتبطة بهما. فلولا وجود قضية فلسطين وخطورتها، لما حدث في لبنان ما حدث، ولولا انشغال العراق في حربه مع ايران، لما وصلت احداث لبنان الى ما وصلت اليه، ولو كان النضال العربي يسير في اتجاهه الصحيح لما شنت ايران حربها ضد العراق. ولما قامت حرب الصحراء، ولما كان هذا الواقع العربي الذي نعاني منه ونشكو.

اما الى متى يظل هذا الامر على ما هو عليه، وكيف يمكن تغييره؟ فالجواب عند الجماهير.. اذ انها هي صاحبة الشأن، وهي وحدها القادرة على التغيير. وسكوتها ليس نوما ولا خَدَرا، وانما تحفز لفعل سيجيء.. وقريبا. □

رئيس التحرير

بعد ٨ سنوات من الحرب اللبنانية

هل يكون مفتاح الحل في.. جنيف؟

إذا فشل المؤتمر.. بدائله حاضرة لكنها كلها على حساب لبنان
ريمون إده يخشى من وفاق على لبنان لا من.. أجله!

الزعيم اللبناني ريمون إده عميد حزب الكتلة الوطنية والمرشح الدائم لرئاسة الجمهورية كان الشخصية الوحيدة التي رفضت حضور «مؤتمر الحوار الوطني» المعقود في جنيف من بين الشخصيات اللبنانية العشرة التي دعيت للمشاركة في اعقاب وقف اطلاق النار اثر معارك الجبل.

والعميد إده اشار في معرض تبريره لاتخاذه قرار عدم حضور المؤتمر انه لا يريد ان يكون «شاهد زور في مشروع تقسيم لبنان». ثم قال بعد ذلك انه يخشى ان تتم المصالحة في جنيف «ليس بين اللبنانيين بل على حسابهم. فيتفق الاميركي والسوري مع التوافق الاسرائيلي على تجميد الوضع وتقسيم البلد..».

واذا كان الكثير من اللبنانيين يتمنون ان يكون كلام العميد إده خاطئا. الا ان معرفتهم بصدق توقعاته المحددة عن المصلحة الشخصية تزيد من خوفهم بان يكون هذا المؤتمر آخر فرصة امام محاولات انقاذ لبنان من الوقوع ضحية اسوأ الاحتمالات التي ما تزال تهدد وجوده منذ اندلاع الحرب الاهلية في العام ١٩٧٥ وحتى الآن، وهي: التقسيم..!! فهل يصل المؤتمرون في جنيف الى «اتفاق» سياسي يقوم على قاعدة «الوفاق الوطني» الذي يعيد للبنان لحمته وينهي حرب تسع سنوات مدمرة؟! ام يكون هذا المؤتمر المحطة الاخيرة في تاريخ لبنان الموحد الذي تم اعلانه عام ١٩٢٤ على لسان الجنرال غورو المندوب السامي الفرنسي آنذاك؟! ام تبقى الابواب مفتوحة امام احتمالات اخرى هي بين الفشل وبين النجاح انتظارا لتطورات من نوع آخر على صعيد المنطقة ككل؟!

الوفاق المستحيل

ما لم تحدث تطورات غير متوقعة في مؤتمر الحوار الوطني في جنيف، فان كل المؤشرات تؤكد بان «الوفاق الوطني» يبدو مستحيلا ضمن ظروف الاشتراطات المتبادلة التي تضعها اطراف الحوار اللبنانية المشاركة مباشرة في المؤتمر، وضمن ظروف الاشتراطات المتبادلة للاطراف المعنية بالازمة اللبنانية والتي تشارك في اعمال المؤتمر سواء بصفة مراقب من داخله (النظام السوري) او بصفة مراقب من خارجه (الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني).. فعشية انعقاد المؤتمر اكدت المصادر المسؤولة في دمشق ان «الغاء الاتفاق هو خطوة ضرورية نحو حوار مثمر بين الفئات المتحاربة في لبنان». وقالت هذه المصادر ان «القوات السورية المنتشرة في لبنان لن تغادره الا عندما تتأكد بنسبة مائة بالمائة ان الاسرائيليين انسحبوا من دون شروط ومن دون تحقيق اي مكاسب في لبنان».

وقد ردّ رئيس الوزراء الصهيوني اسحاق شامير على هذا الموقف من قبل النظام السوري بصورة غير مباشرة حين اكد في تصريح له انه «اذا الغي الاتفاق بين اسرائيل ولبنان، فان موافقة اسرائيل على الانسحاب من لبنان بعد ان تنسحب كل القوات الاجنبية لن تعود ملزمة».

من جهة ثانية و في الوقت الذي كان فيه قادة «جبهة الخلاص الوطني» ونبيه بري رئيس حركة «أمل» يؤكدون ان نجاح المؤتمر في جنيف مرهون بالغاء «الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي» من ناحية وادخال تعديلات على النظام السياسي في لبنان تفرض تغييرات اساسية في الدستور وطبيعة نهج الحكم من ناحية ثانية، كان قادة «الجبهة اللبنانية» يؤكدون على لسان الشيخ بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب على عكس ذلك. فقد ادلى الشيخ بيار الجميّل بتصريح قبيل انعقاد المؤتمر اكد فيه موقف «الجبهة اللبنانية» في رفض الغاء «الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي» على اعتبار انه الطريق الوحيد لاخراج «القوات الاسرائيلية» والقوات الاخرى الغريبة من لبنان. وقال الشيخ بيار انه «اذا اصر رافضوا الاتفاق على موقفهم فمعنى ذلك تقسيم لبنان». وردا على سؤال حول موقف «الجبهة اللبنانية» من مطالب «جبهة الخلاص الوطني» وحركة «امل» الخاصة بالتغييرات على الصعيد الداخلي قال الشيخ بيار: «هذه المواضيع يبحث فيها بعد التحرير..»

وقد خيمت هذه الاجواء المتنافرة المستندة الى الاشتراطات المعاكسة على جو الجلسات التي عقدت خلال اليومين الاوليين من المؤتمر. حيث راوحت النقاشات في مكانها مركزة على الاولويات. فقد طرح الرئيس اللبناني امين الجميّل جدول اعمال المؤتمر على الشكل التالي: اولا، الوفاق الوطني وهوية لبنان. ثانيا، الانسحاب الاسرائيلي. ثالثا، الاصلاحات السياسية. غير ان قادة «جبهة الخلاص الوطني» والسيد نبيه بري ركزوا من جديد على اولوية مناقشة بند الغاء «الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي». وهذا ما دفع قادة «الجبهة اللبنانية» الى اعادة تأكيد موقفهم بالتمسك بهذا الاتفاق لتأمين انسحاب جميع القوات غير اللبنانية.

تجميد «الاتفاق»:

ويبدو من الواضح حاليا ان ايا من المؤتمرين لا يرغب بالتراجع عن مواقفه الاساسية سواء بالنسبة لموضوع «الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي» او بالنسبة لمسألة الوضع الداخلي.

ومن اجل تجاوز هذه العقدة اقترح المبعوث الاميركي ريتشارد فيربانكس الموجود حاليا في جنيف على السيد وليد جنبلاط خلال اجتماعه به في اعقاب الجلسة الاولى للمؤتمر امكانية «تجميد» الاتفاق كحل وسط بين التمسك بتطبيقه وبين العمل على الغائه.

وذكرت مصادر مقربة من وليد جنبلاط ان فيربانكس ذكر ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان توافق على الغاء هذا «الاتفاق»، دون ان يؤدي ذلك الى التأثير على مصداقيتها.

ورغم ان جنبلاط تحاشى في الجلسة التالية الحديث عن ضرورة الغاء «الاتفاق»، الا ان مصادره تساءلت عمن يملك مفاتيح «تجميد» هذا الاتفاق في حال التوصل الى اتفاق حول هذه المسألة.؟!

المصادر الاميركية والسعودية ومصادر الرئيس

المؤتمر: آخر لقاء ام بداية الحل؟

اللبناني امين الجميّل تشير الى انه بمقدور «حكومة وحدة وطنية» ـ في حال قيامها ـ الاضطلاع بمسؤولية اخذ قرار تجميد هذا الاتفاق. ولكن مصادر «جبهة الخلاص الوطني» وحركة «امل» تربط قيام مثل هذه الحكومة بضرورة الاتفاق الشامل على جميع القضايا المطروحة، والا تحول «مؤتمر الحوار الوطني» الى «مؤتمر مصالحة» وهذا ما يرفضه الطرفان رفضا قطعيا. حيث ان المصالحة غير المستندة الى «وفاق سياسي» حقيقي بين الاطراف اللبنانية المتصارعة يكون مدعوما من قبل الاطراف المعنية بالازمة اللبنانية، لا بد ان يؤدي الى نكسة جديدة في وقت ليس بالبعيد، كما حصل بعد عام ١٩٧٦ حين تم تشكيل حكومة «اتحاد وطني» لم تساهم اطلاقا في ترسيخ هذا الاتحاد على الصعيد الشعبي بل ساهمت على العكس من ذلك في المزيد من التمزيق في لبنان.

تمديد الحوار..

لا شك ان وصول المؤتمر الحالي في جنيف الى طريق مسدود تماما، سوف يفسح المجال واسعا امام تفجير شامل لا بد ان يهدد وحدة لبنان ويترك آثاره السلبية المدمرة على الوضع العربي في الشرق الاوسط بشكل عام.

ومن اجل تلافي هذا الخيار المدمر يطرح البعض امكانية اللجوء الى «تمديد الحوار» بدل ايقافه فيما اذا ظلت مواقف الاطراف على ما هي عليه بالنسبة للمواضيع الاساسية التي هي مادة الحوار والخلاف داخل المؤتمر.

ويقول هذا البعض انه من الممكن اللجوء الى عدم البت بالقضايا المختلف عليها في الوقت الراهن، وتحويلها الى «لجان متابعة» تتولى مناقشتها بعيدا عن اجواء التوتر السائدة بين اطراف الحوار الرئيسية الحالية. وهذا التوجه يراد منه العمل على استمرار الحوار السياسي بين الاطراف المتصارعة والحؤول دون تفجير الموقف العسكري وذلك انتظارا لحدوث تطورات سياسية على صعيد المنطقة ككل، انطلاقا من كون الازمة اللبنانية هي جزء من الازمة الاساسية في الشرق الاوسط والناتجة عن الصراع العربي ـ الصهيوني.

ولكن مثل هذا الخيار لا يلقى حتى الآن تجاوبا جدّيا من قبل الطرفين اللبنانيين الاساسيين داخل المؤتمر وهما «جبهة الخلاص» و «الجبهة اللبنانية».

البدائل المطروحة:

اذا كان يبدو من خلال مواقف اطراف الحوار ان الاجواء لم تنضج بعد للوصول الى «وفاق سياسي» حقيقي فيما بينها، فإن هناك عدة مؤشرات على ان هذه الاطراف حريصة في نفس الوقت على عدم ايصال الصراع حاليا الى ذروته بشكل يصبح من المستحيل معه العودة الى اجواء الحوار التي قادت الى عقد هذا المؤتمر.

وعلى هذا الاساس فإن بعض الاوساط السياسية اللبنانية تعتقد ان الولايات المتحدة الاميركية التي نجحت بالتعاون مع المملكة السعودية في الضغط باتجاه عقد هذا المؤتمر، لا ترغب في ان تراه يتهاوى تحت ضغط الخلافات المعروفة سلفا من قبلها، مع ما لذلك من آثار سلبية كبيرة على الوجود الاميركي في لبنان وخصوصا بعد التفجير الذي أودى بحياة اكثر من ٢٣٠ جنديا من «المارينز» الاميركان.

ريمون اده: الوفاق على لبنان

وهذا يعني ان «البيت الابيض» الاميركي سوف يعمل باتجاه عدم فشل هذا المؤتمر اذا كان من الصعب ان يؤمن له عناصر النجاح. ولكن اذا عجزت كل المحاولات عن انقاذ هذا المؤتمر، فما هي البدائل المطروحة؟!

١ ـ تجدد الحرب الاهلية ـ كما اشار الى ذلك وليد جنبلاط في حديثه الى التلفزيون السويسري عشية انعقاد المؤتمر ـ ومن شأن هذه الحرب ان تؤدي الى التقسيم كما قال بيار الجميّل في حديث لوكالة «رويتر» على متن الطائرة التي اقلته الى جنيف. وتقول مصادر مطلعة ان هناك ثلاثة بؤر توتر ستكون مسرحا لأعمال عسكرية على التوالي وهي: الضاحية الجنوبية، اقليم الخروب، والبقاع الغربي.

اكثر من ذلك هناك من يقول ان الكيان الصهيوني سوف يساهم بتجدد اعمال العنف الطائفية سواء نجح المؤتمر ام فشل. ذلك ان نجاحه سوف يكون على حساب الكيان الصهيوني، اما فشله فسيكون لحسابه. وتشير المعلومات الى ان «القنبلة الموقوتة» الجديدة التي يحتفظ بها العدو الصهيوني لتفجيرها عند الضرورة هو الوضع في البقاع الغربي، حيث تستعد الفئات المؤيدة لـ «القوات اللبنانية» وتلك المؤيدة لـ «جبهة الخلاص» لمعارك مواجهة عسكرية تحت سمع وبصر القوات الصهيونية. وبالتالي فإن نقطة الصفر التي ستقود الى التفجير الامني ستكون عند انسحاب القوات الصهيونية المحتمل من هذه المنطقة.

٢ ـ على العكس من ذلك فإن هناك من يفترض «سيناريو» آخر للوضع في لبنان في حال فشل «مؤتمر الحوار الوطني» في الوصول الى نتائج مرضية. وهذا «السيناريو» يستند على تفاهم اميركي ـ صهيوني على ان يعود الكيان الصهيوني الى ممارسة دوره العسكري السابق في لبنان لضبط الوضع فيه، حتى ولو ادى الامر الى مواجهة عسكرية يتم على اثرها اخراج القوات السورية من لبنان وفرض حكومة مركزية بقيادة «الجبهة اللبنانية». ورغم انه امام مثل هذا الخيار محاذير كثيرة تخشى منها الادارة الاميركية، الا انها قد تلجأ اليه من اجل انقاذ دورها في المنطقة دون تعريض قواتها لمخاطر المواجهة المباشرة في لبنان.

وقد لوحت الادارة الاميركية بإمكانية اعتماد هذا الخيار من خلال الزيارة التي قام بها مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسية لورنس ايغلبرغر الى الكيان الصهيوني قبيل بدء اعمال «مؤتمر الحوار الوطني» في جنيف. وقد اعلن ايغلبرغر ان الهدف من زيارته هو «مواصلة الحوار الاستراتيجي، وتبادل وجهات النظر حول الوضع في لبنان». هذا في حين سربت مصادر الادارة الاميركية معلومات الى الصحف اشارت فيها الى ان «البيت الابيض» قد حذر الرئيس اللبناني امين الجميّل من انه سيضطر الى سحب قوات «المارينز» في حال فشل مؤتمر الحوار في جنيف في الوصول الى نتائج عملية وملموسة.

ومثل هذا الخيار يريح الكيان الصهيوني الذي يعاني من مصاعب مالية خانقة في الداخل ومن مصاعب عسكرية في لبنان، كما انه يريح اسحاق شامير نفسه الذي يعاني من ضغط المعارضة السياسية القوية التي يقودها حزب العمل والتي يبدو انها تحظى بتأييد الادارة الاميركية. فضلا عن انه ينسجم تماما مع فهم شامير لدور الكيان الصهيوني داخل المنطقة كشرطي للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة والحفاظ على امن الكيان الصهيوني نفسه ايضا.

وفي كل الاحوال، وسواء تم اعتماد احد هذين الخيارين، او اذا تم اللجوء الى خيار آخر قد يلوح في الأفق من جديد، فان معظم المؤشرات تدل على ان الظروف الراهنة لا تصب في صالح خروج لبنان من دائرة الصراع التي اودت به الى الوضع الحالي. ومع ذلك فان المواطن اللبناني العادي مايزال يأمل بـ «الفرج القريب».. ونحن معه نأمل ايضا.□

فايز المرعبي

لان اميركا لن تفوّت حادث تفجير مقر قيادتها في بيروت

لبنان ينتظر الردّ "ضمن المنطقة" وطرابلس مازالت تنتظر.. المعركة!

اللبنانيون يطالبون المتحاورين في جنيف اما ان يعودوا باتفاق أو ان لا يعودوا أبداً
حزب البعث يدعو الى اعطاء الأولوية لتحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني والغاء اتفاق ايار

بيروت ـ خاص

مائتان وثلاثون جنديا اميركيا وستة وخمسون مظليا فرنسيا كانت حصيلة الانفجارين اللذين استهدفا مقر قيادة المارينز ومقر قيادة الجنود الفرنسيين العاملين في القوات المتعددة الجنسيات في لبنان. هذان الحادثان اللذان قيل انهما اسوأ ما تعرضت له اميركا وفرنسا منذ حرب فيتنام، لن تكون آثارهما بسيطة على الداخلين الفرنسي والاميركي وان تينك الدولتين وادارتهما السياسية اصبحتا مجبرتين على القيام بعمل ما.

فرنسا التي جاء رئيسها الى بيروت لم تكتف بذلك بل وجهت انذارا واضحا لمن يعتبر نفسه معتديا على القوة الفرنسية. اما اميركا التي ارسلت نائب رئيسها جورج بوش وقبله قائد المارينز الى العاصمة اللبنانية حددت بوضوح ردها، وهي ان العملية قد تكون دافعا للغرب لكي يدافع عن «مصالحه الحيوية» وكخطوة من طرفها للتقليل من التفاعلات الداخلية، قامت اميركا بغزو غرينادا لا لترد على العملية التي واجهت قواتها في بيروت، بل لتشغل الرأي العام الاميركي بحدث آخر ليقلل ما امكن من تسليط الاضواء على حادث بيروت. لذلك ترى الاوساط السياسية في بيروت ان الرد الاميركي سيكون في المنطقة، لكن كيف سيكون هذا الرد؟ هل سيكون ردا سياسيا ام سيأخذ عملا عسكريا محدد الاهداف؟ برأي هذه الاوساط، فان اميركا اتت الى لبنان لا حبا فيه وانما دفاعا عن مصالحها، واستقدمت اساطيلها الى الشواطىء اللبنانية لا لتساعد لبنان وسلطاته الشرعية، بل لتدعم مشروعها السياسي بحشد عسكري على الشواطىء الشرقية للمتوسط. وكل الذي حصل حتى الآن، لم يخرج عن نطاق ما يسمى بالمبادرة الاميركية، فوزير الخارجية الاميركي السابق الكسندر هيغ كان شديد الوضوح في اعلانه في الاول من حزيران عام ١٩٨٢ عن هذا التوجه الاميركي، اذ ابتدأ العدوان الصهيوني بضوء اخضر اميركي، واعقبه الاتفاق الذي فرض على لبنان مع الكيان الصهيوني، ومن ثم الصفقة الاميركية السورية التي حصلت في الاسابيع الاخيرة. وهذه دلائل كلها تشير الى ان اميركا قد دخلت ومنذ فترة على خط التدخل المباشر في الازمة اللبنانية. من هنا فان الاجواء السياسية المخيمة على العاصمة اللبنانية تترقب حدوث شيء ما. خاصة وان اميركا ومعها فرنسا اعلنتا صراحة انهما سوف تستمران في القيام بدورهما. وانهما لن يسحبا قواتهما من لبنان.

عبد المجيد الرافعي: نداء من اجل طرابلس

ويمكن القول ان هذه الاجواء ليست مقتصرة على بيروت بل ان ثمة عواصم في المنطقة العربية تعيش هذه الاجواء واكثرها العاصمة السورية، حيث تقول الاوساط السياسية عنها بانها تجاوزت الخط الاحمر وهذا من شأنه ان يعيد خلط الاوراق مجددا على صعيد التعامل مع الازمة اللبنانية.

وتخوفا من تفاعلات كبيرة قد لا يكون بامكان احد ان يتكهن بنتائجها، خاصة اذا ما لجأت اميركا الى خيار عسكري عبر الاداة الصهيونية، اندفعت عجلة التحرك السياسي الى الامام، وكان من نتائج هذا التحرك الاتفاق على مكان وزمان عقد مؤتمر الحوار الوطني في جنيف بعد جملة من المناقلات حالت دون انعقاده في السابق. وهذا كان اشارة واضحة بان النظام السوري قد سجل تراجعا عن تعقيداته السابقة واعطى ضوءا اخضر لتسهيل عملية انعقاد المؤتمر بعدما عطل في السابق اي لقاء بين القوى السياسية اللبنانية.

الاتفاق.. وإلاّ

واذا كانت عمليات انتشال الجثث لقوات المارينز والمظليين الفرنسيين قد استمرت طيلة الايام الماضية، فان الاسبوع الماضي كان اسبوع الغربلة لاوراق العمل التي طرحتها الاطراف الداخلية لتحديد وجهة نظرها من كافة القضايا المطروحة، ولما يجب ان يرتكز عليه اي حوار وطني.

رئيس الجمهورية الشيخ امين الجميّل التقى العديد من الفعاليات والقوى، للاستماع الى وجهة نظرها، كما ان صفحات الصحف كانت تغص يوميا بالمشاريع السياسية، والكل يجمع على اهمية الحوار،، وعلى اعتبار هذا المؤتمر فرصة سانحة يجب اقتناصها، وقد سادت الاجواء السياسية رؤية واضحة مفادها انه يجب على المتحاورين اما ان يعودوا باتفاق واما ان لا يعودوا اطلاقا الى بيروت.

القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي حددت موقفها من كافة القضايا المطروحة، وبمناسبة انعقاد المؤتمر شددت على النقاط التالية:

اولا: ان تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني والغاء كافة القيود المفروضة على السيادة الوطنية يجب ان تحتل الاولوية في كل تحرك سياسي، وكل جهد مبذول، وان هذا هو السبيل الذي يلغي عامل التأثير الصهيوني في الازمة اللبنانية، ومنه يتم الانطلاق للبحث في القضايا الاخرى، وعلى هذا الاساس فان على الحكم ان يعتبر اتفاق ١٧ / ايار، اتفاقا ملغيا، لانه يمس السيادة الوطنية ويفرض قيودا عليها بالنظر للامتيازات الامنية التي يعطيها للكيان الصهيوني.

ثانيا: ان سحب القوات السورية من لبنان بعدما فقدت مبرر وجودها ولم تعد تتمتع باية صفة شرعية، هو عامل مساعد على تحقيق الوفاق السياسي، وعلى بسط الشرعية لسيادتها على كامل التراب الوطني.

ثالثا: ان الوجود المدني الفلسطيني في لبنان يجب ان ينظم على قاعدة حماية الحقوق المدنية للفلسطينيين، وفي ظل نفاذ القوانين المرعية، وعلى ان لا يعامل الفلسطينيون كلاجئين، بل كشعب شقيق شرد من ارضه ويجب ان يتمتع بكامل الحقوق الشخصية والمدنية.. اما الوجود العسكري فيجب ان ينظم ضمن خطة قومية شاملة، يتحمل لبنان فيها قسطه من ضمن المسؤولية العربية. ولا يجوز بعد الآن ان يتحمل لبنان بمفرده عبء هذا الثقل ومن دون ان يتحمل سائر العرب مسؤولياتهم في هذا المجال، والحزب يحمل مسؤولية ما آل اليه وضع المقاومة على الدور الذي مارسه النظام السوري، وعلى الذين عملوا لتضييق الخناق على حركتها العسكرية.

وقد اكدت القيادة القطرية في معرض ادانتها لكل اشكال التقسيم الذي يهدد وحدة البلاد، على ضرورة تحقيق اصلاحات جذرية في بنى النظام اللبناني تستجيب للمتطلبات والمتغيرات الجديدة، ويعكس طبيعة ذلك:

ا ـ وجوب المحافظة على النظام الديمقراطي وشرعية مؤسساته الدستورية

ب ـ تعديل النظام الانتخابي لجعل لبنان دائرة انتخابية، وخفض سن الانتخاب الى سن الثامنة عشرة والغاء الطائفية عن صيغة التمثيل في المجلس النيابي اللبناني.

جـ ـ انشاء مجلس للشيوخ يراعى فيه تمثيل الطوائف، يكون اعضاؤه مناصفة.

د ـ تسمية رئيس مجلس الوزراء من قبل المجلس النيابي

هـ تطبيق التجنيد الاجباري تطبيقا فعليا، وانشاء الجيش الوطني القادر على الدفاع عن الارض والشعب بوجه المخاطر الخارجية وخاصة الخطر الصهيوني.

و ـ الغاء المرسوم الاشتراعي الجديد رقم ١٥٣ الذي يفرض قيودا على الحريات والنشاط السياسي والنقابي.
ز ـ انشاء المحكمة العليا لمراقبة دستورية القوانين.
ح ـ تحقيق نظام اللامركزية الادارية مع التشديد على المركزية السياسية وتحقيق انماء اقتصادي واجتماعي متوازن وشامل.
ط ـ تأمين عودة المهجرين الى منازلهم وقراهم، وانشاء صندوق وطني للتعويض عليهم، ومساعدتهم في اعمار ما تهدم من ممتلكاتهم.
ي ـ ان تتولى الدولة عبر مؤسسة جديدة رعاية اسر الشهداء وضحايا الحرب اللبنانية منذ عام ١٩٧٥ وحتى اليوم، وتأمين معيشتهم ودراسة اطفالهم.
ك ـ ان يتعامل لبنان ايجابيا مع محيطه القومي العربي بحكم انتمائه الطبيعي الى هذا المحيط، وهذا ابسط التزاماته القومية
ل ـ ان يبتعد عن الارتباط بمراكز الاستقطاب الدولي. وان يكون خياره الاساسي في صياغة علاقاته الدولية، هو خيار عدم الانحياز.

الكل في.. جنيف

وهكذا يمكن القول ان الاسبوع الماضي، كان اسبوع المشاريع السياسية، وقد كانت كثيرة نظرا لكثرة القوى وتعدد التيارات السياسية، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على حيوية الساحة السياسية اللبنانية.. هذه الساحة ورغم كثرة التعقيدات التي تعشعش في مفاصلها بقي فيها لوجهات النظر المختلفة موقعها ومجالها للتعبير عن نفسها.

من هذا يمكن الاستطراد بان التطورات الاخيرة ربما كانت عاملا مساعدا على حلحلة العقدة، وهذا رهن بما سيتوصل اليه المتحاورون في جنيف، حيث التأم شمل المندوبين اللبنانيين، وهم محاطون بكل العناصر التي تؤثر بشكل او بآخر في مسار الازمة اللبنانية.

فالنظام السوري يحضر بصفة مراقب، والسعودية التي لعبت دور العراب للاتفاق الاخير تحضر بنفس الصفة، اما اميركا فقد اوفدت بعثة برئاسة فيربانكس، وكذلك الاتحاد السوفياتي لم يكن غائبا، اضافة الى الوجود الصهيوني عبر رئيس دائرة الشرق الاوسط الذي ذهب الى جنيف منذ فترة ليكون على مقربة من المؤتمرين، وليشكل عامل ضغط عليهم خاصة اذا ما جرى البحث في اتفاق ١٧/ ايار الذي تصر كافة الاطراف اللبنانية الوطنية على اعتباره اتفاقا ساقطا ملغيا.

وعلى هذا الاساس فان الاوساط السياسية في بيروت تبرر هذا الحشد السياسي في جنيف، بانه، احتمال لان يخرج المؤتمر بنتائج، ربما كان الدور الاميركي هو الابرز فيها، على امل ان يكون ثمنا سياسيا لتفجير مقر قواته في بيروت صادرا من جنيف، والا فالساحة اللبنانية ستشهد تطورات عسكرية بالغة الخطورة.

لكن هذه التطورات السياسية لم تكن الوحيدة التي انشد اليها الاهتمام السياسي، بل كان ثمة احداث اخرى:

الاولى: الانتفاضة الشعبية في الجنوب وتزايد العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني، وخاصة عملية تبريخا التي اوقعت خسائر كبيرة في صفوف العدو، لجأ بعدها الى محاصرة منطقة صور واعتقال مئات المواطنين الجنوبيين.. هذا وتستمر عمليات الاعتصام والاضراب في غالبية مناطق وقرى الجنوب، وخاصة جنوب الزهراني.

الثانية: ما يجري في الشمال حيث تتجه الامور نحو اصطدام كبير بين قوات النظام السوري والمقاومة الفلسطينية، فقد حشد النظام السوري قوات كبيرة وطوق طرابلس بارتال عدة من الدبابات وراجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة، كما ان المجموعات التي انشقت عن حركة فتح والتي تتحرك بأمرة النظام السوري بدأت بحشد عناصر تابعة لها في منطقة عكار والمناطق المحيطة بطرابلس ومخيمي البارد والبداوي، وقد نقلت مقر قيادتها الى عكار، وكذلك فعلت الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة.

وقد ووجهت عمليات القصف السوري المستمر لمخيمي البارد والبداوي برد فلسطيني في المخيمات كان ابرزه اعلان قيادة الصاعقة في المخيمين التزامها بالقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفضها لأية اوامر تاتيها من خارج هذه القيادة.. هذا في الوقت الذي مازال فيه السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في طرابلس وقد اعلن مؤخرا انه باق في المدينة طالما بقي الوضع على خطورته الحالية، كما انه وصف التركيز الاعلامي الذي مارسه الحزب الشيوعي ضده بأنه تم بناء على توجيه من النظام السوري.

وفود الحوار لحظة وصولهم الى جنيف

نداء للنائب الرافعي حول طرابلس

وتشير التقديرات في العاصمة اللبنانية والانباء الواردة من طرابلس الى ان الصدام سيحصل قبل القمة العربية، خاصة اذا ما استمر النظام السوري على سياسته الحالية والرامية الى ممارسة المزيد من الضغط على المقاومة الفلسطينية بغية احتوائها وتصفيتها.

وتبدي الاوساط الشعبية والسياسية في لبنان عامة وطرابلس خاصة مخاوف كبيرة من النتائج التي ستصيب مدينة طرابلس لجهة الحشد العسكري الهائل للقوات السورية، والترسانة العسكرية الكبيرة التي تمتلكها المدينة وفي ضواحيها.

وكمحاولة لدرء الاخطار المحدقة بطرابلس والقضية الوطنية اللبنانية وقضايا النضال القومي وفي طليعتها قضية فلسطين، وجه النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي نداء الى ابناء المدينة دعاهم فيه الى عقد مؤتمر وطني تحت شعار انقاذ المدينة من المخاطر المحدقة بها، كما طالب السيد ياسر عرفات وكل من يحاول تصوير طرابلس كورقة ضغط بيده، بأن يقلعوا عن هذا الاسلوب، لأنه يضر بلبنان وفلسطين معا.

القيادة القطرية لحزب البعث من جهتها اكدت ان طرابلس هي جزء من الداخل السياسي اللبناني، وكل تعامل معها على غير هذا الاساس هو محاولة مكشوفة لنزع هويتها النضالية، وبالتالي السعي لنسف دورها في مسيرة تحرير لبنان واعادة توحيده، وطالبت القيادة القطرية بفض الحصار العسكري المضروب من قبل القوات السورية على المدينة وازالة كافة التحشدات، لأن هذه التحشدات ليس موقعها الشمال وانما خط التماس مع العدو الصهيوني.

واذا كانت كافة التحركات الشعبية السياسية لمعالجة الوضع المتفجر في عاصمة لبنان الثانية، فلأن الوضع يلزم بمضاعفاته الخطيرة، خاصة بعدما وصلت المباحثات التي اجراها خالد الحسن مع رئيس النظام السوري الى طريق مسدود، ومع اصرار هذا النظام على السير بخطته الرامية لاكمال ما بدأه العدو الصهيوني ضد المقاومة الفلسطينية، يستمر القلق على الثورة وعلى طرابلس لأن المؤامرة بدأت تدخل حلقاتها الاخيرة، وهذا مكمن الخطر الاكبر. واذا كانت جنيف اصبحت محط انظار اهتمام الرأي العام اللبناني والدولي ان لم نقل العربي فإن الكثير من المراسلين مازالوا في بيروت واجهزة بثهم على خط الاتصال مع طرابلس لمعرفة ماذا سيحدث في الايام القليلة القادمة.□

مع استمرار الخطة العراقية لشل ايران

معارك بنجوين.. نقطة.. أخرى على طريق انهاء الحرب

الأسرى الايرانيون لمراسل "الطليعة العربية": قيادتنا أعدت لنا ٢ الف تابوت!
ماهي العوامل التي حسمت المعركة لصالح العراقيين.. وماهي احتمالات المستقبل؟

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

هدأت حدة المعارك في قاطع بنجوين، وبدأت القوة الايرانية «تلملم» بقايا اشلائها بعد ان تكبدت خسائر جسيمة في الارواح والمعدات ستتضح حقيقتها بالتقادم الزمني ومن مصادر ليست عراقية وانما عالمية وايرانية ايضا، كما حدث في معارك سابقة ومنها معارك «شرق البصرة والطيب والفكة» حيث ظهر وباعتراف الايرانيين انفسهم خلال «معاركهم» الكلامية بين اقطاب النظام ان حجم الخسائر يقدر بالضعف أو بثلاثة اضعاف التقديرات العراقية..

وبانتظار ذلك الوقت، وهو ليس ببعيد، يبقى السؤال المطروح، ماذا اراد النظام الايراني من هذه المعركة وما هي حصيلة دروسها المستقاة،... بدءا لا بد من الاشارة الى ان معركة بنجوين والتي دامت قرابة الاسبوع شهدت ثلاثة تعرضات أو هجومات ايرانية رئيسية، كان أولها في بدء الهجوم اي ليلة ١٩ ـ ٢٠ من تشرين الاول/ اكتوبر، ثم عاود النظام الايراني، وشن هجوما جديدا ليلة ٢٣ ـ ٢٤ من الشهر ذاته وبعد يومين قام بتعرض آخر كان حجمه اقل من سابقيه، وقد استخدم النظام الايراني كعادته «تكتيك» الموجات البشرية وادامة زخمها في خطوط التماس حيث زج بقوة قدَّرها «بحذر» قائد الفيلق الاول العراقي الذي خاض هذه المعارك بـ «٧٥» الف شخص ايراني، أي ما يعادل عشر فرق ايرانية... ولكن اغلب العسكريين العراقيين والمراقبين الذين يعرفون طبيعة واسلوب النظام الايراني لا يترددون في تقدير الرقم بمائة الف ويزيد..

القوة الايرانية المهاجمة تكونت من الجيش النظامي، وحرس خميني، والجندرمة إضافة الى المتطوعين، وهؤلاء يشكل أغلبهم اطفال صغار السن وقع عدد كبير منهم في الاسر، وشيوخ طاعنون راح معظمهم مع الاطفال في حقول الالغام وفي مواجهة النيران العراقية اي ان دورهم كان يشبه دور «كاسحة الالغام» من اجل فتح الطريق امام القوات الايرانية النظامية وحرس خميني.

اما تسليح القوة الايرانية فقد كان اغلبه من السلاح الخفيف كالبنادق الرشاشة والقاذفات الانبوبية اسند بقصف مدفعي طائش، وانعدمت فعاليته ابان احتدام المعارك، كما يلاحظ هنا ايضا الغياب الكامل للطيران الايراني حيث لم تظهر طائرة واحدة في سماء المعركة وتركت الاجواء مفتوحة ليسودها الطيران العراقي «المقاتلات والسمتيات»، اما الدبابات فقد كان دورها «محدودا» وذلك لطبيعة الارض الجبلية حيث دارت المعارك، ولم تجر سوى معركة واحدة بالدبابات في ارض منبسطة حسمت لصالح العراقيين في وقت قصير، ورأينا خلال المعركة التي خاضها لواء عراقي من موقع متقدم الدبابات الايرانية تحترق وطواقمها تهرب مرعوبة من التقدم العراقي، ورغم هذا فقد النظام الايراني حوالي «٢٥» دبابة تركت في ارض المعركة مهشمة ومحترقة...

النظام الايراني اختار توقيت الهجوم، كعادته وكما هو ملاحظ في معارك السنة المنصرمة، ليلة نهاية عشرة ايام من الشهر، اي انه يختار ليلة ٩ ـ ١٠ من بداية الشهر أو ليلة ١٩ ـ ٢٠ من العشرة الثانية أو ٢٩ ـ ٣٠ من العشرة الاخيرة من الشهر، وفعلا اختار ليلة العشرة الثانية ليشن هجومه مستهدفا مدينة بنجوين العراقية واحتلال حوض المدينة الذي تبلغ مساحته ٢٢٠ كيلومترا مربعا، وفي بداية الهجوم قام بـ «١٣» تعرضا على طول الجبهة، وبعد ان ابيدت قواته المهاجمة عاود هجومه وانتخب مكانا محددا ليزج بعشرات الآلاف من قواته مستهدفا عزل وتطويق القطعات العراقية في الحوض. ولكن الصمود العراقي الرائع وبقوات قليلة جدا مقارنة بحجم القوات الايرانية في هذا الهجوم الثاني والتي قدرت بخمس فرق ايرانية واجهتها خمسة الوية عراقية، افشل هذا الهجوم ايضا واندحر تماما ولم يستطع تحقيق اية نجاحات، وقد عايشنا ذلك في ارض المعركة ورأيناه بـ «العين المجردة»، ثم قام بتعرض محدود آخر بعد يومين كان مصيره ايضا الفشل التام...

المدهش في هذه المعارك ان النظام الايراني ورغم كل هذه الحشود البشرية والاستعدادات للهجوم الذي تأجل اربع مرات حسب المعلومات المؤكدة من الجانب العراقي، لكي يضاعف في كل مرة من حشوده... ورغم ان مدينة بنجوين لا تبعد عن الحدود الايرانية حيث تتواجد القوات الغازية سوى بضع مئات من الامتار لم يستطع الايرانيون دخول المدينة او احتوائها سوى انهم حققوا بعض الخروقات في الاراضي العراقية لا قيمة استراتيجية وعسكرية لها..

وحتى عندما نناقش الهدف الايراني من الهجوم كله.. فهو ليس «هدفا سوقيا معقولا» كما قال قائد الفيلق الاول لـ «الطليعة العربية» عندما التقته في جبهة القتال إبان احتدام المعارك، وخاصة اذا اخذنا ايضا بنظر الاعتبار حجم قوته البشرية الهائلة التي زجها في المعارك، والحقيقة ان اي تفسير للهدف الايراني لا يتناول الاطماع الايرانية في العراق والمنطقة العربية وفي الخليج بالذات، ويقتصر على الجانب العسكري يبقى قاصرا ويحتاج الى تفسير مقنع اضافة الى كونه لا يشكل الا قسما صغيرا من الهدف الخميني الاكبر، وبمعنى ادق فانه يعبر في احد جوانبه عن الصيغة العملية لهدف احتلال العراق أولا والوثوب الى الاقطار العربية في الخليج العربي وما يجاور العراق من اقطار وصولا لتحقيق الامبراطورية الفارسية تحت شعار «الامبراطورية الاسلامية» التي يصرح بها اقطاب النظام الايراني وبمن فيهم خميني نفسه، جهارا وعلانية، ليلا ونهارا...

اما لماذا اختار النظام الايراني القاطع الشمالي هذه المرة ايضا، فبتقديرنا ان الفشل الكبير الذي لاحقه في القواطع الاخرى خلال معارك السنة والاشهر الاربعة الاخيرة بعد الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية، هذه المعارك التي بدأت في شرق البصرة واستمرت في قاطع ميسان ومندلي وزرباطية حتى استقرت في المنطقة الشمالية، كان وراء التوهم

الروح المعنوية اهم ما مَيز المقاتل العراقي

الايراني بامكانية تحقيق «نجاح» في هذه المنطقة لطبيعة ارضها ولتعاون بعض أدلاء الخيانة من الاكراد الذين لفظهم العراق والشعب الكردي بعد ان افتضحت ارتباطاتهم وعمالتهم للقوى الاجنبية وفقدوا تأثيرهم على اغلب الاكراد في كردستان العراق الذين ينعمون حاليا بالسلام والامن ويقطفون ثمار مشاريع التنمية الكبيرة في المنطقة ويزدادون التصاقا بعراقيتهم وبوطنهم بقيادة الرئيس صدام حسين الذي بات يشكل «رمزا» للوحدة الوطنية في العراق الذي يتعايش على ارضه العديد من القوميات والاديان والطوائف..

لماذا كان الحسم معروفا منذ البداية؟

التفوق العراقي، وحسم المعركة لصالح العراق، كان واضحا وملموسا قبل بداية المعركة وفي حكم اليقين للعوامل الاساسية التالية:

١ ـ قوة وكثافة النار العراقية التي اعتمدت على كافة صنوف الاسلحة، سواء المدفعية أو الدبابات أو راجمات الصواريخ وما يتصل بهما، اضافة الى استخدام احدث انواع الاسلحة، وقد رأت «الطليعة العربية» ذلك على الطبيعة خلال تنقلها في القطاعات العراقية في عمق جبهة القتال، وشاهدت صنوفا من الاسلحة «المتعددة الجنسيات» واجهزة الرصد ذات مواصفات وتقنيات متقدمة استخدمت بمهارة ودقة فائقة من قبل المقاتلين العراقيين..

كما لعب سلاح الجو من طائرات مقاتلة وسمتية دورا مهما في حسم المعارك لصالح العراق حيث كانت المقاتلات العراقية تخترق العمق الايراني لتضرب التحشدات والامدادات وخطوطها بضربات مؤثرة

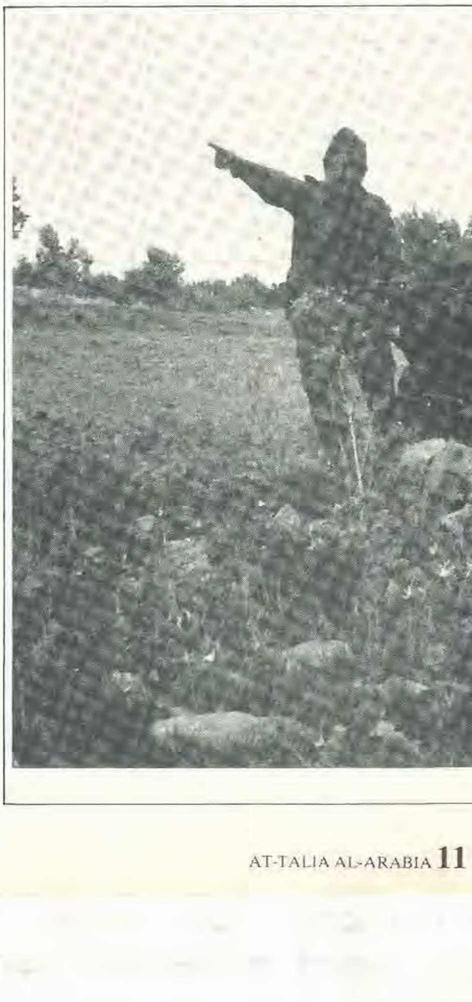

وجريئة كنا نرى نتائجها بالعين المجردة متمثلة باعمدة الدخان الاسود والسنة النيران الملتهبة فيما كانت «السمتيات» تثير الرعب لدى الايرانيين حال ظهورها وتبقى تحوم فوق القطعات الايرانية «تتصيد» اهدافها بدقة بات الطيار العراقي يحسد عليها من قبل حتى «الدول المتقدمة» بسبب الخبرة الكبيرة والابتكارات المضافة التي تكونت وتراكمت لديه من خلال استخدام هذا السلاح وعلى نطاق واسع وبأساليب جديدة، شهدت معركة بنجوين واحدة منها، عندما حلقت في الظلام وقبل الضياء الاول فوق المواضع والقطعات الايرانية التي اصابها الذعر والهلع وجعلها «تربض» في مواقعها دون حراك، كما وصف لـ«الطليعة العربية» احد فرسان هذه السمتيات وهو برتبة نقيب...

٢ ـ مثل كل مرة، كان للمعلومات الاستخبارية، والتفوق العراقي المطلق في هذا المجال، دور مماثل في رجحان الموقف العراقي، حيث ان التحركات والخطط الايرانية وبتفاصيلها كانت في متناول العراقيين وتجسد ذلك بشكل واضح من خلال اعلان العراق الصريح عن الحشود الايرانية وارجاء موعد الهجوم الايراني اربع مرات، واخيرا جاء تصريح الناطق العسكري قبل ليلة من بدء الهجوم للتحذير من نتائجه ومن مغبته، وليس هذا فحسب وانما كانت القوة الايرانية بحجمها وباسماء تشكيلاتها معروفة عند العراقيين، الى جانب القدرة على معرفة توقيت الهجوم الايراني بالساعة والدقيقة، كما عرفنا من المقاتلين في الحجابات وعلى خط التماس حيث قالوا لـ«الطليعة العربية»، انهم قد تم تبليغهم بموعد الهجوم بالوقت المحدد بالضبط. كما ان التعرض أو الهجوم الثاني الذي شنه الايرانيون على محور منتخب كان هو الآخر معروفا، واعلن عنه قائد الفيلق الاول نفسه في برقية الى مقاتليه وطلب منهم التهيؤ لملاقاته، وهذا الامر يؤكد القدرة العراقية في هذا المجال سواء على صعيد تحليل المعلومات او رصد الظواهر، او على صعيد «الخرق العراقي الاستخباري المباشر» للايرانيين وبمستوياتهم المختلفة مباشرة..

٣ ـ من الواضح ان الروح المعنوية والقدرة القتالية للمقاتل تشكل حجر الزاوية في احراز اي نصر، وهذا ما تميز به المقاتلون العراقيون حيث ان ايمانهم الكامل بعدالة معركتهم ومعرفتهم لحقيقة الدوافع الايرانية العدوانية تجاه شعبهم ووطنهم اضافة الى التفافهم حول قائدهم صدام حسين وايمانهم بثورتهم.. كانت كلها وراء اصرارهم على سحق الغزو الايراني وتدميره، وقد قال لنا احد الجنود العراقيين «ماذا يريدون منا ان نفعل ونحن نرى أناسا يريدون اغتيالنا مع سبق الاصرار والترصد؟» .. هذه الروح المعنوية الرفيعة، يضاف اليها القدرة القتالية المتميزة التي يتمتع بها الجندي العراقي التي صقلت خلال سنوات الحرب جعلت نتيجة المعركة معروفة سلفا. فالجيش العراقي ومنذ تأسيسه قبل اكثر من ستين سنة تراكمت لديه خبرة قتالية مستمرة ومتواصلة من خلال مشاركته في كل الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني، كما انه كان في هذه المعارك الاخيرة يمتلك خبرة متراكمة في حرب الجبال تولدت لديه من خلال تصديه للتمرد العميل في شمال الوطن قبل قيام الحكم الذاتي لمنطقة كردستان.. وساهم ايضا بشكل مباشر في تدعيم قدرته القتالية استخدامه العلمي والعقلي للسلاح ذي المواصفات التقنية المتقدمة بعد ان تحرر العقل العراقي من قيود التخلف والحجر وتعامل مع العصر ومتطلباته بشكل نموذجي، حتى ان احد قادة الفيالق العراقية كان قد ذكر لـ«الطليعة العربية» في وقت سابق «ان حملة محو الامية الشاملة التي قامت في العراق وانحسار عدد الاميين في الجيش كان احد العوامل الاساسية التي ساهمت في تطوير القدرات القتالية للجندي العراقي وأهلته لأن يتعامل مع التكنولوجيا بشكل متقدم وامثل»...

٤ ـ مع كل هذه العوامل.. يأتي دور العقل القيادي في المعركة من خلال التخطيط السليم واتخاذ القرار المسؤول الذي يكفل استمرار مستلزمات النصر وحسمه في النهاية مع الحفاظ على الدم وتقليل الخسائر باكبر نسبة ممكنة، واذا كنا هنا ليس في مجال المقارنة بين القيادتين في العراق وايران، فلا بأس ايضا من الاشارة الى التخلف والجهل وعدم المسؤولية التي تطبع القيادة الايرانية، ليس في الجانب العسكري فحسب وانما في السياسة وفي مناحي الحياة المختلفة. وليس أدل على ذلك من المعلومات التي حصلت عليها «الطليعة العربية» من الاسرى الايرانيين والتي تقول ان القيادة الايرانية اعدت ٢٠ الف تابوت للقتلى الايرانيين، وهذه اشارة واضحة الى انهم يتوقعون فعلا مقتل هذا العدد منهم وكأنهم يتعاملون مع قطيع كبير من المواشي يزجونه في محرقة للنار..

في المقابل يتعامل العراق مع الحياة بعقل قيادي واع وحيوي وانساني في كافة المفاصل والمستويات، وانعكس ذلك في ساحة المعركة وفي الحرب بمجملها ابتداءا من العقل القيادي الاول ونقصد به الرئيس صدام حسين وانتهاءا بآمر اية مجموعة قتالية صغيرة في اي مكان من جبهة القتال، وتجسد في خطط مجابهة العدو وخوض القتال وتقليل خسائر العراقيين الى أدنى حد باعتبارهم القيمة العليا في الحياة، اضافة الى توفير كل مستلزمات النصر لهم، وهذا ما لمسناه في نوع وحجم السلاح الذي يتمترس ويتحصن به المقاتل العراقي وادامة ذخيرته مرورا بتأمين غذائه بشكل افضل وصولا الى تأمين سلامته...

هذه العوامل كانت تقف وراء النصر العراقي، ولكن يبقى هنا سؤال آخر، هو: كيف جابه العراقيون الحشود الايرانية؟ اي ما هي الخطة العراقية؟ هنا لا بد من القول ان الخطة العراقية تحددت بهدفين رئيسيين: الاول تدمير القوة الايرانية وابادة افرادها، وتقليل حجم الخسائر في صفوف القوات العراقية، وفي هذا الصدد يعني افشال الهدف الايراني والحاق اكبر الخسائر في أدواته العدوانية..

والملاحظ بشكل واضح ان الخطة العراقية كانت تعي مسبقا «هزالة» الهدف السوقي الايراني حيث ان المنطقة لا تشكل هدفا استراتيجيا يؤثر حاليا او لاحقا على مسيرة الحرب وحتى «أمنيا» على اية مدينة عراقية كبيرة سوى بعض القصبات ذات الطابع الريفي التي من الممكن نقلها في اي وقت وبشكل ميسور دون خسائر تذكر، لذلك فان هدف ضرب القوة الغازية وتدميرها كان هو الطاغي على التفاصيل

الفنية للخطة العسكرية وفعلا نجحت الخطة العراقية بالكامل وشهدت تطبيقات ابداعية في الكثير من جوانبها استطاع ان يحققها المقاتلون العراقيون، وكما ذكر لنا قائد الفيلق الاول ان بعض السرايا العراقية التي وضعت وتوغلت في أراضي بعيدة كانت مهمتها اولا واخيرا صب النيران على رؤوس القوة الايرانية وإبادة اكبر عدد منها والانسحاب بسلام، وقد تمكنت بعض هذه القوات الصغيرة ان تحقق هدفها وتديم تماسها لفترة كبيرة مع القوات الايرانية دون ان تقدم اية خسائر، فيما تمكنت قوات اخرى منها في البقاء لايام متتالية في مواضعها تقاتل رغم الاجتياح الايراني في البداية، وتكبد قواته مئات القتلى وتنسحب بعد ذلك بسلام، ولعبت المدفعية والصواريخ والطائرات دورا مهما في تحقيق هدف الخطة العراقية حيث كانت الاهداف الايرانية قبل الهجوم وخاصة اثناء الليل تحترق بفعل القصف العراقي المركز، واصوات الاستغاثة تتعالى من القوات الايرانية، واستمر هذا الحال اثناء المعركة وكنا نشاهده بانفسنا...

ويبدو ان الخطة العراقية فيما لو تجاوزنا الناحية الفنية العسكرية السليمة فيها، وضعت بوحي هدف سياسي، هو الوصول الى نتيجة لحسم الحرب التي يريد العراق وقفها، وهذا لا يتأتى الا باركاع النظام الايراني بعد ان استنفدت كل الوسائل السلمية، والاخير لا يتم ايضا الا بتدمير قواته وابادتها بشكل كامل ليصبح النظام الايراني عاجزا. فاذا لم يستجب لمنطق السلام، فانه لن يقدر، الا وبعد فترة طويلة جدا، من التحضير لهجوم جديد خاصة وانه يعاني الافلاس العسكري والتسليحي ويعتمد على طاقته البشرية في اطالة زمن الحرب، وهذا صار واضحا في الأونة الاخيرة حيث لم يتمكن النظام الايراني من القيام بهجومه على بنجوين الا بعد اشهر من خسارته في معارك زرباطية ومهران التي جرت قبل هذه المعارك الاخيرة...

وجه عربي

قبل ان أسأله، يبادرني المقاتل كمال احمد، وهو احد متطوعي القاطع العربي المشارك في احدى جبهات القتال، على خطوط التماس مع العدو الايراني، ليتحدث عن حبه للعراق وشوقه لبلده لبنان الذي يعاني من ويلات، الغزو الصهيوني لجنوبه، وهو هنا يؤكد ان ثمة اتفاقا بين ايران والكيان الصهيوني للعمل معاً ضد كل ما هو عربي.

يقول المقاتل كمال احمد، ايضا، «انني اشارك في هذه المعركة المقدسة للمرة الثالثة، ايمانا مني بالروابط القومية التي تربطني بالأخوة العرب، ولقد ظل العراق مدافعا عن كافة حقوق العرب، ومقاتلا شديدا من اجل الحفاظ على وحدة الصف العربي، وهل ننسى ما فعله بالعدو الصهيوني حين حاول احتلال دمشق في حرب تشرين، انه الاقتدار والعزيمة حين تُطلب من اهلها»..

ان القتال ضد ايران هو قتال ايضا ضد «اسرائيل» التي تغزو بلدي الآن، فهما متشابهان في الاهداف والنوايا والاطماع، وما اشغال العراق بهذه الحرب الا التمهيد للغزو «الاسرائيلى»، لكى لا يحمل جيش العراق عدته ويتجه لتأديب هذا العدوان.

وهو يتفحص سلاحه الذي يحتضنه بشغف، يضيف المقاتل كمال احمد، انه سيظل يقاتل كل من يروم الاستهانة براية العروبة، والى ان تتحقق اهداف الأمة في الحفاظ على ترابها الغالي، ومن ثم فانه يوجه تحيته لكل مقاتل عربي وهو يحمل سلاحه للدفاع عن شرف الأمة ورسالتها العربية المجيدة.

ويلاحظ هنا ايضا، ان العراق قد سعى لتحقيق هذا الهدف . ليس على الصعيد العسكري فحسب كما تفسر ذلك الخطة العراقية، وانما ترافق ذلك مع عزمه الاكيد على ضرب القدرة الاقتصادية الايرانية التي تمول آلة الحرب فقبل الهجوم الاخير بايام ، تمكنت البحرية العراقية من زرع مدخل ميناء بندر خميني بالالغام، وحذر العراق كل المتعاملين مع ايران مما سيلحق بسفنهم اذا هي اتجهت الى هذا الميناء. وفعلا بعد ايام تمكن العراق من اغراق خمس قطع بحرية ايرانية في معركة بحرية، وجوية. كان اغراق اثنتين منهما بفعل الالغام. وهذا ما دعا اليابان الى التحرك في محاولة لوقف الحرب بعد ان ابلغها العراق بجدية التهديد وتصميمه على ضرب مشروع البيتروكيماويات وعدم الرغبة بالحاق الضرر بالرعايا اليابانيين العاملين في المشروع. كل هذه الاحداث تترافق ايضا مع اعلان العراق الصريح عن عزمه على استخدام طائرات «السوبر اتندارد» الفرنسية ذات المواصفات المتقدمة والمديات الأبعد في ضرب المنشآت الاقتصادية وناقلات النفط الايرانية والتي تحمله ايضا، وصولا الى نتيجة تحقيق شلل اقتصادي يجبر ايران على وقف ماكنة الدمار ونزيف الدماء...

هل يتحقق هذا، ونشهد نهاية قريبة لهذه الحرب..؟

ما قلناه يؤكد الجواب بـ «نعم».. وهذا ايضا ما نشعر به بعد ان قفزت الحرب العراقية الايرانية الى دائرة الاهتمام العالمي وانتقلت من خانة «الحرب المنسية» الى الاضواء، بعد ان شعر العالم كله ان العراق مصمم على تحميله تبعاتها فيما لو استمر في التغاضي عنها.. والكل ايضا يعلم قدرة العراق على تحقيق هذا.□

اسرى ايران: اعدت لنا قيادتنا ٢٠ الف تابوت!

الرئيس صدام حسين يستقبل كمال حسن علي بحضور طارق عزيز

كمال حسن علي في بغداد:

مع العراق.. ونبحث عن التضامن العربي

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

رغم كل الملابسات والتعقيدات التي تحيط بواقع العلاقات المصرية ـ العربية، والتي ورثها نظام الرئيس حسني مبارك من سلفه الرئيس السادات، فان لمصر موقفا واضحا من العدوان الايراني ضد العراق، نتردد في وصفه بموقف «قومي ومبدئي» في الوقت الراهن، بعد ان كان في عهد السادات «محايدا» في احسن حالاته، ويعبر عن النهج الساداتي بعزل مصر عن التحديات التي تجابه الامة العربية. لذا فانه لم يتعد في افضل الاوقات سوى الموافقة على بيع بعض صفقات الاسلحة الى العراق دون مساندته سياسيا او ماديا، كما بقت حالة القطيعة بين العراق ونظام السادات قائمة خاصة مع ثبات الموقف العراقي من نهج السادات ككل. وبالذات مسيرته التسووية مع الكيان الصهيوني، فلم تجر اية محاولات عراقية آنذاك للتقارب مع نظام السادات ضمن التصور والرؤية السياسية التي تقول «اذا تقدمت مصر بخطوة نحو العرب فعلينا ان نتقدم نحوها بخطوتين»، وهذا التصور العراقي نابع من الادراك بأن غياب مصر عن الامة العربية، بكل ثقلها العسكري والسياسي يشكل ضررا بالغا على مسيرة هذه الامة وعلى حجم مجابهتها للتحديات الكبيرة التي تحيط بهذه المسيرة، مما يستدعي استثمار وتشجيع اي خطوة قومية ايجابية لمصر حتى تفك قيود «كامب ديفيد» التي تكبلها خاصة بعد غياب السادات الذي عُزل نظامه بقرار بدأته وتبنته بغداد نفسها، عندما شرع في نهجه الخياني للقضايا العربية وبات في حكم المؤكد ان تلحق به انظمة عربية اخرى فيما لو تركت حالة التداعي والانهيار في الواقع العربي.

ولقد كان غياب السادات. والكثير من رموز كامب ديفيد، وبروز واقع سياسي مصري جديد « لا يتصل كله بالضرورة» بنظام السادات اضافة الى فشل كل الآمال والتوقعات التي احيطت باتفاقية «كامب ديفيد» من اجل احلال السلام في «الشرق الاوسط»، عوامل مساعدة من اجل عودة مصر الى حضن الامة العربية حتى اصبحت الآن مطلوبة بعد ان وقفت مصر بثقلها الى جانب العراق ضد عدوان نظام خميني، في وقت تساعد انظمة عربية اخرى النظام الايراني وتستعديه ضد الشعب العراقي...

والعراق الذي يعرف عنه انتهاج السياسة في وضح النهار خاصة في علاقاته القومية المبدئية مع الامة العربية، اعرب وبكل صراحة عن رغبته في لقاء مصر مع احتفاظه بموقفه الثابت من نهج السادات وممارساته تجاه القضايا العربية، وفعلا ترجم هذه الرغبة الى عمل ملموس عندما وسع آفاق التعاون الثقافي والاقتصادي بين القطرين الشقيقين، ثم تلاها بخطوة سياسية عندما التقى المسؤولون في كلا البلدين بمناسبات عديدة توّجت بزيارة السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الى مصر...

ضمن هذا الاطار، وهذا التصور، جاءت زيارة السيد كمال حسن علي وزير الخارجية المصرية الى بغداد لتؤكد اولا هذا الاتجاه، فيما كان توقيتها، خلال العدوان الايراني الاخير على منطقة بنجوين العراقية، «مبادرة» مصرية جديدة لتأكيد وقوف مصر الى جانب العراق في حربه القومية العادلة..

وزير الخارجية المصري وصل بغداد وهو يحمل رسالة شفوية من الرئيس حسني مبارك، ذكر عند استقبال الرئيس صدام حسين له انها تتعلق بالعلاقات «الاخوية الوثيقة» بين العراق ومصر العربية، والاوضاع العربية الراهنة والمسؤوليات التي تتحملها القيادات العربية في «هذه الظروف» التي تتطلب «توحيد الجهود» لمواجهة التحديات والاخطار بالمنطقة وحماية الامة ومستقبلها...

ويبدو واضحا من رسالة الرئيس المصري وزيارة وزير خارجيتها الى بغداد ومن ثم الى عمان حيث نقل رسالة مماثلة الى الملك حسين، الجهد المصري الحثيث للعودة الى حضن الامة العربية من باب «التضامن العربي» الذي بات مسألة ملحة وضرورية مع حالة التشرذم في الحياة السياسية العربية، وقد علمت «الطليعة العربية» ان رسالة الرئيس المصري الى الرئيس صدام حسين كانت تتعلق بالحرب العراقية الايرانية وتأكيد وقوف مصر «ماديا ومعنويا» الى جانب بغداد اضافة الى بحث الوضع اللبناني وما يكتنفه من مخاطر تؤثر على مستقبل ووحدة الامة العربية..

السيد كمال حسن علي التقى ايضا بعد مقابلته للرئيس صدام حسين بالسيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي، وعقد الاثنان جولة من المباحثات التي شملت مختلف القضايا المشتركة والعربية، ثم غادر بعدها الى عمان في مهمة مماثلة...

ان زيارة وزير الخارجية المصري الى بغداد ومقابلته للرئيس صدام حسين لتأكيد وقوف مصر ضد العدوان الايراني ستترك الابواب مفتوحة دون شك امام اتخاذ قرار عربي بعودة مصر الى الامة العربية. خاصة بعد ان لمست معظم الاقطار العربية ومنها الخليجية، جدية التهديد الايراني لأمنها وعروبتها الى جانب ما يهدد لبنان من مخاطر لا بد ان تنعكس ظلالها على الواقع العربي.. ومصر التي بدأت تتعامل مع «كامب ديفيد» كما تتعامل مع «مومياء محنطة» تحتاج العودة الى العرب مثلما يحتاج العرب ايضا عودة مصر اليهم.□

المؤشرات والدلائل تؤكد

الدور "الاسرائيلي ـ الايراني" في نسف مقرّ البحرية الأميركية

رغم استبعادها من الاتهامات الرسمية الآن الهمس الاميركي يدور حول "اسرائيل" .. لعدة اسباب
كيف تم اتفاق المساوم مع ايران .. وكيف جرى تكليف حسين موسوي بالاشتراك في التنفيذ؟

نيويورك ـ صلاح المختار:

قضية تفجير مقر البحرية الاميركية في بيروت ما زالت تتفاعل في اميركا وتأخذ ابعادا غاية في التعقيد، اذ ان ما يعلن عن تطورات جمع المعلومات عن هوية الفاعلين لا يشكل الا جزءا من الحقائق المتجمعة لدى الاجهزة الاميركية الخاصة والتي راحت تبحث عن كل الملابسات والاحتمالات، بل ان التحقيق كما تقول بعض المصادر الصحافية يأخذ مجرى اعادة فتح التحقيق بقضية نسف السفارة الاميركية في بيروت على اساس ان العمليتين اضافة لنسف مقر المظليين الفرنسيين قد صممتا وخططتا من قبل عقل واحد، بل ان هذا العقل لا يمكن الا ان يكون عقلا محترفا وله تاريخ حافل باعمال كهذه، لان المبتدىء اعجز من ان يخطط وينفذ بهذه الدقة ما حصل. اذا لنترك ما يقوله الاميركيون ولنحاول تحديد الجهة الفاعلة متجاوزين مصالح الدول والفئات التي تؤثر على طبيعة ما تعلنه اية جهة اميركية.

الاحتراف دليل ارشاد

اول مؤشر لهوية الفاعل هو الاسلوب الراقي في التخطيط والتنفيذ، فعملية مثل تلغيم شاحنة بالمتفجرات وتأمين مرورها واجتيازها لكل نقاط التفتيش ثم التغلب على الحراسة المشددة في مقر البحرية، لا يمكن ان يقوم بها الا اناس يعرفون كل شيء عن فن التفجير، ويعرفون ايضا تفاصيل الحراسة في المقر، ولديهم صلات بنقاط التفتيش في نقاط المرور وهذه الخبرة وتلك العلاقات لا تملكها اية جماعة صغيرة في لبنان. ويمكن فقط لثلاثة اطراف ان تملكها: «اسرائيل» و«ايران» و«سورية». «فاسرائيل» لها الخبرة الاعظم في فن التفجير حتى قبل انشاء كيانها، كذلك هي تملك علاقات متينة داخل بيروت، وقد سبق لها ان قامت بعمليات عديدة ناجحة داخل بيروت، مثل اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية كمال ناصر ورفاقه، ومثل اغتيال ابو حسن سلامة. وتلي «اسرائيل» في الخبرة والعلاقات «سورية» والتي نظمت هي الاخرى سلسلة من عمليات التفجير والاغتيالات في لبنان.

واما ايران فخبرة جهاز السافاك الشاهنشاهي قد انتقلت لمخابرات خميني واجنحة منظمة امل التابعة للبنان تؤمن العلاقات الضرورية للقيام بأي عمل من هذا القبيل.

الطرف المستفيد

ولكن البحث عن الطرف او الاطراف التي لها مصلحة وفائدة من وراء العملية يعطينا مؤشرات، وهي اهمّ من مؤشرات الطريقة الفنية للعملية. فالاطراف الثلاثة التي يمكن ان تتهم هي «اسرائيل» وسورية وايران تختلف في المنافع التي يمكن ان تجنيها من العملية. فسورية مثلا لا مصلحة لها بنسف مقر البحرية الاميركية لعدة اسباب. منها ان فترة الاسابيع التي سبقت فترة التفجير قد شهدت تحسنا في العلاقات السورية الاميركية وبدء مرحلة اعلان اتفاقات سرية سبق الوصول اليها، او العمل وفقا للاتفاقات سرية جديدة لم يعلن عنها بعد بخصوص لبنان والتي تتمركز حول الاعتراف الاميركي العلني بضرورة الاعتراف بمصالح سورية مشروعة داخل لبنان. كذلك موافقة اميركا على اثارة مشروع الجولان واعتباره احد مواضيع الحل الشامل الاساسية ولم يكن هذا الموقف الاميركي يعكس اتجاها حكوميا صرفا بل وجد له انصارا اقوياء في الكونغرس واجهزة الاعلام، والخبراء. إن هذا السبب لوحده كافٍ لاستبعاد تورط النظام السوري في عملية التفجير خصوصا وانه قد اقتنع بان مستوى علاقاته باميركا قد وصل مرحلة القدرة على المساومة السهلة المفهومة والتي تتهدد كلية اذا ساعد هذا النظام على اي عمل من اعمال العداء العلني لاميركا.

دور «اسرائيل»

من يبقى اذا، «اسرائيل» التي استبعدتها التصريحات الرسمية الاميركية. ولكن التحليلات الاميركية التي تدور في ما يشبه الهمس تشير الى «اسرائيل» كابرز متهم بوضع خطة العملية لعدة اسباب:

اولا: تعتقد «اسرائيل» ان غزوها للبنان لم يكمل اهدافه الاصلية بسبب تراجع اميركا عن موافقتها الاصلية على الغزو، وقبولها بوجهة نظر الحكومة اللبنانية، وبروز استعداد لديها للتساوم مع نظام حافظ اسد. وفي اطار ذلك تم اجبار الكسندر هيغ على الاستقالة، ثم عملت اميركا على حرق آرييل شارون وزير الحرب الصهيوني السابق، ثم دفع مناحيم بيغن للاستقالة. وهذا الموقف الاميركي كما ترى «اسرائيل» هو خيانة اميركية لها. اذا بعد كل تكاليف غزو لبنان

عملية التفجير... من صنع محترف.. فمن المستفيد منها؟

ومقتل ٥٠٠ «اسرائيلي» على الاقل، وتشويه سمعة «اسرائيل» الدولية... الخ، ضغطت اميركا عليها واجبرتها على الانسحاب الى الجنوب في جو ادانة لها جعل الغزو يتحول الى خسارة فادحة للكيان الصهيوني ومكسب كبير لاميركا التي ظهرت بمظهر المنقذ للبنان من الغزو الاسرائيلي، ولهذا السبب كانت «اسرائيل» لا تخفي امتعاضها من الموقف الاميركي. وراحت تتحدث عن صفقة سورية اميركية على حساب «اسرائيل» ولبنان.

وثانيا: تعتقد الحكومة الاسرائيلية ومعها اللوبي الصهيوني في اميركا بان اعادة انتخاب الرئيس رونالد ريغان مرة اخرى سيكون بمثابة تكريس لاتجاه اميركي متنام لاعتبار مصالح اميركا هي الاساس في تعاملها الدولي وليس مصالح الحلفاء او الاصدقاء، وقد عمل اليمين القومي الاميركي منذ سنتين على الاقل تحت شعار جذاب ومؤثر وهو ريغان ام بيغن؟ اي من هو رئيسنا رونالد ريغان ام مناحيم بيغن؟

ان الرئيس الاميركي الذي ينجح مرة اخرى في الانتخابات يكون متحررا كلية من اي ضغط انتخابي تمارسه اية مجموعة بما في ذلك اللوبي الصهيوني لسبب بسيط هو ان اعادة انتخابه مرة ثالثة غير ممكنة دستوريا. وهنا فان مصلحة الكيان الصهيوني تقتضي ان لا يعاد انتخاب رونالد ريغان، ويتضمن ذلك تدبير اي وضع داخل او خارج اميركا يساعد على افشال ريغان او اسقاطه.

ثالثا: ترى «اسرائيل» ان القيام بعملية ما ضد جنود البحرية الاميركية في لبنان والقاء الشبهات حول طرف عربي سوف يحرض الرأي العام الاميركي، وبالتالي الحكومة الاميركية ضد العرب وهو امر اذا

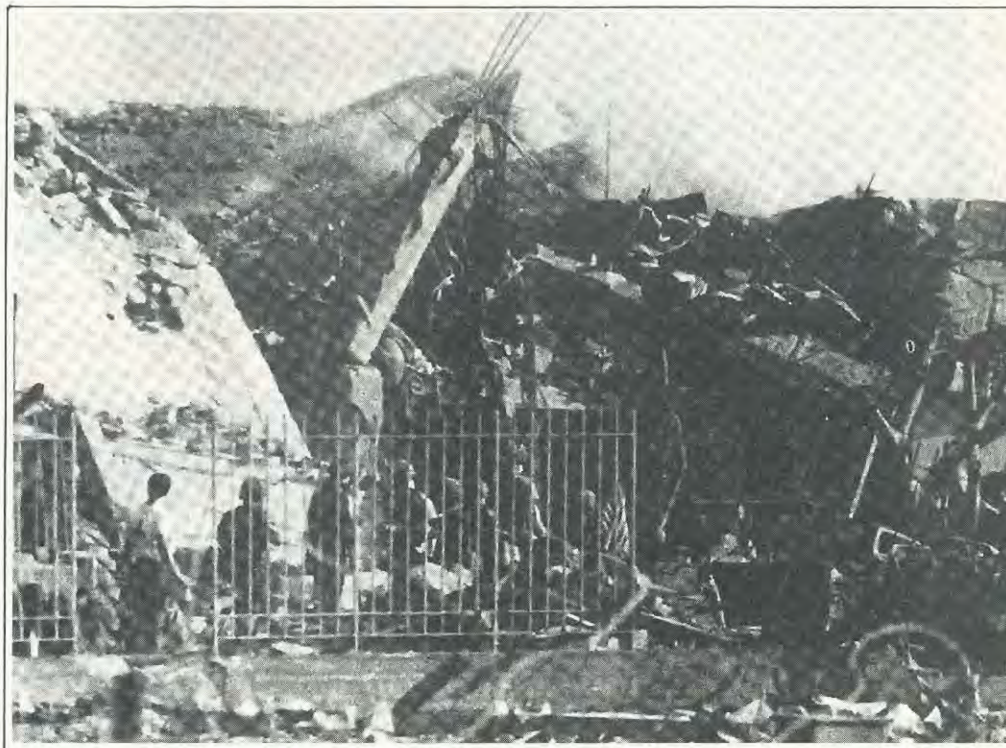

حصل سيقود الى زيادة المشاكل بين العرب واميركا وتحسن سريع للعلاقات الاميركية الاسرائيلية، وبذلك تعود «اسرائيل» لتبقى محتلة موقع الصديق الأوحد لاميركا في المنطقة، والذي يستطيع لوحده تضبيط الوضع وخدمة اميركا. هذه الاسباب هي التي تفسر سر النداء الطارىء الذي وجهه اسحاق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق في شهر ايلول الماضي والذي قال فيه: ان على اسرائيل ويهود اميركا العمل فورا، وبنشاط لاقناع الرأي العام الاميركي بأن «اسرائيل» غير مسؤولة عن وجود البحرية الاميركية في لبنان، وان ذلك الوجود هو لخدمة مصالح اميركا فقط. وحين سئل رابين عن سر دعوته العاجلة تلك، اجاب: انني اتوقع احداثا خطيرة تصيب بالاذى البحرية الاميركية في لبنان. كيف عرف رابين قبل عدة اسابيع على سبيل اليقين بأن القوات الاميركية ستتعرض لمخاطر وخسائر؟ ان معلومات كهذه لا يحصل عليها الا جهاز استخباري متطور، او من يخطط لاحداث كهذه او يساهم فيها. ان لهجة رابين الحادة ترجح ان «اسرائيل» قد ارادت استباق الحدث للتبرؤ منه، ولا يوجد لدينا ما يدفعنا للافتراض غير ذلك. وبعد وقوع التفجير سارعت «اسرائيل» باتهام سورية بتدبير الأمر، وذكرت الاميركيين بان عدم الاعتماد على «اسرائيل» في لبنان، والعمل هناك بدون التعاون معها قد ادى الى تلك الكارثة. واخيرا نظم الصهاينة في نيويورك (١٩٨٣/١٠/٣٠) مظاهرة صغيرة هتفت ضد العرب وحملتهم مسؤولية الانفجار.

ان التفجير يخدم «اسرائيل» من زاوية انه يثبت ان اجبار «اسرائيل» على عدم اكمال مخططها في لبنان من قبل اميركا كان خطأ قاتلا، ادى الى ايصال الوضع في لبنان الى ما هو عليه وجر اميركا الى مستنقع لا يقل خطورة عن مستنقع فيتنام، وبذلك فان اميركا ستضطر للعودة الى الاعتماد على «اسرائيل». كذلك فان حدوث التفجير سيكون ضربة كبرى لريغان تنزل الى الحضيض شعبيته في الانتخابات على اساس انه ورط اميركا في لبنان. وربما شعر ريغان بل وعرف على سبيل اليقين ان اطرافا عديدة من بينها «اسرائيل» تسعى لضمان فشله في الانتخابات عن طريق ضربة توجه اليه في لبنان. وقد حاول ريغان ان يستبق الاحداث فاتخذ قرار غزو غرينادا لموازنة امتصاص الآثار السلبية التي تترتب على نسف مقر البحرية الاميركية في لبنان. وقد كان تقدير ريغان سليما، لأنه لنجاحه في غرينادا كسب ٩٠٪ من الرأي العام الاميركي الذي ايده في عملية الغزو.

واخيرا فان العملية قد ادت الى اتهام ايران اولا وسورية ثانيا من قبل اميركا، وهذا يخالف الهدف «الاسرائيلي» الاصلي وهو اتهام العرب بها. وهذا الاستنتاج الاميركي يقود اتجاه رد الفعل الاميركي الرئيسي خارج الوطن العربي بل قد يوجه ضد حليف رئيسي «لاسرائيل» وهو ايران خميني.

الاصبع الايراني

لئن كانت عملية تفجير مقر البحرية الاميركية من وضع عقول اسرائيلية محترفة، فان تنفيذها قد تم على ايدي اشخاص لبنانيين عملاء لايران في الظاهر. ان مجموعة حسين موسوي التي انشقت عن أمل مثلا تتلقى تعليماتها من جهتين متداخلتين من طهران ومن تل ابيب. وكلا العاصمتين شجعتا على التفجير. ان ايران بحاجة للتفجير لعدة اسباب. فأولا: تشعر ايران خميني بان اميركا منذ اسابيع قد اخذت ترضخ لما يسمى بالضغط العراقي، اي ان اصرار فرنسا على صفقة السوبر اتندارد مع العراق، وعجز اميركا عن منع فرنسا من تسليمها، قد قاد الى زيادة القدرة العراقية على حرمان ايران من التصدير او الاستيراد عبر الخليج العربي، وهو وضع سيقود حتما الى رضوخ ايران لنداء السلام. وقد زاد رعب حكام ايران من احتمال كهذا حينما سربت «اسرائيل» اليهم معلومات تقول: بان ادارة ريغان قد غيرت موقفها من صفقة الطائرات، وانها لن تمانع في استخدام الطائرات لضرب السفن الداخلة والخارجة من موانىء ايران.

من هنا اصبح ضروريا بل امرا حيويا بالنسبة لايران ان توجه ضربة لاميركا تجرح هيبتها كعقاب لها على ما اسمته المصادر «الاسرائيلية» والايرانية بـ«تبدل الموقف الاميركي من قضية مضيق هرمز»، وهذه العملية كما تقول مصادر المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية اراد بها خميني بالذات الضغط على ريغان، ودفعه للاقتناع بان استمرار الدعم الاميركي لايران وعدم تغير هذا الموقف هو الضمان الوحيد لعدم قيام ايران باي عمل جديد يضعف ريغان ويقلل من احتمالات فوزه في الانتخابات القادمة. يضاف الى ذلك ان الخمينية وهي ترى نفسها مدانة بسبب دعم اميركا لها خلال ثلاثة سنوات من الحرب، تريد الآن وهي ترى الحرب قد اخذنت مجرى واضحا لصالح العراق ان تبرر فشلها الحربي عن طريق افتعال مشاكل مع اميركا بالذات، قد تخلط اوراق الصراع وتخفف من وطأة فشل خميني العسكري من جهة، وان تنفي تهم تعاونها مع اميركا و«اسرائيل» من جهة ثانية. في اطار هذه النقطة يبدو من المحتمل ان اميركا تشعر الآن بأن الخمينية بعد ان استنفدت اغلب اغراضها الرئيسية لم تعد مفيدة وان رحيلها والاستعاضة عنها ببديل جديد قد اصبح ضروريا. كذلك وعلى الطرف الثاني يتصور خميني ان اميركا قد تخلت عنه بعد ان عجز عن دحر العراق، وبالتالي فان من الضروري ان يختار موقفا آخر يدشنه بضربة توجه الى اميركا على الاقل لكسب عطف شعبي ايراني وشرق اوسطي عام.

آلية اتخاذ القرار، ان هذا الاتفاق الايراني الاسرائيلي على توجيه ضربة لاميركا في لبنان قد تم بهدوء وعبر مكتب رئيس وزراء ايران الذي تم الاتفاق على ان يصدر اوامره لحسين الموسوي اللبناني لتنفيذ العملية. لكن الطريقة التي اوصلت لهذا القرار معقدة الى حد كبير. وتشير مصادر المعارضة الايرانية، بأن عملاء الموساد في ايران ولبنان قد عملوا في الاسابيع الماضية على اقناع الاوساط الحاكمة في طهران، وفي منظمة حسين موسوي، بضرورة توجيه ضربة للبحرية الاميركية. وقد استغل تورط القوات الاميركية في ضرب الشوف وجنوب بيروت كمبرر للوصول الى هذه القناعة. في طهران ركزت الموساد على هاشمي رفسنجاني للتحرك في هذا الاتجاه وفي لبنان ركزت على حسين موسوي وكانت الصيغة ان يضغط الثاني على خميني للقيام بالعملية فيؤيده رفسنجاني وجماعته وبذلك يصبح النظام الايراني بكامله مضطرا لقبول الخطة الجاهزة التي قدمها رفسنجاني لرئيس الوزراء الايراني.□

في محاولة جديدة لحل أزمة فتح

ثلاثة اقتراحات حملها خالد الحسن لدمشق.. والنتيجة: لا حلّ!

السوفييت عرضوا إخراج أبو عمار من طرابلس بسيارة دبلوماسية للمطار فرد السوريون: ليخرج منها.. كما دخل!

عمان: خاص

رفض النظام السوري وساطة سوفياتية تقدم بها مبعوث خاص ارسلته القيادة السوفياتية لاخراج ابو عمار من طرابلس عبر الاراضي السورية، ورغم ان الوسيط السوفياتي اقترح على المسؤولين السوريين اخراج الزعيم الفلسطيني بواسطة سيارة ديبلوماسية سوفياتية من طرابلس الى اقرب مطار سوري لتقتله من هناك طائرة سوفياتية خاصة الى اية دولة شرقية، فان الرد السوري كان سلبيا، حيث رد السوريون بان على ابي عمار الخروج من طرابلس كما دخلها.

على صعيد آخر، علمت «الطليعة العربية» ان المقابلة التي تمت بين الرئيس السوري حافظ أسد والسيد خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح دامت ثلاث ساعات وليس ستا كما ذكرت الانباء في حينه، وانها لم تسفر عن اية نتائج ايجابية بتاتا.

وقد تمت هذه المقابلة اثر مكالمة هاتفية من الملك السعودي فهد بن عبد العزيز الى الرئيس السوري الذي استجاب لطلب العاهل السعودي شريطة ان يتم استقبال خالد الحسن بصفة شخصية او كمبعوث سعودي وليس باعتباره عضوا بارزا في حركة فتح.

خالد الحسن: محاولة لم تنجح

وعلمت «الطليعة العربية» ان الرئيس السوري قد استأثر بحصة «الاسد» في الحديث، حيث استعرض العلاقات المتوترة بين سورية وحركة فتح منذ سنوات، كما اعلن ان سورية لن تتدخل في الصراع الداخلي لحركة فتح، واكد ان البادئين باطلاق النار في معركة الاستيلاء على المكاتب الفتحاوية في دمشق كانوا من انصار عرفات الذين حاولوا منع رفاقهم من الانضمام الى حركة المتمردين.

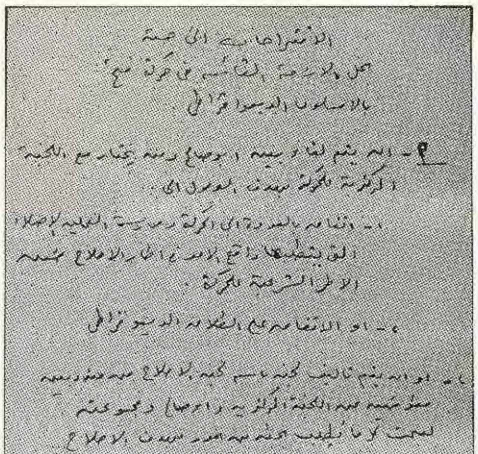

أ - ان يتم لقاء بين ابو صالح ومن يختار من اللجنة المركزية للحركة بهدف الوصول الى:

١ - اتفاق بالعودة الى الحركة وممارسة العملية الاصلاحية التي يتطلبها واقع الامر في اطار الاصلاح ضمن الاطر الشرعية للحركة.

٢ - او الاتفاق على الطلاق الديموقراطي.

ب - او ان يتم تاليف لجنة باسم لجنة الاصلاح من مندوبين مفوضين عن اللجنة المركزية وابو صالح ومجموعته لبحث كل ما يُطلب بحثه من امور بهدف الاصلاح

اقتراحات خالد الحسن بخط يده كما قدمها لحافظ اسد

وأكد الرئيس السوري في معرض ردّه على الحسن الذي اقترح تدخل سورية لرأب الصدع في حركة فتح.. اكد انه لا يستطيع ممارسة اي ضغط على جماعة ابو صالح، وان سورية لا تستطيع ان تقوم بدور «ناقل البريد بين الجانبين». وقال أسد للحسن: ان اول شروط التوسط بين طرفين، ان يقبل هذان الطرفان بالوساطة، الامر الذي لا يتوفر في سورية التي لا يثق بها جماعة ابو عمار، حيث هم ما زالوا يشهرون بها ويقذفونها بالتهم عبر كل وسائل الاعلام. كما اقترح الرئيس السوري ان تجري كتابة المقترحات التي تقدم بها الحسن لحل المشكل الفتحاوي وتسليمها لقائد القوات السورية في البقاع حتى يصار الى تسليمها لجماعة ابو صالح.

خالد الحسن كان قد اقترح على الرئيس السوري ان يتم تجاوز ازمة فتح باحدى الوسائل التالية:

أ - ان يتم لقاء بين ابو صالح ومن يختار مع اللجنة المركزية للحركة بهدف الوصول الى:

١ - اتفاق بالعودة الى الحركة وممارسة العملية الاصلاحية التي يتطلبها واقع الأمر في اطار الاصلاح ضمن الاطر الشرعية للحركة.

٢ - او الاتفاق على الطلاق الديمقراطي.

ب - او ان يتم تاليف لجنة باسم لجنة الاصلاح من مندوبين مفوضين عن اللجنة المركزية وابو صالح ومجموعته لبحث كل ما يُطلب بحثه من امور بهدف الاصلاح في المجال التنظيمي والعسكري والمالي.

وتلتزم اللجنة المركزية سلفا بتنفيذ ما يتم الاتفاق عليه اولا بأول، أو دفعة واحدة بعد استكمال كل ما يتفق عليه.

جـ - في كلتا الحالتين أ - و (ب) لا مانع من تاليف لجنة حيادية صغيرة من اعضاء المجلس الوطني تراقب سير العمل في اي من الاقتراحات التي يتم الموافقة عليها من ما هو مذكور اعلاه.

د - مكان الاجتماعات: في اي مكان يتفق عليه وقد يكون الافضل (عدن).

كما اقترح توزيع استمارة على كل عنصر عسكري او مدني في فتح يجري بموجبها تخييره بين القيادة الشرعية وبين جماعة ابو صالح، فاذا اختارت الاغلبية قيادة ابو عمار فاز هو وهم بحركة فتح، اما اذا اختارت قيادة ابو صالح فاز هو وانصاره بحركة فتح واسمها وذاتيتها.

حافظ اسد يهدم ما بناه شعبنا

تحت عنوان «الدور التآمري للنظامين السوري والليبي» فضحت حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» - اقليم فرنسا في بيان مطول لها الدور الذي لعبه رئيس النظام السوري في محاربة الثورة الفلسطينية منذ بدء تسلمه للحكم وحتى اجتياح قواته للبنان وضرب مخيمات الشعب الفلسطيني واسقاط تل الزعتر، وقال البيان: عندما دخلت قوات النظام السوري حربها ضد الشعب الفلسطيني والقوى الوطنية اللبنانية عام ١٩٧٦ كان الحلم الفلسطيني اقرب ما يمكن للتحقيق، وبفعل الاتفاق الفعلي بين نظام اسد وجنرالات «اسرائيل» استطاع نظام اسد فرض هيمنة على الكثير من المناطق التي تعيش عليها الثورة وبدأ تكامل الادوار يظهر للعيان، فالخط الاحمر الاسرائيلي في ذلك الوقت كان تقسيما للمهمات بين النظام السوري وجنرالات صهيون، وعندما جاء حزيران ١٩٨٢ كان الوضع جاهزا ليقتطف جنرالات «اسرائيل» ثمار ما انجزه جنرالات دمشق في بيروت.

واستعرض البيان الدور السوري المعادي بعد الاجتياح الاسرائيلي وصولا الى دعم المتمردين على الثورة وحصارها للثورة في طرابلس ومخيمات الشمال.

وختم البيان قوله:

إذن يظهر اليوم للجميع ان عملية اصلاح فتح لم تكن الا عملية هدم للبيت الذي ناضل شعبنا خلال العشرين سنة الماضية من اجل بناءه، وان هؤلاء الذين (اطلقوا شرارة الثورة على فتح) كما جاء على لسان القذافي انما اطلقوا الرصاصة. التي ارادها النظامين السوري والليبي قاتلة لثورة شعبنا. □

وعلمت «الطليعة العربية» ان جماعة ابو صالح اختاروا البند الثاني الذي يقول بالمصالحة، ولكنهم اشترطوا ان تتم المصالحة على قاعدة مذكرة لجنة الوفاق، كما جاءت من اللجنة التي يرأسها المحامي ابراهيم بكر، وليس بموجب رد اللجنة المركزية كما اقترح الحسن.

على صعيد آخر علمت «الطليعة العربية» ان جناحا داخل اللجنة المركزية لحركة فتح يقوده ابو اياد يطالب بانهاء المباحثات مع سورية، ويقال ان «ابو اياد» اتصل هاتفيا بخالد الحسن الموجود حتى الآن في دمشق وطلب اليه الخروج من العاصمة السورية، لان السوريين، كما قال ابو اياد، يمارسون عليه لعبة الخداع، ويقول هذا الجناح المتشدد بضرورة فصل جماعة ابو صالح من فتح لدى اجتماع اللجنة المركزية القادم، غير ان الملك فهد يعارض هذا الاتجاه ويدعو للتروي وترك الباب مفتوحا لانجاح وساطته مع دمشق.

من جهة اخرى ينشط انصار ابو عمار في عمان برئاسة هاني الحسن نشاطا ملحوظا هذه الايام، وقد اجتمع الحسن بالكوادر القيادية من انصار ابو عمار وطلب اليهم توسيع نشاطهم وتكثيفه والتحرك دون خشية من ردود فعل اردنية، وكان الحسن قد اجتمع الى رئيس الوزراء الاردني مرتين الاولى بمشاركة رفيق النتشه ممثل فتح في السعودية والثانية بشكل منفرد، كما اجتمع الحسن والنتشه مطولا مع المحامي ابراهيم بكر رئيس لجنة الوفاق الوطني الفلسطيني، واطلعه على برقية من ابو عمار في طرابلس يطالب فيها لجنة الوفاق باستنكار الحصار السوري للمدينة.. ويقول بالحرف الواحد: «ذكروا اعضاء اللجنة بانهم مازالوا فلسطينيين» اما محود عباس «ابو مازن» الذي زار الاردن ليومين فقط فلم يلتق بالمحامي بكر.

في عمان ايضا اجتمعت لجنة الوفاق يوم الاحد الماضي وبحثت في ضوء التطورات الاخيرة امكانية استئناف دورها، ولما كانت الآراء قد تشعبت وتخالفت، فقد تم الاتفاق على دعوة جميع اعضاء اللجنة للالتقاء في دمشق قريبا، وبحث امكانية تجديد نشاطها ام ابقائه مجمدا.

ابو جهاد وخالد الحسن اتصلا بهاني الحسن مرتين في عمان واكدا على ضرورة التركيز على الضفة الغربية وعلى الساحة الاردنية، بعد ان خسر ابو عمار الساحتين السورية واللبنانية، ولعل انصار ابو عمار قد شعروا ان جماعة ابو صالح يسحبون منهم البساط الشعبي الفلسطيني فوق الساحة الاردنية. وفي خطوة دراماتيكية بهدف كسر حدة التأييد الشعبي للمتمردين حضر الى عمان الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة العلمية الاسلامية في القدس، وذلك لعقد سلسلة من الندوات والمحاضرات واللقاءات الشعبية تأييدا لابو عمار وتنديدا بالرئيس السوري وجماعة التمرد، وقد لوحظ في الندوة الاولى التي عقدها الشيخ العلمي الاحد الماضي في جمعية الصداقة الاردنية ـ السوفياتية.

غياب عدد كبير من الشخصيات الفلسطينية التي دعيت للحضور ومنها: السيد روحي الخطيب امين القدس، وبهجت ابو غربية والشيخ عبد الحميد السائح، والدكتور رفعت عودة.

جبهة التحرير العربية / مع الشرعية الفلسطينية ضد الحصار

مع تصاعد خطر الحصار الذي يفرضه النظام السوري وادواته على طرابلس وشمال لبنان، ومع استمرار الصمت العربي ازاء ما يجري والذي يتزامن مع الهجوم الاخير الذي تشنه ايران على شمال العراق، عقدت اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية دورة اجتماعات ناقشت خلالها التطورات المتعلقة باوضاع الساحتين الفلسطينية والعربية، ولاحظت كيف ان ما يجري هذه الايام في لبنان وعلى الحدود الشرقية في آن معا، يعيد الى الاذهان ما حدث صيف عام ١٩٨٢ يوم كان الصهاينة يحاصرون بيروت في الوقت الذي كان فيه خميني ايضا يوجه قواته بهدف احتلال البصرة، وقالت الجبهة في تصريح صادر عن لجنتها المركزية: اذا كان المقاتلون الفلسطينيون والعراقيون قد سطروا البطولة في معارك بيروت وشرق البصرة وافشلوا هدف الاعداء، فان المؤامرة لم تتوقف. بل واصل المخطط المعادي استكمال خطواته حيث لم يتوقف العدوان الايراني على العراق الصامد المنتصر، واخذ النظام السوري على عاتقه مهمة تصفية الثورة الفلسطينية تنفيذا لاتفاق رفعت اسد وشارون، ذلك الاتفاق الذي ابرم في لقائهما بالولايات المتحدة الاميركية اثناء حصار بيروت.

وتابعت تقول:

ان وقوف الامة العربية مع العراق المقتدر مهمة قومية عاجلة حتى يرتدع العدو الايراني ويقلع عن عدوانه ويوقف الحرب والعدوان، فتحرير طاقات العراق وصيانة ترابه الوطني وسيادته شرط اساسي لوقف الهجمة التي تستهدف وحدة الثورة الفلسطينية وقرارها الوطني المستقل مثلما تستهدف عروبة لبنان كما ان وقوف الامة العربية بوجه الدور التآمري الذي ينفذه النظام السوري وحصار جماهير الامة لذلك النظام المشبوه ومحاربته بالوقوف مع الثورة الفلسطينية المدافعة عن وحدتها واستقلالها وبالوقوف مع العناصر الوطنية الخيرة في لبنان. ان هذه الوقفة عامل يساعد المناضلين الفلسطينيين واللبنانيين على مواجهة مخططات النظام السوري، مثلما يدفع الانظمة الرسمية العربية الى القيام بواجبها في هذا المجال بالضغط عليها لمغادرة مواقف الصمت المريب تجاه المؤامرة ويسهل عملية تمريرها.

هذا، واكدت اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية في بيانها رفضها القاطع لمشاريع التسوية الاستسلامية بدءا من القرار (٢٤٢) وكامب دافيد ومشروع ريغان، كما اكدت رفضها للاتفاق الصهيوني اللبناني، فهو خطوة في نهج كامب دافيد وينتقص من سيادة لبنان ويهدد عروبته ويفرض قيودا على دور لبنان على صعيد حركة التقدم العربية.

وفي نهاية بيانها حيّت جبهة التحرير العربية الوقفة الوطنية الباسلة لجماهير الارض المحتلة، وكل من اخذ موقفا حاسما لصالح وحدة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية ولصالح استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، وادانت كل المواقف المعاكسة وقالت: ان مبرر وجود اي فصيل فلسطيني هو النضال من اجل فلسطين ارضا وشعبا وقضية.□

..وجبهة التحرير الفلسطينية / السوريون يستهدفون آخر معقل فلسطيني

اعلنت جبهة التحرير الفلسطينية موقفها من الحصار السوري لمدينة طرابلس ومحاولتها ضرب المقاومة الفلسطينية وقيادتها الشرعية في تصريح ادلى به «ابو العباس» امينها العام المساعد قال فيه:

ان النظام السوري بمحاولته الهجوم على القوات الفلسطينية في طرابلس، يريد السيطرة على آخر معقل فلسطيني يعبر عن الارادة الفلسطينية المستقلة.. الارادة التي ترفض تدخل هذا النظام وغيره باستقلالية قرارها وطمس هويتها.

واكد ابو العباس وقوف الجماهير الفلسطينية وكل الفئات الفلسطينية التي ترفض التدخل في شؤونها ومصادرة قرارها المستقل سياسيا وعسكريا ومعنويا لمواجهة اية هجمة يقدم عليها النظام السوري واي نظام آخر.. وتأييدها لشرعية المنظمة بقيادة السيد ياسر عرفات ووصف ابو العباس في مؤتمر صحفي عقده يوم الاثنين الماضي ادعاءات النظام السوري: بان ما يجري في الشمال اللبناني والبقاع ودمشق هو صراع فلسطيني ـ فلسطيني.. بانه مؤامرة اخرى اقدم عليها هذا النظام لتفتيت منظمة التحرير والقضاء عليها.

وقال: النظام السوري عمل على ضرب الشرعية الفلسطينية ومصادرة قرارها والقضاء على مقاتليها ليس في طرابلس فحسب.. بل في دمشق والبقاع وفي داخل منظمة التحرير ايضا. وذلك لكي يمتلك هذا النظام اوراق فلسطينية كثيرة للتسوية التي يرسم لها منذ زمن بعيد.

هذا وقد كانت جبهة التحرير الفلسطينية قد وزعت بيانا دعت فيه المجلس الوطني الفلسطينية لعقد جلسة طارئة مكرسة لرسم ووضع مبادىء الاصلاح للمرحلة المقبلة وتشكيل لجان تمتلك صلاحية المحاسبة لكل الذين ارتكبوا اخطاء وتجاوزات على جميع المستويات السياسية والعسكرية والمالية.□

ميتران في تونس: جولة في علاقات البلدين

زيارة ميتران الى تونس

وضع النقاط فوق حروف العلاقات التونسية الفرنسية

انهاء خلاف الأملاك المزمن ومنعطف جديد للعلاقة مع المتربول

ميتران يتحدث عن الالتزام الفرنسي تجاه العراق.. وحقوق الفلسطينيين.. ويدين الغزو الاميركي لغرينادا

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

ما بين ٢٧ و٢٩ تشرين اول (اكتوبر) المنصرم، تمت الزيارة الرسمية الاولى التي قام بها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الى تونس. وهي الزيارة التي اجمع جميع الملاحظين على انها ستكون بمثابة منعطف جديد في العلاقات القائمة منذ ما يقرب من قرن بين تونس وفرنسا.

زيارة الرئيس الفرنسي الرسمية الى تونس تأتي كمرحلة ثالثة واخيرة من السلسلة التي بدأها لربط علاقات مباشرة مع رؤساء دول المغرب العربي، بعد زيارتين سابقتين الى الجزائر، التي تحظى مع فرنسا بعلاقات متميزة، ثم الى المغرب في مرحلة ثانية. ولم يخف المسؤولون التونسيون حنقهم من هذا الدور النهائي الذي تعطيه باريس لتونس في نظرة ومستوى وتقييم العلاقات مع بلدان شمال افريقيا.

فبالاضافة الى هذا الاستثناء التأخيري يلاحظون كيف ان الحكومة الفرنسية تكتفي بسفيرها في تونس العاصمة لاجراء التشاور حول القضايا العربية او الافريقية فيما توفد رئيس الوزراء بيير موروا نفسه لاجراء المهمة ذاتها مما ترى فيه تقليلا لدورها لا يتلاءم مع الاشعاع الذي اكتسبته بايوائها للجامعة العربية، وتحولها الى مقر شبه رسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية، فضلا عن انها مثار غزل اميركي لا يستهان به.

ومن جهة اخرى، فان تونس التي تربطها بالمتربول الفرنسي اكثر من صلة تاريخية، وتتشابك بينها وبينه خيوط ظلت متداخلة منذ حصول البلاد على استقلالها سنة ١٩٥٦، ولم تجد الحل المناسب، كثيرا ما اضناها الانتظار من اجل الوصول الى تفكيك مرن لهذه الخيوط، وربط جسر متين، وجدي مع فرنسا، تعيد الثقة الى العلاقات القديمة بين البلدين.

واذا كان المسؤولون التونسيون لم يشكوا ابدا في المنزلة والحظوة الخاصة لتونس لدى الرئيس ميتران، فانهم لا يريدون في الآن عينه ان تكون الخصلة الوحيدة لهذه الخطوة هي الشخصية التاريخية للحبيب بورقيبة والعهد البورقيبي بصورة عامة. ان الجميع، تونسيين وفرنسيين يعلمون بأن البلاد دخلت، بالفعل، مرحلة ما بعد البورقيبية، وان الرئيس بورقيبة نفسه اعطى الضوء الاخضر لهذه النقلة بتكريسه للسيد محمد مزالي رئيس الوزراء كخلف شرعي ومؤهل لدخول قصر قرطاج بكل التشريفات الرسمية المطلوبة. وهذا مدعاة لأن تأخذ باريس بعين الاعتبار نوعية هذا التحول، وتغتنم الفرصة المتاحة لها اليوم بيسر لاعادة تقييم علاقاتها مع هذا البلد المتوسطي قبل فوات الأوان، وحتى لا تنقطع آخر الخيوط الفرانكفونية، الثقافية والسياسية.

فالطبقة السياسية الحاكمة اليوم في تونس باتت امامها اكثر من افق خارجي، ولم تعد فرنسا كما كان عليه الأمر، في الستينات والى اواخر السبعينات تستقطب الأفق الوحيد. ان هنالك اليوم ثلاث قوى كبرى، مالية وسياسية، تزدحم على الساحل التونسي وهي الولايات المتحدة الاميركية واليابان والمانيا، مما يجعل هذه البلدان تباشر منافسة حامية للمتربول السابق. وقد فسر السيد محمد مزالي هذا الوضع بوضوح وهو يتحدث عن صفقة الاسلحة المبرمة مع واشنطن باعتبارها كانت خاضعة لقانون العرض والطلب، ومستجيبة، بالدرجة الاولى، لمطلب التنمية التونسي الذي يعرف مع من يتعامل بالنسبة لأولوياته. واذا كانت تونس، اليوم، تلعب بلباقة ومهارة لعبة المنافسة الاميركية ازاء فرنسا، فان هنالك بعض الثوابت التي اضحت بارزة للعيان في مساحة هذه اللعبة، اذ من المعروف ان علاقات وثيقة تربط بين الاتحاد العام للعمال التونسيين مع النقابة العمالية المركزية بالولايات المتحدة (AFL-CIO) والدور الاميركي الخفي من بين الادوار الاخرى، لاطلاق سراح زعيمها السيد حبيب عاشور بعد اعتقاله المعروف. والولايات المتحدة، تغري اليوم العديد من الاطر والمسؤولين التونسيين بتكنولوجيتها وامكاناتها الواسعة، ويظهر ذلك في كثرة الدعوات التي توجهها الادارة الاميركية للعديد من الأطر للزيارة، ولإثارة الممارسة عليهم، وعلى اطراف المعارضة نفسها.

ان تونس، علاوة على ذلك، يمكن ان تفلت نهائيا من الجاذبية الفرنسية لتسقط في الكماشة الاميركية، فهل من الضروري الاسهاب هنا في الاستراتيجية الشمال افريقية، والمتوسطية للولايات المتحدة، والتي يمثل المغرب، بالقواعد العسكرية المرابطة فيه، مرتكزا اساسا لها، وتمثل تونس مساحة سياسية مناسبة

تتجاوب ويمكن ان تتجاوب اكثر مع خط قوات التحرك السريع الواصل الى حدود بلدان الخليج؟

انها مظاهر ونوازع شتى لقضية اسمها ازمة العلاقات الفرنسية ـ التونسية، ومن هنا وجد المراقبون في المنطقة ان زيارة فرانسوا ميتران تعد منعطفا جديدا في هذه العلاقات، ويمكنها، اذا ما ارتفقت مستقبلا بنتائج عملية ان ترشح هذا الانعطاف في نهج استمرارية حيوية.

اوراق الخلاف
التونسية ـ الفرنسية

قبل ان يحل الرئيس الفرنسي بتونس العاصمة حرص المسؤولون التونسيون على مسألتين اساسيتين: ـ الاولى تمثلت في اظهار كل حسن النية، والاستعداد لاعادة بناء علاقات متماسكة، وودية قائمة على توطيد الاسس القديمة، وهادفة الى بناء علاقات جديدة اقتصادية وثقافية، ولكن هذا الاستعداد ظل عندهم مشروطا. ـ الثانية، هي ما يوضح الاشتراط نفسه، والكامن اولا في ضرورة تصفية ملف الخلاف المالي والعقاري، المزمن بين البلدين، منذ ١٩٥٦، وثانيا في التغلب على المصاعب الاقتصادية التونسية باعطاء حقنة مالية فرنسية جديدة في عضل الموازنة التونسية.

نقطة الخلاف المركزية تخص الممتلكات العقارية والمصالح المالية الفرنسية في تونس، وهو ما اكد عليه سلفا رئيس الحكومة التونسية في المقابلة التي اجرتها معه المسائية الباريسية «لوموند» (٢٦/٣/٨٣)، حين تحدث عن ضرورة ازالة هذه العقبة، ووصف آلاف المساكن والأملاك الفرنسية بأن اغلبها قد استهلك ثلاث او اربع مرات لأن اكثرها يرجع تاريخه الى ما قبل القرن. وكان الرئيس الحبيب بورقيبة نفسه قد لفت النظر الى ان العلاقات المتبادلة في حاجة الى التخلص من وزر فترة الحماية. وكانت فرنسا تلح على تعويض املاك رعاياها فيما تأمل تونس بان تقوم فرنسا نفسها بتعويض رعاياها عن ما لحقهم من خسارة.

وبالفعل، فان صيغة حل يُرضي الجميع امكن التوصل اليها نتيجة المحادثات المالية التي قادها وزير المالية الفرنسي جاك دولور، ويتمثل الحل في تخويل فرنسا لتونس قرضا عموميا يمكنها من التغلب على هذه الصعوبة، بالاضافة الى حلول تقنية ومالية اخرى تم التفاهم حولها بين الطرفين، امكن بواسطتها انهاء هذا المشكل المزمن الذي سمم العلاقات بين البلدين لفترة طالت.

المشكل المالي الثاني بين فرنسا وتونس يتمثل في العجز التونسي الدائم في باب المبادلات التجارية. وهو عجز من الصعب التغلب عليه نظرا لضآلة الموارد التونسية، ذلك ان هذا البلد لا يتوفر على الغاز والبترول شأن الجزائر، وتأمل تونس في هذه الحالة ان تتدخل باريس لدى السوق الاوروبية المشتركة لتأهيل صادراتها من النسيج وزيت الزيتون، وكذا لمحاولة توسيع السوق كي تصبح شريكا مقبولا.

وعلاوة على هذا تنتظر تونس من فرنسا سيولة مالية ومزيدا من القروض لتمكينها الى جانب الدعم المالي لدول الخليج، من مواصلة برامجها الانمائية وايجاد الوظائف الضرورية والمطلوبة لأطرها وشغيلتها. والدعم المالي الفرنسي اليوم صعب المنال بسبب ازمة الاقتصاد الفرنسي، ثم الاختيارات المتعلقة بهذا الدعم، من قبيل انشاء بنك فرنسي ـ تونسي تتبلور عنه استراتيجية اقتصادية ثلاثية تشمل فرنسا/ الجزائر/ تونس، لكن اللوبي الجزائري في فرنسا غير راغب في هذا التوسيع، في حين ان تونس، او قسما من الرأي المالي فيها، ليس متحمسا، بدوره، لشراكة كبرى تكون الجزائر طرفا فيها.

ومع ذلك فان المحادثات المالية، الموازية لزيارة ميتران الرسمية، مكنت من تصور اولي لعدة مشاريع مشتركة، منها الشروع في دراسات اولية لانشاء بنك مختلط، فرنسي ـ تونسي للتنمية والتصدير، وتوسيع وتعددية المشاركة بين المؤسسات الفرنسية والتونسية في ميداني الانتاج والتصدير، وانعاش المقاولات الصغيرة والمتوسطة، التأهيل المهني للعمال التونسيين في فرنسا، مشاركة فرنسا في الاعداد السياحي والصناعي لمنطقة زرزيس الساحلية، في اقصى الجنوب التونسي.

هذه، اجمالا، عناصر اتفاق اقتصادي ومالي هامة ستساعد ولا شك على اعطاء قفزة نوعية لتعاون تونسي ـ فرنسي جديد. ولم ينسَ الرئيس ميتران محاولة رفع العتاب في ما يخص مشكل المهاجرين، فمن المعلوم ان ٢٢٠ الف تونسي يقيمون في فرنسا، وهم مع مئات الآلاف من الاجانب باتوا عرضة لعنصرية مقيتة في الشهور الاخيرة، وهذا ما حاول الرئيس الفرنسي الاعتذار عنه، واعتباره ظاهرة سيئة يمكن ان توجد في كل مجتمع بحسب ظروف خاصة. في حين الح على ضرورة التعاون المشترك لوقف الهجرة السرية.

البعد السياسي
لزيارة المنعطف

ان وجود مقر الجامعة العربية بالعاصمة التونسية اعطى فرصة استثنائية وثمينة للرئيس الفرنسي كي يعبر عن رأيه في مجموعة من القضايا الدولية الساخنة. وقد تصدرت الحرب العراقية ـ الايرانية الخطاب الذي القاه بقصر الباردو، مقر الجمعية الوطنية التونسية، وكذا اللقاء المشترك الذي جمعه مع المندوبين العرب في الجامعة. اذ اكد السيد ميتران موقف فرنسا الواضح في هذا الشان، عندما اكد ان فرنسا لا يمكن ان تسمح بانهيار العراق، وهو امر لا ينبغي ان يحدث بالمرة لأن ذلك سينعكس على منطقة الشرق الاوسط بأسرها، ولكن دون ان يكون في هذا المس بكرامة اي طرف في النزاع. وحول الضجة التي اثيرت بشأن تسليم فرنسا لطائرات السوبر اتندارد الى العراق اكد فرانسوا ميتران التزام بلاده باحترام عقودها، والحرص على مواصلة هذا الاحترام.

محمد المزالي: ازالة الخلاف

اما القوات الفرنسية في لبنان، وعلى ضوء الانفجار الذي دمر مقر القوة الفرنسية، فانها موجودة لحفظ السلام ومساعدة لبنان لاعادة وحدته واستقراره، وستبقى هناك لهذه الغاية.

والح الرئيس الفرنسي في المحادثات المباشرة التي جمعته بالرئيس بورقيبة على موضوع التدخلات الاجنبية، وكان بذلك يريد توضيح موقف بلاده ووجود قواتها بالتراب التشادي، وهو يعتبر هذا الوجود بناء على طلب حكومة نجامينا الشرعية، ومنسجما مع المصلحة الافريقية، في حين اعرب ميتران عن استنكاره علنا وادانته للغزو الاميركي لجزيرة غرانادا، واعتبر هذا الغزو ضربة قاضية للاعراف والقوانين الدولية.

وفي الوقت الذي كان الفلسطينيون يعلقون املا خاصا على زيارة الرئيس الفرنسي الى تونس، وذلك بما يمكن أن يفتحه من مجال، سواء على صعيد لقاء غير رسمي مع السيد ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية او صدور التفاتة ذات معنى من ميتران باتجاه المنظمة، جاءت ظروف الوجود القسري للزعيم الفلسطيني في طرابلس، شمال لبنان، لتخلص الزيارة الفرنسية الرسمية من كل احراج لم تكن راغبة فيه، ورغم حسن التخلص الذي سمح به الظرف الراهن، فان ميتران تحدث امام مندوبي الجامعة العربية عن حق الشعب الفلسطيني في دولة تجمع شتات ابنائه، وعن حل للازمة يضمن حق وأمن الجميع.

لكن اهم نقطة في جدول الاعمال السياسي لزيارة الرئيس الفرنسي لتونس، سواء مع الرئيس الحبيب بورقيبة، او مع خلفه المرتقب السيد محمد المزالي، دارت في افق منظومة المغرب العربي، وهو افق ما زال ملبدا بسحب نزاع الصحراء الغربية، الذي عجز الافارقة، والمغاربة، عن ايجاد حل ملائم له. وفرنسا، من مصلحتها ان يحدث الانسجام حول هذا النزاع الذي يؤرقها بدورها، وحتى تتمكن من السيطرة على توازن مختل في علاقاتها مع بلدان شمال افريقيا، وتكون قادرة، على جميع المستويات، لاعادة نشر ارسخ لأسس علاقات متجددة مع المنطقة. والمسؤولون التونسيون حريصون، كذلك، على تحقيق بغية المغرب العربي لأنها ستوجه الجيل الحالي والموتور نحو افق جدية، ولأنها قد تضع حدا لتصاعد التيار الاسلامي المتطرف.□

حزب شيوعي وكلام كتائبي!

في الثامن والعشرين من تشرين اول الماضي اقام الحزب الشيوعي اللبناني ندوة سياسية في بلدة «رحبة» بعكار ـ لبنان ـ لمناسبة الذكرى التاسعة والخمسين لتاسيسه.

تحدث بهذه المناسبة حبيب فارس مسؤول اللجنة المنطقية للحزب في عكار وتعرض في حديثه لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ووجود قواتها في شمال لبنان، «فتساءل» ـ كما جاء في صحيفة «السفير» اللبنانية ـ «عن سبب شراء البيوت واغداق الأموال الفلسطينية في طرابلس وقال: ان هذا يذكر بعملية شراء الاراضي من قبل العدو الصهيوني».

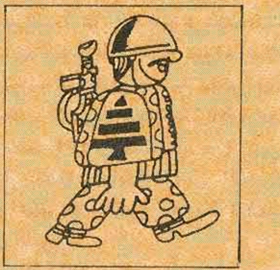

هذا الكلام الذي يذكر بالتحريض الكتائبي ضد المقاومة الفلسطينية في بداية احداث لبنان عامي ٧٥ و ٧٦، يجري على لسان المسؤول في الحزب الشيوعي اللبناني. قبل ان يمر عام واحد على وقفة امين عام ذلك الحزب في المجلس الوطني الفلسطيني الاخير الذي عقد في الجزائر ومخاطبته لياسر عرفات بكلمة: قائدي ومعلمي ابو عمار!

.. وحزب «قومي» وكلام انعزالي!

وفي سياق السقوط نفسه ادلى انعام رعد بتصريح صحافي بمناسبة ذكرى وعد بلفور، كرسه للهجوم على قيادة منظمة التحرير، لا على بلفور.. ومن مآخذه على تلك القيادة انها «تتحمل المسؤولية الكبرى عن التورط في الرمال اللبنانية المتحركة مما يحرف المنظمة عن دورها النضالي ضد العدو الصهيوني»، والغريب ان انعام رعد الذي «يكتشف» اليوم ويتبنى مقولات الانعزاليين حول تدخل المقاومة في الشؤون الداخلية اللبنانية هو رئيس الحزب القومي الذي تقوم عقيدته على ان لبنان وفلسطين والاردن والعراق وسورية والكويت وقبرص، هي مجرد اجزاء في دولة واحدة.

هذا بالاضافة الى ان «رعدا» الذي «يبلع» الكثير من تدخل النظامين الليبي والسوري في شؤون لبنان والمقاومة الفلسطينية، لم يكن يرى في المعونات المادية الكبيرة التي كان يتلقاها على مدى سنوات طويلة من المقاومة الفلسطينية، اي دليل على التدخل او «التورط في الرمال اللبنانية المتحركة»!

يقول المثل الشعبي العربي المعروف جدا في لبنان: «اللي استحوا ماتوا»!.

الكسم غائب.. فأين؟

منذ فترة وعبد الرؤوف الكسم رئيس وزراء النظام السوري غائب عن المسرح السياسي، رغم الاحداث الساخنة التي تمر بها سورية ولبنان.. وقد اثار هذا الغياب عدة تساؤلات في سورية وخارجها.

المراقبون يعتقدون ان لهذا الغياب علاقة، بل يمكن اعتباره تأكيدا للانباء التي يتداولها السوريون، واوساط كثيرة خارج سورية عن قرب الاعلان عن تشكيل وزاري جديد.. وما رافق هذه الانباء من اخبار اخرى تقول ان هناك خلافا حادا بين الكسم ورفعت اسد الذي قيل انه بدأ العمل لابعاد الكسم، وناصر محمد ناصر وزير الداخلية الحالي عن التشكيل الوزاري الجديد، وترشيحه لعدنان مخلوف لمنصب وزير الداخلية بدلا عن ناصر.

الرابطة الليبية تردّ تهديدات العقيد.. اليه

على اثر الانذار الذي وجهه العقيد القذافي في مناسبة «عيد جلاء الطليان» للمعارضة في الخارج، «ولا سيما تلك التي تقيم في مصر»، واصراره على تصفيتهم جسديا.. اصدرت الرابطة الليبية الوطنية بيانا استعرضت فيه ممارسات القذافي وحركاته وردت فيه على تهديدات العقيد بالقول «ان القذافي لم يتعلم بعد ان التصفية الجسدية لم تعد تخيف المعارضة فقد نمت وكبرت في الوقت الذي لم يعد فيه القذافي يجد من يثق بكلامه من الليبيين بعد ان امتلأت سجون العديد من البلدان في اوروبا وغيرها بالشباب الذين غرّر بهم ودفعهم للقيام باعمال

ارهابية منيت بالفشل ضد عناصر المعارضة في الخارج.

ماذا جرى في احتفالات اليمن الجنوبية؟

بمناسبة احتفال اليمن الجنوبي بذكرى ١٤ اكتوبر التقى في عدن عدد من قادة الاحزاب والمنظمات الشيوعية واليسارية العربية والأجنبية، حيث عقد اكثر من لقاء واجتماع لمناقشة اوضاع المنطقة من خلال منظور مشترك لبعض هذه الاحزاب والمنظمات.

وكان ابرز الذين شاركوا في هذه الاجتماعات الرئيس علي ناصر محمد، والرئيس الاثيوبي هيلامريام، ونايف حواتمة والدكتور جورج حبش ومحسن ابراهيم وجورج حاوي.

مصادر مطلعة في عدن اكدت ان اغلبية الحضور وجهوا لوماً شديداً لجورج حاوي امين عام الحزب الشيوعي اللبناني على انزلاقه وحزبه الى مدى بعيد جدا في الموقف المعادي لياسر عرفات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ونقل عن مسؤولين في اليمن الجنوبي قولهم لحاوي:

«ان الآتي في المنطقة بالغ الخطورة، ولو انك تقدر ذلك، لما كنت تقع في مثل هذه الاخطاء.. ان الأمور تتطلب حسابات دقيقة قبل الانجراف في هذا الموقف الذي ستندم عليه كثيرا ما لم تسارع الى اصلاحه»!

والذي جعل المراقبين في عدن يعطون لهذا الكلام اهمية كبيرة هو ان احزابا شيوعية اخرى ومنظمات وثيقة الصلة بموسكو تبنت الكلام العدني بحذافيره، ومن بين المشار اليهم هيلامريام ونايف حواتمة ومحسن ابراهيم.

اكثر من ذلك تقول المصادر نفسها ان بعض المشاركين في الاجتماعات تحدثوا عن وجود «موافقة سعودية رسمية على تصفية عرفات»... وتضيف هذه المصادر ان جورج حاوي انزعج كثيرا من مواقف «رفاقه» و«اصدقائه»، فتغيب عمدا عن اجتماعين متوالين لممثلي الاحزاب الشيوعية والصديقة عقدا في عدن خلال المناسبة المذكورة.

وقد بلغ الخلاف درجة طلب اليمنيون معها من حاوي ان يمتنع عن الادلاء في عدن بأي تصريح معارض لياسر عرفات. ويفيد بعض اعضاء الحزب الشيوعي اللبناني ان السلطات اليمنية قطعت اتصالات جورج حاوي مع الخارج خلال زيارته لعدن.

والجدير بالذكر ان الكلمات في الاحتفال بتعليق وسام ١٤ اكتوبر لمحسن ابراهيم الذي جرى في هذه المناسبة، ركزت بشكل متعمد على الاشادة بالمقاومة الوطنية التي تتصدى لقوات الاحتلال الصهيوني في لبنان.

.. ولوم لجورج حبش:

كما نقلت المصادر المطلعة ان المجتمعين وجهوا بعض اللوم للدكتور جورج حبش لانه لا يتخذ موقفا صريحا مما يجري ضد قيادة منظمة التحرير. وقد رد الدكتور حبش بانه يجد صعوبة كبيرة في المحافظة على ذلك الحد الأدنى من الموقف «المتوسط» الذي تتخذه جبهته. وان ضغوطا شديدة تتركز عليه وحده للانزلاق اكثر في طريق مجاراة النظام السوري.

والجدير بالذكر من جهة اخرى ان الحزب الشيوعي اللبناني الذي كان يعد لندوة في باريس الاسبوع الماضي، يعقدها امينه العام، قد الغى تلك الندوة في اللحظة الاخيرة، رغم ان حاوي وصل الى باريس في الموعد المحدد.. ما يزال سبب الالغاء غير معروف، وان كان البعض يربطه بالجو الذي خيم على زيارة حاوي لعدن.

واستعرض بيان الرابطة الليبية الوطنية اوضاع ليبيا والصراع داخل اجنحة السلطة التي وصلت الى حد ان العقيد لم يعد يثق حتى بابناء عمومته من امثال اشكال وحنيش بعد ان زاد نشاطهم في الفترة الاخيرة طموحا نحو تمهيد الطريق للحكم.◻

الامتحان الذي لم يبق سرا!

كشفت مصادر ديبلوماسية شرقية في باريس النقاب عن ان السوفيات فاتحوا مسؤولين في النظام السوري بموضوع القيام بضرب السفن الاميركية الموجودة قبالة الشاطىء اللبناني، بواسطة الصواريخ السوفياتية الحديثة التي تم تزويد سورية بها.

لكن المسؤولين في النظام السوري سارعوا في نقل الموضوع الى الاميركيين. وقد اعتبرت واشنطن ذلك بادرة ايجابية كبيرة وثمرة من ثمرات التفاهم المتجدد بينها وبين حكام دمشق.

وعلى ضوء ذلك، حاول المسؤولون في المخابرات الاميركية تغطية «مصدر» معلوماتهم، فقاموا بنشر انباء صحافية عن توفر معلومات لديهم تقول بان سورية تفكر باحتمال توجيه هجوم بالصواريخ على السفن الحربية الاميركية.. وان القيادة

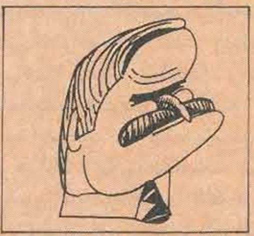

العسكرية الاميركية بدأت بتحريك السفن نهارا بعد ان كان ذلك يقتصر على الليل، تجنبا لمثل هذا الاحتمال.

وقالت المصادر الديبلوماسية الشرقية، ان هذا الموضوع برمته كان نوعا من الامتحان السوفياتي لمصداقية النظام السوري في التعامل بين الدولتين العظميين خلال هذه الفترة الحرجة.. وقد خرج المسؤولون السوفيات منه بانطباعات سلبية جدا، انعكست آثارها بسرعة على علاقات اكثر من جهة محسوبة على موسكو، مع النظام السوري.◻

قتل.. واعتقالات

قتل في سورية قبل ايام، مقدم في الجيش يدعى (ابن ضويحي) من اهالي الميادين، ونقيب طيار من عشيرة البوسراية.. وقد قامت السلطات السورية بتسليم جثتي القتيلين الى عائلتيهما دون بيان: متى وكيف، ولماذا.. قتلا!

وتقول الانباء الواردة من دمشق ان السلطة شنت حملة اعتقالات جديدة في صفوف القوات المسلحة وسلاح الطيران بشكل خاص حيث اعتقل عدد من الضباط الطيارين في مطار (الضمير) العسكري، بتهمة الانتماء للمعارضة، والعمل ضد النظام. وتربط هذه الانباء بين مقتل الضابطين.. والاعتقالات الجديد.◻

هل تستضيف بلغاريا المؤتمر القادم لليونسكو؟

في حوار خاص تنشره «الطليعة العربية» في عددها المقبل، اكد السيد هنري لوبيز مساعد المدير العام لمنظمة اليونسكو لقطاع دعم البرنامج، ان جمهورية بلغاريا الاشتراكية قررت استضافة المؤتمر الثالث والعشرين لمنظمة اليونسكو في عاصمتها.

المجلس التنفيذي للمنظمة وافق بالاجماع على الطلب البلغاري، وقرر طرح الموضوع على المؤتمر الذي ينعقد الآن في مقر اليونسكو بباريس، وقد ابدت بعض الدول الاعضاء تحفظها على اعلان الموافقة، وما زالت القضية مطروحة على جدول اعمال المؤتمر.

والمعروف ان موضوعات المؤتمر القادم لليونسكو فضلا عما يستحدث من قضايا جديدة هي ذات الموضوعات التي ستتم معالجتها في مؤتمر هذا العام وهي تحقيق اهداف النظام الاقتصادي الدولي وتعزيز حقوق الانسان وازالة الاستعمار والعنصرية وتنفيذ قرارات اليونسكو المتعلقة بالمشكلات الثقافية والتربوية والحفاظ على الاصالة الحضارية للشعوب.◻

هل ينقصهم تطرف؟

أعلن في الكيان الصهيوني، عن قيام منظمة ارهابية جديدة باسم «الصهيونية المتجددة» برئاسة رافائيل إيتان الرئيس السابق لاركان جيش العدو.

وقال راديو العدو الصهيوني الذي اذاع النبأ يوم الاثنين الماضي ان «المنظمة الجديدة ترتبط بمنظمة «كاتحيا» التي تتزعمها حيئولا كوهين: اهداف المنظمة الجديدة كما جاءت على لسان رئيسها إيتان هي: «تصعيد العمل الارهابي ضد الشعب العربي الفلسطيني، وضد كل من ينادي بعدم شرعية «اسرائيل»، وتكثيف الجهود في مجال حث يهود العالم الى الهجرة اليها وزيادة وتوسيع المستوطنات في الضفة وغزة والجولان».◻

هذا الوطن

وعد «بلفور» ووعود الآخرين!

في الثاني من الشهر الحالي مرت الذكرى الـ ٦٦ لوعد «بلفور» المشؤوم الذي اعطى اليهود حق اقامة وطن قومي في فلسطين، دون ان تثير انتباه الكثيرين في الوطن العربي لولا ان تناقلت وكالات الانباء اخبار التظاهرات العنيفة التي قامت بها جماهير الارض المحتلة، الى حد اجبرت سلطات الاحتلال الصهيوني على فرض حظر التجول داخل مخيم بلاطة قرب نابلس. اضافة الى مخيمي الدهيشة والحلبزون بمثابة الناقوس الذي ينبه كثيرين من العرب الى التقصير الذي ادمنوا عليه. وبقدر ما جاءت تظاهرات الارض المحتلة ضد وعد «بلفور» فانها ايضا تعبير عن مبايعتها للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير التي يحاول النظام السوري وحلفائه في السر والعلن القضاء عليها.

ولكن يبقى للمسالة وجه آخر ايضا..

فمثل هذه الذكرى كانت مناسبة في كل عام تجدد فيها الجماهير العربية من المحيط الى الخليج التزامها بالنضال من اجل تحرير فلسطين المحتلة. ومن اجل هذا الوعد الذي كتبه وزير خارجية بريطانيا اللورد «بلفور» في رسالة الى قادة الحركة الصهيونية عام ١٩١٧، دفعت بريطانيا من سمعتها ثمن ذلك غاليا من محيط الوطن العربي الى خليجه. والاهم من كل ذلك ان هذا «الوعد» لم ينجح في ضمان بقاء «الوطن القومي اليهودي» حتى بعد قيامه ورغم اشكال الدعم الذي كان يتلقاه من الدول الاستعمارية، لانه لم يحز على موافقة العرب. لذلك بقي هذا «الوعد» بحاجة ماسة الى «وعود» من نوع آخر لكي يتم ضمان ديمومة هذا «الوطن القومي لليهود»، وهي «وعود» من بعض الاطراف العربية كانت تعطى في السر (كما بتنا نكتشف حاليا) وباتت تعطى في العلن، بعد ان بات «المحرم» وجهة نظر قابلة للنقاش. حتى لا نقول بعد ان بات التمسك برفض وعد «بلفور» ورفض نتائجه بالتالي، موقفا متهما من قبل اصحاب «الوعود» من العرب. وبكل بساطة، وبعيدا عن اية لياقة ديبلوماسية، نقول انه اذا كان «وعد بلفور» قد منح الحركة الصهيونية فرصة اقامة «كيانها الغاصب» فوق ارض فلسطين، فان «الوعود» الاخرى من جانب بعض الاطراف العربية هي التي تمنح هذا الكيان فرصة البقاء على قيد الحياة.

وقد يقال في هذه المناسبة، الكثير من الكلام عن الدعم الامبريالي الكبير للكيان الصهيوني. ولكن هذا الدعم يبقى عاجزا عن ضمان امن الكيان الصهيوني وضمان وجوده، لولا «تبرع» بعض الاطراف العربية في القيام بهذه المهمة. وفي هذا السياق، سياق ضمان وجود الكيان الصهيوني، تاتي المحاولات الحالية التي يبذلها النظام السوري من اجل ضرب الثورة الفلسطينية وخنقها بعد ان عجزت آلة الحرب الصهيونية عن تنفيذ هذه المهمة رغم ٧٩ يوما من الحصار. فهل يمكننا ان نضع الحملة التي يقوم بها النظام السوري ضد الثورة الفلسطينية الا ضمن اطار هذه «الوعود» المتبادلة في السر على حساب القضية الفلسطينية وعلى حساب الجماهير العربية..؟!

واذا كانت بريطانيا قد دفعت ثمن «وعد بلفور» غاليا، فان اصحاب «الوعود» الاخرى ممن يتقلدون حاليا زمام الامور في اكثر من بلد عربي لا بد ان يدفعوا الثمن غاليا ايضا.

انها حتمية التاريخ، وسنة الجماهير.. ولو بعد حين. فالتاريخ لا يرحم والجماهير لا تهمل وان امهلت!!.◻

ناجح علي اسعد

في هجومهم الجديد على بنجوين

الايرانيون في مصائد الموت

بغداد ـ مراسل «الطليعة العربية»:

هل يمكن وصف الهجوم الايراني الجديد على قاطع بنجوين بـ «الحمق والجنون المطبق»؟.. وما هي الاسباب؟

نستطيع ان نقول انه كفعل يتعدى هذه النعوت، ولكن في ذات الوقت فإن نتيجته لا تصيبنا بالدهشة فنحن كنا نعرف منذ البداية حقيقة الموقف العسكري في هذا القاطع، وتلمسنا بوضوح تفاصيل الخطة العراقية العسكرية من خلال سير المعارك، والتي كانت تتلخص بكل بساطة في محاولة جر وسحب الحشود الايرانية الى منطقة قتل منتخبة وبالذات في حوض بنجوين من اجل ابادتها بالكامل حتى لو حققت القوات الايرانية بعض «النجاحات» والخروقات التي لا تؤثر على المواقع الدفاعية العراقية وطبيعة الهدف المراد تحقيقه.

وأيضا لم نصب بالدهشة لاقدام النظام الايراني على شن هذا الهجوم، فهذا النظام بات يتحسس قرب نهايته مع قرب نهاية الحرب، وكالغريق الذي يحاول التشبث بقشة، عمد الى الاستعجال في فعله العدواني للتعويض ـ على اسس غيبية ومتخلفة ـ عن خسائره الفادحة في الارواح والمعدات الى جانب محاولته رفع جزء من الاحباط النفسي الذي اصبحت قواته تشعر به في كل محاور القتال وخاصة في حوض بنجوين إثر الهزيمة المنكرة التي لحقت بها خلال المعارك الاخيرة...

واذا كان هذا هو السبب الرئيسي في جعل النظام يقدم على شن هذا الهجوم في وقت تلعق به قواته جراحها وتعاني الانكسار النفسي، فإن واقع المعركة وحقيقة الموقف العسكري تؤكد ان الهجوم الايراني هو الانتحار بعينه، وهذا ما يتجلى في:

١ ـ ان المنطقة التي تجري فيها المعارك تقع في المنظور الستراتيجي تحت تحكم وسيطرة القوات العراقية التي تتحصن في مواضع طبيعية يكون من الصعب ان لم يكن من المستحيل تجاوزها بدون ان تقدم ايران مئات الآلاف من القتلى في اكبر مجزرة بشرية يرتكبها نظام خميني بحق الشعوب الايرانية.

٢ ـ ان التفوق العراقي الواضح حتى لحكام ايران. في مجال التسليح ومتانة المؤسسة العسكرية العراقية في كافة مستوياتها يجعل من المستحيل تحقيق اي تقدم ايراني حتى لو كان بعشرات الآلاف من الاطفال والشيوخ الذين لا يحملون معهم سوى بندقية وبضعة أطلاقات في مواجهة الكثافة النارية العراقية التي اخذت بالحسبان منذ وقت طويل طبيعة التكتيك

الايراني بالاعتماد على زخم الكتل البشرية الهائلة، ومما يدلك على ذلك هو الرقم الهائل الذي قدمه النظام الايراني مع بداية هذا الهجوم، والذي يقدر باكثر من «٣٠» الف قتيل تناثرت جثثهم في ارض المعركة مع تباشير الصباح الاولى من فجر يوم الهجوم الايراني الجديد...

باريس / هاتفيا مع جبهة القتال

«الطليعة العربية».. وهي تعيش معركة العراق العظيمة في الدفاع عن الامة العربية.. اتصلت حال سماعها بنبأ انتصارات جيش العراق العظيم بقائد الفيلق الاول البطل الذي اكد لنا نتيجة المعركة وحسمها سلفا لصالح العراق وابادة اغلب القوة المهاجمة.

واضاف قائلا لـ «الطليعة العربية» ان القوات العراقية تطبق على الفلول الايرانية المنهزمة، وقد اوقعت فيها خسائر فادحة تقدر بعشرات الآلاف من القتلى، وما زالت المعارك مستمرة..

واضاف: ان الايرانيين قد بدأوا هجومهم عند منتصف ليلة ٢ ـ ٣ من الشهر الحالي في المكان نفسه. وتقدر القوات المهاجمة بحوالي ثلاث فرق ولواء من حرس خميني اضافة الى لوائين نظاميين.

واشار الى ان القوات العراقية كانت تتوقع هذا الهجوم واستعدت لملاقاته ميدانيا، وتفرض الآن سيطرتها الكاملة على ارض المعركة وستكون النتيجة النهائية لصالحنا لاننا اصحاب حق ودعاة سلام..

وعندما سألته «الطليعة العربية» عن الاسلحة الجديدة التي استخدمت في هذه المعركة قال: ان سلاحنا الاهم والاقوى هو ثقتنا بالله والتفافنا حول قيادة الرئيس صدام حسين واعتمادنا على قدرات وطاقات شعبنا البطل.

كما سألته «الطليعة العربية» عن مدى صحة الخطة العراقية لاستدراج الايرانيين الى مصيدة للموت لغرض ابادة كل القوة الايرانية وبالتالي تحقيق العجز الكامل لنظام خميني في مواصلة حربه ضد العراق والامة العربية فقال: «يمكننا القول انها ليست مصيدة واحدة وانما مصائد دخلت فيها ـ وانتهت وابيدت ـ وسوف لن نهدأ الا بعد ان نقطع يد هذا النظام ونحطم كل ادواته العدوانية، وان ابطال الفيلق الاول سيبددون الى الابد حلم خميني باقامة امبراطوريته العنصرية على اي شبر من ارضنا العربية.

وحول الموقف العسكري بشكل عام، قال السيد قائد الفيلق الاول لـ «الطليعة العربية»: اننا منتصرون بعون الله وقواتنا في أفضل وضع، والقيادة متمثلة بشخص الرئيس صدام حسين بيننا وتعيش في قلوب وضمائر كل مقاتلينا، كما ان قدراتنا العسكرية والقتالية ـ كما هو معروف ـ تؤهلنا لأن نجزم مقدما بأننا سنبيد كل القوة الايرانية... وهذا ما فعلنا وبصدد تكملته.

كما يبقى لاعلان العراق عن استخدامه لاسلحة جديدة في هذه المعركة مغزى آخر، حيث ان القيادة العسكرية العراقية كانت وطوال سنوات الحرب لا تتحدث عن مثل هذه الامور الا بشكل عمومي، وفي مناسبات مختلفة، وليس بالضرورة مع احتدام المعارك.. وهذا المغزى اذا تركنا الفضول في معرفة سر السلاح الجديد، فهو على الصعيد السياسي يعني ان العراق، وبعد ان وصلت الحرب الى هذه الفترة الزمنية بسبب اصرار ايران على اطالتها وعدم استجابتها لاي شكل من اشكال السلام والوساطة والتسوية، سيستخدم كل السبل العسكرية المتاحة من اجل قتل العدوان الايراني، وابادة وسائله وادواته، وليس هذا فحسب فإن العصا العراقية ستمتد الى اماكن اخرى، وتضرب بشدة، في محاولة مشروعة للدفاع عن النفس لمواجهة هذه الهجمة التتارية المتصلة ضد ارضه وشعبه... وفي هذا السياق يأتي اعلان العراق ابان المعارك السابقة في حوض بنجوين عن قصفه الصاروخي لمواقع ايرانية وتعهدة في المذكرة التي بعث بها الى الامين العام للامم المتحدة «جافير ديكويلار» ، بأن يضرب في أي مكان ووقت ما يشاء كحق له امام الغزو الايراني الصريح والواضح لارضه رغم الافصاح عن رغبته في السلام العادل الشامل وفي مرات عديدة بسلام جزئي يشمل المدن والاهليين وحرية الملاحة لكل الاطراف في المنطقة مع بقاء حالة الحرب مستمرة على خطوط التماس...!

٣ ـ ان النظام الايراني وكل رموزه يدركون تماما حقيقتين اساسيتين هما، أولا، استحالة اختراق الارض العراقية بالحسابات العملية والعلمية في الوقت الحاضر خاصة وانهم لم يتمكنوا من ذلك خلال السنوات الثلاث الاخيرة، وخلال هجماتهم المركزة ضد الحدود العراقية عقب الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية، فهم آنذاك وبالمقارنة النسبية كانوا اكثر قدرة وحركة في الاعداد والتهيؤ لهجوم وبامكانات مادية وبشرية، كما كانوا اكثر تأثيرا في الشعوب الايرانية وشحنها بهستيريا الحرب من هذا الوقت الذي يشهد انفضاضا شعبيا من حول الملالي وبروز ظاهرة هروب العسكريين والمتطوعين الايرانيين قسرا الى القطعات العراقية...

ثانيا، ان خميني وزمرته لا يجهلون حقيقة التفوق والرجحان للعراق سواء في الحسابات العسكرية أو السياسية، فالعراق الذي اصبح ترسانة عسكرية ويمتاز بوضع رصين في الداخل يتمتع بمصداقية عالمية في السياسة الدولية، وتتبنى اغلب اقطار العالم ناهيك عن الرأي العالمي ـ مواقفه السلمية ونظامه المستقل والحضاري ودوره الكبير في صيانة السلام العالمي وتدعيم حالة التقدم والتنمية، بينما يعاني النظام الايراني، ليس من عزلة قاتلة لم يشهدها اي نظام في العالم بما فيهما الانظمة العنصرية في «اسرائيل» وجنوب افريقيا، وانما من كره واستعداء شعبي من اقصى الشمال الى الجنوب...

أذن... مع كل هذا، لماذا اقدم النظام الايراني على هذا الهجوم، وهل هناك سبب آخر يدعوه اليه سوى الانتحار«؟!!» فهل يكون هجومه الاخير بداية حقيقية لنهاية هذه الحرب وانتهاء لظاهرة «خميني» معها؟!□

الاميركيون في غرينادا: .. ومتى في نيكاراغوا؟

واشنطن تبدأ بترتيب شؤون أميركا اللاتينية قبل الانتخابات

نيكاراغوا.. المحطة التالية بعد غرينادا؟!

رغم ان قائد قوات «المارينز» الاميركية التي احتلت جزيرة غرينادا يعترف بأن المقاومة ما زالت مستمرة من قبل بعض المواقع التي ترفض الاستسلام، فان من الواضح ان الولايات المتحدة الاميركية تسيطر تماما على الوضع في هذه الجزيرة الصغيرة، التي لا يزيد عدد افراد الجيش فيها عن الف وخمسمائة اضافة الى عدد مواز من عناصر الميليشيا.

بالطبع لم يصدق أحد الحجة التي حاولت الادارة الاميركية رفعها في وجه المنتقدين للغزو، وهي ان العملية العسكرية لـ«المارينز» تمت لحماية ارواح حوالي الف مواطن اميركي معظمهم من طلاب الطب.

فقد أكد هؤلاء لوسائل الاعلام الاميركية بعد عودتهم انهم لم يشعروا بالخطر اطلاقا من جراء التغييرات السياسية داخل الجزيرة. وكذلك فان تأكيد الرئيس الاميركي ريغان بأنه أمر قواته بالزحف على الجزيرة بعد ان تحولت الى قاعدة كوبية مدعومة من قبل السوفيات، لم تقنع حتى الاميركيين انفسهم الذين اكتشفوا تماما بعد الغزو بأن الحديث عن الوجود السوفياتي في هذه الجزيرة كان مضخما الى حد كبير.

فما هو هدف الرئيس ريغان من تنفيذ عملية الغزو العسكرية للجزيرة اذن؟!

هنالك سبب مباشر تحدثت عنه جميع وسائل الاعلام في العالم، كما اكد عليها الرئيس ريغان نفسه في خطابه الى «الأمة الاميركية» اثر الغزو، وهو ان الادارة الاميركية ارادت ان ترد عبر غرينادا على الضربة العسكرية والمعنوية الكبيرة التي تلقتها في لبنان اثر عملية تفجير المقر الرئيسي لـ«المارينز» في بيروت والتي ادت الى مقتل ٢٣٠ عسكريا اميركيا.

ورغم الحديث الاميركي المتواصل عن «الانتقام»، فان من المشكوك فيه ان تقدم الادارة الاميركية على القيام بتصعيد عسكري مباشر عبر قواتها، نظرا للحساسية المرهفة للوضع العسكري والسياسي في لبنان والشرق الاوسط. لذلك فضلت الادارة الاميركية ان ترد على الضربة الكبيرة التي تلقتها في بيروت من خلال الغزو لجزيرة غرينادا الذي كان مضمونا من حيث النتائج، حيث لا مجال لخسائر كبيرة في صفوف القوات الاميركية ولا خوف من مفاجآت «غير سارة»، كما هو الحال في لبنان والشرق الاوسط.

ولا شك ان الحسابات الانتخابية للرئيس الاميركي ريغان لعبت دورا رئيسيا في قرار الغزو. فمن المعروف ان شعبية الرئيس ريغان كانت قد اخذت بالتدني اثر الارتباك الذي ساد صفوف الادارة الاميركية بعد فشل سياستها في الشرق الاوسط. وكان من الصعب على ريغان ان يمنع تدني شعبيته عندما تبدأ جثث «المارينز» الذين قتلوا في بيروت بالوصول الى الولايات المتحدة الاميركية، لذلك جاء الرد الاميركي العسكري في غرينادا ضروريا لريغان نفسه الذي اطل بعد ذلك على «الأمة الاميركية» في خطاب استغل فيه كل قدراته التمثيلية السابقة من اجل الظهور بمظهري القوة والحزن في الوقت نفسه. ولقد جنى الرئيس ريغان من خلال «نصره السهل» في غرينادا ارتفاعا ملحوظا في نسبة المؤيدين لسياسته داخل الولايات المتحدة، وهذا هو الأمر الضروري بالنسبة له وهو على ابواب الانتخابات حيث تبين نتيجة استطلاعات الرأي في اعقاب الغزو الاميركي للجزيرة ان ٥٦٪ من الاميركيين يؤيدون سياسته، في حين تدفع بعض استطلاعات الرأي هذه النسبة الى حوالي ٨٠٪ بعد الخطاب الدرامي المليء بالتهديد والوعيد للارهاب الدولي والاتحاد السوفياتي الذي القاه اثر الغزو.

اما الهدف الرئيسي للادارة الاميركية من وراء عملية الغزو هذه، فهو يدخل ضمن اطار استراتيجيتها لمواجهة موجة التغيير التي بدأت تعم في اميركا اللاتينية. وهذا الهدف بالذات حاولت واشنطن اخفاءه من خلال الابتعاد عن الاشارة اليه في وسائل الاعلام من خلال الحديث عن عملية غزو غرينادا. ويمكن القول، خلافا للشائع، ان واشنطن غير مهتمة بطبيعة نظام الحكم القائم في هذه الجزيرة المعزولة وغير القادرة على الفعل والتأثير في مجرى الاحداث حتى في اميركا اللاتينية نفسها. فضلا عن انها غير قادرة على تهديد المصالح الاميركية النفطية

◁

جزيرة غرينادا؟!

جزيرة غرينادا هي واحدة من عشرات الجزر الصغيرة التي تمتد على شكل قوس طوله الفي كيلو متر من شرق بورتوريكو في اميركا الوسطى حتى شاطىء فنزويلا في اميركا الجنوبية. وهذه الجزر التي كانت في الماضي احدى مناطق الصراع بين بريطانيا واسبانيا وفرنسا والبلاد المنخفضة (بلجيكا وهولندا واللوكسمبورغ)، تشكل حاليا عشرة دول بعضها مستقل وبعضها الآخر تابع لفرنسا مباشرة او لبريطانيا عبر الكومنولث. جزيرة غرينادا كانت تحت السيطرة البريطانية حتى العام ١٩٧٤ حين نالت الاستقلال وبقيت ضمن نطاق الكومنولث البريطاني. تبلغ مساحة الجزيرة ٣٤٠ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ١٠٩ آلاف مواطن تقريبا معظمهم من السود وبعضهم من الخليط. المورد الاساسي للجزيرة كان، حتى فترة قريبة، يستند الى السياحة اضافة الى بعض الانتاج الزراعي مثل الموز وقصب السكر والكاكاو. ◇

كما قيل رغم ان ٥٦٪ من الواردات الاميركية من النفط يمر من ممر بحري يقع بالقرب من هذه الجزيرة، ومن السخافة بالطبع القول بأن واشنطن خشيت من تأثير نظام الحكم القائم في الجزيرة على جارتها الكبيرة فنزويلا التي تعتبر اهم خزان للنفط في القارة الاميركية.

لقد ارادت واشنطن من خلال الضربة العسكرية التي وجهتها لغرينادا تهديد حركات التغيير اليسارية في اميركا اللاتينية بمواجهة نفس المصير فيما اذا وصلت الامور الى حد تهديد الوجود الاميركي والمصالح الاميركية في هذه المنطقة التي تعتبر حيوية بالنسبة لها ولاستراتيجيتها في الصراع الدولي.

لذلك لم يكن غريبا ان تؤكد صحيفة «الصنداي تايمز» ان الهدف التالي للولايات المتحدة بعد غرينادا هي نيكاراغوا. وحددت الصحيفة شهر كانون الاول أو الثاني كتاريخ شبه مؤكد لاعلان حكومة مؤقتة من المعارضة النيكاراغوية بدعم من واشنطن. وتشير معلومات النظام السانديني في نيكاراغوا الى وجود مثل هذا التوجه لدى الادارة الاميركية، حيث انها بدأت بدعم المتمردين اليمينيين بالسلاح والمال وتوجيههم من اجل الاستيلاء على مدينة في نيكاراغوا تكون مكانا لاعلان مثل هذه الحكومة المؤقتة، التي من المفترض ان تتلقى اعترافا دبلوماسيا ودعما عسكريا من طرف دول في اميركا اللاتينية تدعمها الولايات المتحدة.

ولتحقيق هذا الغرض تم عقد اجتماع باشراف واشنطن ضم ممثلين عسكريين من السلفادور وغواتيمالا وبنما وهندوراس في منتصف شهر تشرين الاول الماضي من اجل احياء مجلس دفاع اميركا الوسطى، وهو منظمة عسكرية كانت قد قامت بدعم من الولايات المتحدة الاميركية في اعقاب التغيير الثوري الذي حدث في كوبا واتساع موجة حرب العصابات ضد انظمة الحكم العسكرية القائمة في هذه الدول في الستينات.

وتشير معلومات النظام الساندينى في نيكاراغوا ان الخطة الاميركية الجديدة تقضي بان ترسل هذه الدول الاربع وحدات عسكرية لدعم الحكومة المؤقتة التي تعلن في جزء من نيكاراغوا في حين تقدم السفن الحربية الاميركية المرابطة بالقرب من شواطىء نيكاراغوا الدعم «اللوجستي» والتدخل مباشرة اذا ما دعت الحاجة، تماما كما تدخلت هذه القوات لدعم مواقع الجيش اللبناني في سوق الغرب بعد ان كادت تنهار تحت وطأة الهجوم الذي شنته عليها القوات المعارضة التابعة للحزب التقدمي الاشتراكي.

والادارة الاميركية تريد ان تطبق على نظام الحكم في نيكاراغوا بعد ان نجحت في منع المعارضة الثورية في السلفادور من الاحاطة بالنظام القائم بفضل الدعم الكبير الذي قدمته له، اثناء الهجوم الكبير الذي شنته حركات المعارضة المسلحة في العام الماضي. وبهذا المعنى فان جزيرة غرينادا هي بمثابة اعلان عن خطة هجوم واسعة بدأت واشنطن تشنها ضد حركات التغيير اليسارية في اميركا اللاتينية، والتي تلقى بالطبع الدعم من قبل الحركات اليسارية في العالم ومن ضمنها الاتحاد السوفياتي.□

شفيق أحمد

من شرق آسيا الى غربها.. وحتى غرينادا

العملاقان يتفاوضان بالأحداث

المناطق الاكثر سخونة في العالم هي المناطق الاكثر مناسبة لحوار "الدولتين العظميين"!!

في موضوع سابق حول «التوتر الدولي» اشرنا قبل بضعة اسابيع الى ان «الدول الكبرى تتفاوض بالاحداث». والآن مع وصول مفاوضات الصواريخ متوسطة المدى في اوروبا الى مرحلتها النهائية قبل الموعد الذي حدده حلف الاطلسي لنصب الصواريخ الاميركية الجديدة، اخذت الاحداث المتصلة بهذه المفاوضات تتصاعد وتتفجر في اكثر من بقعة على خارطة الكرة الارضية:

ـ فمع مبادرة اندروبوف قبل الاخيرة، التي عرض فيها تدمير صواريخ «إس إس ٢٠» التي يجري سحبها من اوروبا [وكان واضحا ان هذه المبادرة تهدف ـ فيما تهدف اليه ـ تطمين الصين واليابان ودول جنوب شرق آسيا بأن الصواريخ التي يجري تخفيضها من اوروبا لن تنصب باتجاه الشرق] مع تلك المبادرة جرت «العملية الغامضة» التي قادت طائرة الركاب الكورية الجنوبية الى المجال الجوي السوفياتي حيث تم اسقاطها. واثارت الولايات المتحدة من ذلك الحادث ضوضاء سياسية واعلامية، غطت على مبادرة اندروبوف.. ثم اتصلت تلك الضوضاء بحدث كوري آخر هو انفجار قنبلة في مطار بورما لدى وصول الرئيس الكوري الجنوبي والوفد المرافق له، مما ادى الى مقتل كثيرين بينهم عدد من الوزراء وكبار المسؤولين في حكومة سيؤول.

وليس غريبا، في ظل المناخ الدولي السائد حاليا، ان يربط المسؤولون الكوريون الجنوبيون بين هذين الحادثين وبين درجة التوتر العالي في علاقات القوتين العظميين، حتى ان الرئيس الكوري الجنوبي نفسه يقول قبل ايام ان العالم يقف على ابواب الحرب العالمية الثالثة. وبغض النظر عن آراء المسؤول الكوري والاهداف السياسية الكامنة وراء تصريحاته، يبقى ان لملاحظته مدلولها من حيث الصلة بين توتر الوضع الدولي وبين الاحداث الدرامية الجارية في مناطق كثيرة من العالم.

والملفت للنظر ايضا ان ضوضاء حادث الطائرة الكورية، قد واكبت زيارة كاسبار واينبرغر وزير الدفاع الاميركي الاخيرة للصين، حيث اعلن صراحة عن استعداد الولايات المتحدة لتزويد بكين بالاسلحة المتطورة وبتكنولوجيا نووية متقدمة.. بكل ما يشكله ذلك من تصعيد للمجابهة في علاقات الجبارين، اذ من المعلوم ان موسكو تشعر بحساسية شديدة جدا تجاه اي تعاون عسكري بين الصين والولايات المتحدة. خاصة في هذا الوقت بالذات حيث يراهن الاتحاد السوفياتي كثيرا على تحسين العلاقات مع بكين والآفاق الكبيرة التي تفتحها هذه العلاقات، لا سيما بتأثيرها الكبير على موازين القوى الدولية.

ـ ومن شرق آسيا الى غربها كان «التفاوض بالاحداث» بين القوتين العظميين، يطل بصورة شديدة الوضوح عبر الاضطرابات في باكستان، وهو امر اشرنا اليه مرارا. وسواء كانت هذه الاضطرابات في الحساب الدولي تطويرا للهجوم السوفياتي باتجاه المحيط الهندي، ام مجرد دفاع متقدم وراء خطوط الخصم لضمان امن افغانستان، فان الملاحظ هو ان واشنطن اعتبرت المسرح الباكستاني ـ الافغاني موقعا مناسبا لهذا النوع من «الحوار»، فردت بزيارة وزير دفاعها لباكستان وبالسعي الفوري لتصعيد الاضطرابات في افغانستان، فقد انفجرت بصورة لا يمكن ان تكون عفوية حملة سياسية واعلامية اميركية مفاجئة حول الاحداث الافغانية. وجرى الايعاز لوسائل الاعلام الاميركية بنشر المسلسلات حول المتمردين الأفغان،

وكان واضحا ان في الأمر مسعى لحشر الاحداث الافغانية ضمن العناوين الكبرى للاحداث الساخنة في العالم.

ـ وفجأة تجري عمليات التفجير الكبيرة في بيروت. فاذا برئيس الولايات المتحدة يعلن فورا، ان موسكو هي التي تقف بشكل أو بآخر وراء تلك العمليات وقد

مظاهرات السلام في اوروبا... ضد نصب الصواريخ

أندروبوف: اقتراح آخر للحد من الاسلحة

ريغان: بسياسة القوة يريد العودة للرئاسة

اثار هذا الاستعجال في توجيه الاتهام كثيرين داخل الولايات المتحدة نفسها، فكتب السياسي والدبلوماسي الاميركي المخضرم جورج بول قائلا: «لا استطيع ان ارى اخطر من اقحام كل نزاع محلي في اطار علاقات الشرق مع الغرب. واذا كنا نسعى من اجل خوض حرب مع روسيا فهذه هي الطريقة المثلى لذلك».

والجدير بالذكر ان الأزمة في لبنان تحولت على ايدي الادارة الاميركية الحالية الى محطة في تحركات عسكرية استراتيجية ذات اهداف اوسع بكثير من خريطة لبنان، وتتصل اتصالا وثيقا بموازين القوى بين العملاقين.. فبحجة لبنان وصلت الى منطقة الشرق الاوسط، سواء في البحر الابيض المتوسط ام المحيط الهندي وبحر العرب، عشرات القطع البحرية الاميركية الضخمة بما فيها السفن الحربية الاحدث والأضخم في الترسانة الحربية الاميركية.

من غرينادا الى «مظاهرات السلام» في أوروبا

لكن ذلك كله ـ على ما فيه من توتر ـ يظل دون الخطوة التي اتخذتها الادارة الاميركية في «الكاريبي». حيث وجدت في انقلاب غرينادا ذريعة لارسال قواتها الى تلك الجزيرة الصغيرة في عملية غزو صفيقة تفتقد للحد الادنى من المبررات الشكلية، التي يتذرع بها الغزاة عادة. فلا قادة النظام الذين اطاح بهم الانقلابيون ولا الانقلابيون انفسهم طلبوا، أو هم من الذيل يمكن ان يطلبوا المساعدة الاميركية. اكثر من ذلك كان الرئيس ريغان نفسه قبل عام من الانقلاب قد تحدث عن «ان غرينادا تشكل خطرا على الأمن القومي الاميركي» ، الأمر الذي يفضح عزم الولايات المتحدة المسبق على غزو تلك الجزيرة.

ومرة اخرى، ربط ريغان بين الحدث وعلاقات القوتين العظميين، حين راح يدعي ان قواته استبقت سيطرة كوبية على الجزيرة كانت ستحولها الى قاعدة عسكرية سوفياتية!

ان «رسالة» الغزو الاميركي التفاوضية، هي الكشف في هذه الفترة المتوترة والخطيرة من الوضع الدولي، عن مدى عدوانية الادارة الاميركية الحالية واستعدادها للجوء الى السلاح من اجل تحقيق اهدافها على المسرح الدولي.

ان هذا المدلول للمغامرة الاميركية في الكاريبي، هو الذي شد انظار العالم اكثر من حدث غرينادا نفسه حيث لا يزال مشاة البحرية الاميركية عاجزين عن سحق مقاومة ذلك الشعب الصغير الذي يدافع عن وطنه بكل بسالة...

لقد وصلت «رسالة» ريغان الى العالم، في الوقت الذي كانت فيه حملة السلام في أوروبا تبلغ ذروتها يوم الاحد قبل الماضي بخروج مئات آلاف الناس في مظاهرات مضادة للسلاح النووي وداعية للسلام، في عشرات العواصم والمدن الاوروبية الغربية.. وكان من الطبيعي ان تثير تلك «الرسالة» قلقا في مختلف انحاء العالم، حتى ان اشد حلفاء اميركا حماسا، اضطروا للتنصل من ذلك الغزو واعلان تحفظهم ـ وان لم يكن شجبهم ـ له.

وقد اثبت الكرملين انه فهم آثار هذه «الرسالة» الاميركية على الوضع الدولي عندما رد عليها بمبادرة سلمية جديدة اعلنها اندروبوف شخصيا بمناسبة مظاهرات السلام الاوروبية. فمع تشديده على ان مفاوضات جنيف ستتوقف في حال مباشرة الولايات المتحدة بنصب صواريخها في اوروبا الغربية ، عرض الزعيم السوفياتي تخفيض عدد الصواريخ السوفياتية في القسم الاوروبي الى ١٤٠ صاروخا من نوع «اس. اس ٢٠»، وهو رقم يقل عن مجموع عدد الصواريخ الفرنسية والبريطانية التي كان الاتحاد السوفياتي يصر سابقا على الاحتفاظ بعدد يساويها تماما. وقد اضاف السيد أندروبوف الى عرضه السابق بتدمير الصواريخ الزائدة، تعهدا جديدا بالامتناع عن نصب صواريخ «اس. اس ٢٠» في القسم الآسيوي من اراضي الاتحاد السوفياتي...

مفهومان للعلاقات بين المعسكرين:

في الحقيقة ان مسالة النظرة الى موازين القوى والعلاقات الدولية بين القوتين العظميين، تنبع من مفاهيم معبرة عن مصالح اقتصادية وسياسية تحظى بالاولوية في اهتمامات كل من الدولتين العظميين. وهي مفاهيم متصادمة في منطلقاتها اساسا.

ففي الوقت الذي ترى فيه موسكو ان «الوفاق» يتيح لها فرصة تحويل الكثير من طاقاتها نحو حقول الانتاج المدنية لتطوير مستوى الحياة في الاتحاد السوفياتي، والاستفادة من مجالات جديدة وواسعة للعلاقات مع الدول الغربية وبلدان العالم الثالث تخدم هذا الهدف.. تجد واشنطن، لاسيما في ظل ادارتها الحالية، ان الحقل العسكري هو الذي يلعب الدور القائد في الاقتصاد الرأسمالي الاميركي، وان تنشيط هذا الحقل هو وحده الذي يجدد الحياة في شرايين ذلك الاقتصاد للخروج من حمأة الازمة المستعصية واحداث انتعاش جديد في العالم الغربي. ومثل هذا التوجه لا يمكن ان يتم الا في ظل سياسة توتر وهواجس امنية سعت هذه الادارة منذ البداية لخلقها على المستويين الداخلي والخارجي. ويكفي للدلالة على ذلك الاشارة الى ان اول ميزانية في عهد ريغان كانت تتميز بتخفيض الانفاق في كل مجالات الخدمة الاجتماعية (ميزانيات التعليم والصحة والضمان الاجتماعي وغيرها) من اجل توفير الاموال اللازمة لزيادة الانفاق العسكري.

لكن هذه السياسة التي اصطدمت بمعارضة شديدة داخل الولايات المتحدة ، تصطدم حاليا بمعارضة خارجها، وحتى من اقرب الحلفاء... وبات كثيرون في المعسكر الغربي يعبرون عن رفضهم لان يخوض ريغان حملته الانتخابية الجديدة بالأساطيل الحربية ومغامرات الغزو ووضع العالم كله على حافة الهاوية..□

عدنان بدر

من صراع على الوجود الى نظرية الضغط السياسي!

قضية الحرب والسلام في الشرق الأوسط

«السلام» الذي يريده الكيان الصهيوني يعرف طبيعته والطريق إليه.. أما العرب فعكس ذلك!
لا فائدة من ممارسة «الضغط السياسي» إذا لم يقترن ذلك بإستخدام كل اشكال.. القوة

عصام فاهم جواد

الشرق الاوسط يعاني من دملة لم تفقأ بعد، بل إنها – اليوم – تكبر وتتسع وتمتلىء بالقيح حتى ان «درجة حرارة» الشرق الاوسط قد ارتفعت كثيرا وهذا ما جعلنا نضع ايدينا على قلوبنا،، واخيرا يقال انهم ادخلوا الشرق الاوسط الى «غرفة الانعاش» وكل خوفنا ان تكون هذه الغرفة من النوع الاميركي!!

الشرق الاوسط الذي عاش التيه حين استمر الكبار في «لعبتهم» على ارضه، والشرق الاوسط الذي لازال مسرحا لحروب الآخرين على ارضه يعيش حالة ازمة مستمرة بكل ابعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الفكرية.. تتدافع فيه موجات الصراع بين ترسانات الاسلحة ومصالح الاحتكارات واغصان الزيتون وامال الانسان الخيرة.. بين الامبريالية والصهيونية والشعوبية من جهة وبين قوى التحرر الوطني وحق تقرير المصير والاخاء الانساني والسلام العالمي من جهة ثانية.. إنها المأساة حقا.. هذه المأساة التي تكمن في الذئاب التي تأخذ اشكال البشر لتسيطر على هذه البقعة أو تلك وتجعل من العالم غابة... فيلة غبية هرمة تحكم وتغتصب وتعتدي، وغزلان في ريعان نموها تصلب من القرون، انها مأساة العالم البشري... وفي خضم هذه المأساة كانت المنطقة العربية ولا زالت في اطار الشرق الاوسط مسرحا لكثير من مدارات وسياقات وتعاريج الحرب الباردة والوفاق الدولي على السواء، وما برح العدو الصهيوني يتوسع ويضم الاراضي ويحول مجرى المياه ويرتكب العدوان ويتمرد على الله والانسانية ويقيم «السيرك المجنون» في فلسطين المحتلة ولبنان،

ويجعل نفسه وصيا على كل شيء حتى في حق امتلاك العلم والتكنولوجيا... وذلك طبعا على حساب الشعب العربي وعلى حساب الشعوب الاخرى في الشرق الاوسط... ومازال لبنان حتى هذه اللحظة جرحا عميقا مفتوحا ينزف بلا انقطاع دون ان يعمل احد على معالجة الجرح او على الاقل «تخثير» الدم النازف...!

وفي خضم الشرق الاوسط – ايضا – يستمر خميني في العدوان على العراق والأمة العربية ويذبح ابناء الشعوب الايرانية ويحيل حياتها جحيما!

– وهكذا فإن استمرار «لعبة الابادة» في الشرق الاوسط تطرح للمناقشة من جديد قضية الحرب والسلام.

المفهوم الصهيوني للسلام

قد يكون من المفيد العودة الى تأمل المفهوم «الاسرائيلي» لقضية الحرب والسلام، هذا المفهوم الذي يكشف عن ملامحه على نحو محدد وقاطع من خلال النقاط التالية:

أولا: التوسع هو هدف الكيان الصهيوني وهاجسه الوحيد الذي قام من اجله واستمر فيه، حيث ان العقلية الصهيونية العنصرية بحكم التربية الفكرية والاحساس بالتفوق والطموح بإقامة «اسرائيل الكبرى» تجد مجالها بتمدد نفسي لدى الصهاينة، هذا التمدد النفسي لا بد له بين فترة واخرى ان يفتش عن مجال جغرافي يستنفذ به غايته التوسعية، من هنا كان الكيان الصهيوني دائما وابدا يشن هجماته بغرض احتلال الاراضي العربية، ولا يقبل مطلقا ان ينسحب من هذه الاراضي الا بثمن باهظ جدا كما حصل في اتفاقيات كامب ديفيد والانسحاب من سيناء، وبالمقابل فإن التقلص الجغرافي المحدود بعد انسحاب الكيان الصهيوني من سيناء عبر عن نفسه بشكل هائل بتمدد نفسي كبير لدى الصهاينة استنفذ بحملة رهيبة وصل مداها حد اجتياح العاصمة اللبنانية بيروت في عدوان حزيران ١٩٨٢.

ثانيا: وارتباطا بالنقطة الاولى، فإن الكيان الصهيوني لا يقول صراحة انه يريد التوسع... وانما يبرر ذلك «بالأمن» أو «الحدود الآمنة» أو «بالشريط الامني الحدودي»... وهذا الكيان لا يفهم «الأمن» انه مجرد «خطوط يسهل الدفاع منها» كما يقول... وانما (الأمن) يعني لديه الحصول على «مواقع هجومية» يستطيع من خلالها ان يبقي الوطن العربي بأقطاره الاثنين والعشرين تحت طائلة تهديده... والدليل على ذلك، انه لا يقبل بضمانات دولية مهما كانت اكيدة، لأن الضمانات الدولية اذا كانت تكف يد العرب، فأنها – ايضا – قد تكف يده، وهذا ما لا يريده هذا الكيان، انه لا يطمح في ان يعيش «آمنا» داخل حدوده المتوسعة التي يريدها فحسب.. وانما يريد ان يشعر كل عربي بوطأة وجوده.. هذا الشعور الذي يفتح له باب ما يسميه «السلام الحقيقي».

ثالثا: «السلام الحقيقي» الذي يريده الكيان الصهيوني لا يفهمه بأنه نهاية للحرب، وانما يعني لديه الاستسلام و«تطبيع العلاقات بينه وبين الدول العربية» هذا التطبيع الذي يضمن للكيان الصهيوني السطوة العسكرية والسياسية والاقتصادية وحرية الاتجار مع الدول العربية.. ويجب ان يبقى ضمن هذا «السلام» الصهيوني وجود عسكري في الاراضي العربية لزمن طويل، يشكل نقاط تفجير تضمن تحول النفسية العربية والعقل العربي واعتيادهما على القبول «بالأمر الواقع».

رابعا: ان احتلال اراض عربية تجعل الضغط الدولي والعربي يطالب الكيان الصهيوني بإعادة الاراضي الجديدة بينما تتراجع الاراضي العربية المحتلة قديما الى مواقع متأخرة في سلم الأوليات، وعليه فان «اسرائيل» تقوم بين فترة واخرى باحتلال اراضي عربية جديدة... بالاضافة الى ان هناك سببا آخر يجعل «اسرائيل» تشن الحروب الدورية كل عشر أو خمس سنوات... هذا السبب يتعلق بحالة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تجتاح الكيان الصهيوني.. اذ ان آلة الحرب الصهيونية تعتمد عليها كثير من الصناعات الرأسمالية.. فعليه ومن خلال دورة آلة الحرب الصهيونية تريد «اسرائيل» امتصاص هذه الازمة.

خامسا: ومن خلال تطبيق مفهوم «اسرائيل» للحرب والسلام تستهدف تحقيق هدفين مركزيين:–

■ الاول – استئصال الخيار العسكري نهائيا من ايدي العرب، وبذلك تحول المنطقة كلها الى حقل مفتوح امام ارادتها.. وبإنتظار تحقيق هذا الهدف.. فهي ترفض السلام بالتفاوض راغبة بتحقيق السلام القمعي اي ان تفرض الاستسلام على العرب، مستخدمة لتحقيق ذلك حرب التيئيس.

■ الثاني – تحقيق تغيير نوعي في وظيفتها في المنطقة، «فاسرائيل» تريد ان تتحول من دور الشريك الاصغر للاستراتيجية الاميركية في المنطقة الى دور القوة المنفردة التي تعمل بنشاط ذاتي فعال لخدمة مصالحها اولا قبل مصالح اميركا في المنطقة.

واذا كان هذا بإختصار شديد المفهوم «الاسرائيلي» للحرب والسلام، فما هو المفهوم العربي له؟

من صراع على الوجود الى تحد سياسي

الحقيقة.. ان العرب تأرجحوا كثيرا بين «غاية السلام» وبين «هدف الحرب» ولم يصلوا بعد الى مفهوم – موحد – لقضية الحرب والسلام، ولكنهم على ما يبدو تبنوا نظرية تنتمي الى فكرة الضغط السياسي لايجاد مخرج سياسي للصراع ولم يستبعدوا من الجذور دور القوة العسكرية المباشرة في حسم الصراع أو في حسابات مستقبله المنظور...

فبالأمس كانت اميركا تسعى الينا وتتمنى لقاءنا وتدعونا للجلوس على مائدة «السلام» مع اعدائنا، وكنا نحن نرفض دعواتها ونرفض الوقوع بحبائلها ومغرياتها ونرفض الاعتراف بمشاريعها والتنازل عن

حقوقنا لحسابهم، فنحن رفضنا قرار التقسيم. ورفضنا البيان الثلاثي. ورفضنا مشروع دالاس وميثاق ايزنهاور وعروض كينيدي ومشروع سيسكو... وكثير منا رفض قرار ٢٤٢ ومشروع روجرز...

اما اليوم فنحن طرحنا مشروعا للسلام اسميناه «مشروع السلام العربي الموحد»، وضمن فكرة الضغط السياسي لايجاد مخرج سياسي للصراع، يجري الحديث عن الضغط السياسي العربي لتهيئة مسرح دولي لتنشيط المشاركة الدولية في حل الصراع، وهناك ايضا من يتحدث عن ضغط سياسي على اطراف دولية للمساعدة في الضغط على العدو لإجباره على القبول بحل سياسي!!!

ولكن ترى هل يمكن ان تنجح نظرية «الضغط السياسي» في الوصول الى السلام في الشرق الاوسط في ظل تبني العدو لنظرية الردع العسكري واستخدام القوة من اجل فرض الاستسلام علينا؟

● أولا: اعتقد ان المشكلة الاساسية في الصراع العربي الصهيوني ان كل حرب تضيف الى سابقتها مزيدا من الاعباء سواء على مستوى الارض العربية المحتلة او على مستوى السياسة العربية ومستوى الدم العربي المسفوك ايضا، هذه الاعباء تعطي مع كل حرب معطيات للسلام يعبر عنها بالمشاريع.. خاصة المشاريع الصادرة من هذا الطرف الخارجي أو ذاك والذي لعب دورا مهما في فرض حروب الابادة.. ومعطيات «السلام» تلك تعمل على زيادة تراكمات الصراع لانها تتراجع عن الحق مع كل زيادة في الاعباء التي ترافق كل حرب، وهذا بدوره يعمل على زيادة الشروط السلمية تعقيدا ويصل بمسيرة الصراع الى منعطفات حادة، وهذا ما حصل بالفعل بعد الهجمة الصهيونية الاخيرة... هذه المنعطفات جعلت البعض يتصور ان «السلام» اصبح اقرب من اي وقت مضى، خاصة بعد ان تلقف المتامركون تلك الخشبة العائمة في بركة الدماء العربية الحارة وبركة الصمت الاسن والتي عبر عنها بمشروع «الرئيس ريغان للسلام».

● ثانيا: واذا كان بعض العرب، قد «صيروا» الصراع العربي الصهيوني من تحد للوجود الى تحد سياسي، فإن هذه المرحلة ستشكل «الرادار» السياسي الذي سيدل العرب - كل العرب - على الطريق الصحيح الواجب اتخاذه بعد اليوم.. وستكشف لهم طبيعة المرحلة القادمة وهل ستكون مفروشة بالورود والرياحين ام ستكون مزروعة بالالغام ومحاطة بالاسلاك الشائكة ولونها احمر كالدم المسفوح في دنيا العرب؟!!

● ثالثا: ان المرحلة الحالية كشفت بوضوح سقوط «نظرية الضغط السياسي» ، وان المرحلة الحالية كشفت امكانية تحقيق نجاح هائل لنظرية الضغط السياسي في المرحلة القادمة... كيف نفسر ذلك؟

- ان تبني العرب «لنظرية الضغط السياسي» جعلت البعض يحاول ان يوهم العرب، بانهم اعتمدوا الواقعية السياسية... وحقيقة الامر، ان نظرية الضغط السياسي لم تطبق كما ينبغي بل انها تجاهلت حتى بديهيات الواقعية السياسية، وهنا لا بد لي ان ارجع الى اهم تلك البديهيات والتي هي: -

(أ) ان الاحداث السياسية في عالمنا المعاصر كلها تؤكد بأن العالم يسير على مذهب القوة. فالحقوق لا تمنح وانما تؤخذ بالقوة... بديهة السياسة المعاصرة هي «ان تكون قويا تستطيع ان تاخذ حقك، وان تكون ضعيفا فانت معرض للمزيد من ضياع الحقوق...».

(ب) ثم ان السياسة ذاتها، كما يعبر عنها بدقة كتاب هانس مورغنتو (السياسة بين الدول)، «هي بحكم الضرورة سياسة القوة». ويضيف مورغنتو انه «مهما تكن الغايات القصوى للسياسات، تظل القوة دائما وابدا الوسيلة المباشرة لها».

(جـ) القوة وسيلة اكثر منها غاية، فهي وسيلة تستخدم لتحقيق الكثير من الاهداف التي قد تشتمل على القوة ذاتها،، ولا تعدو القوة العربية كونها مجرد وسيلة لتحقيق التاليف المنسجم ما بين قيم محورية كالسلام والعيش الرغيد، ونهضة الامة... اذن القوة وسيلة ضرورية للحفاظ على سلامة الانسان.. كما يذهب الى ذلك جان جاك روسو.

(د) القتال شكل من اشكال السياسة، فحين تخفق السياسة في انجاز هدفها المرسوم يصبح القتال الاداة التي لا مناص من استعمالها لانجاز ذلك الهدف،، فالقتال ليس غاية في حد ذاته وانما القوة التي تمتلك مقدرة تحقيق ما لا تستطيعه السياسة او تقدر عليه... وهنا لا يمكن - فصل السياسة عن القتال، حيث ان السياسة شكل من اشكال القوة تستطيع في حالات محددة ان تؤدي دورا مؤكدا في زحزحة العدو عن مواقعه وعلى ارغامه على التراجع شيئا فشيئا.

ولعل المثل الصيني جدير بان يفصح عن الكثير في هذا المضمار.

«ففي حرب المقاومة التي خاض الشعب الصيني غمارها لتحرير ارضه من الاحتلال الياباني، تبدت على السطح ظاهرتا التهويل والتهوين... فكان ثمة من يدعو الى نظرية الاخفاق المؤكد والاستعباد المحتوم، وهي النظرية التي تقوم على ان اية حرب تخوضها الصين لا بد ان تفضي الى الهزيمة ، وان استمرار حرب المقاومة ضد اليابان سوف يؤدي في نهاية المطاف الى استعباد الصين.

وكان ثمة من يدعو من جهة ثانية، الى نظرية الانتصار العاجل، وهي النظرية التي تجد لنفسها ارضا تقف عليها من خلال اولئك الذين يظهرون تفاؤلا غير مبرر، والذين يبدون استخفافا باليابان وقدراتها، والذين يدعون الى مقاومة قصيرة الأمد يكون بنتيجتها تدخل الاتحاد السوفياتي في الحرب لصالح الصين والذين ينادون بتغيير خطط الحرب الطويلة الأمد لأن النصر النهائي يمكن ان تأتي به معركة واحدة حاسمة».

ولكن الذي حصل في الصين هو استبعاد نظرتي (الاستعباد المحتوم والانتصار العاجل) وتم اعتماد استراتيجية الحرب الطويلة الامد، التي عبرت بشكل واضح عن ارتباط السياسة بالقتال، ففي الوقت الذي كانت تستمر المقاومة الشعبية في عملياتها العسكرية... كانت تستمر في قتالها السياسي من اجل كسب المزيد من الدعم الدولي حتى استطاعت ان تحقق الانتصار، بالرغم من ضعف قوة الصين العسكرية والاقتصادية والسياسية التنظيمية انذاك بالمقارنة مع اليابان... ونفس الشيء بخصوص المقاومة الفيتنامية في حربها التحررية مع الولايات المتحدة... فما كان للسياسة ونظرية «الضغط السياسي» ان تجدي وتساعد على ارغام اميركا على الانسحاب من الاراضي الفيتنامية لولا انها كانت مرادفة للعمليات العسكرية التي كانت تكبد الاميركان كل يوم المزيد من الخسائر،، هذا بالرغم من الفارق الشاسع بين قوة كل من فيتنام واميركا ... وهكذا كان الأمر بخصوص حرب التحرير الجزائرية من قبضة الاحتلال الفرنسي.

● رابعا: من هنا نقول ان نظرية «الضغط السياسي» واستخدامها بخصوص الصراع العربي - الصهيوني يمكن ان تحقق الكثير اذا ما اقترنت بأستخدام القوة المسلحة ليس فقط عسكريا وانما اقتصاديا واعلاميا وسياسيا ايضا... خاصة وان وسائل القوة التي يمتلكها العرب كبيرة بالقياس لقوة الكيان الصهيوني والتي اغلب مصادرها متاتية من الدعم الاميركي والأوروبي. اما لماذا لم تستخدم نظرية «الضغط السياسي» بمبادئها وأسلوبها الصحيح؟

الضياع وعدم الحسم

ان سبب ذلك يرجع الى قضية جوهرية نلخصها بنقطة واحدة هي انه في الوقت الذي تمتلك فيه «اسرائيل» استراتيجية محددة تسير ضمن هدف محدد وصيغة واضحة وتتفتح على التنفيذ يوما بعد يوم، فإن العرب لا يمتلكون رؤية واضحة واستراتيجية موحدة بخصوص الصراع العربي - الصهيوني،، وانما استراتيجيتهم الوحيدة التي يعتمدونها في هذا الخصوص هي تضييع الوقت بين المزايدة والمناقصة وبين الإلتزام بالقول والتنصل عن العمل... فمشكلة السياسات العربية الآن، انها تريد من كل شيء احسنه، ولا تريد ان تدفع ثمنه، فهي:

- ترفض الاستسلام، ولكنها تتركه يمر على اجزاء.

- لا تريد الرفض الكامل للعدو، لأنها لا تريد ان توجع اميركا بطرد مصالحها من المنطقة العربية أو على الاقل ان تقوم بتهديدها حتى لا تضعها كما يقال امام الاختيار الحاسم ، ولكنها اي السياسات بتوجهاتها الاعلامية تسب اميركا وتشتمها اكثر من الد اعدائها.

- وتفضل القتال والنضال لاسترداد الكرامة والارض - قولا - لكنها لا تعبر عن رغبة حقيقية في دفع الثمن واحتمال التضحيات وتجميع القدرات وجعل الحرب على المستوى العربي كله حربا طويلة الامد متصلة، يقتنع العالم بحتمية انتصارنا فيها.

هذه الحالة التي تسود السياسات العربية هي التي ادت الى حالة «اللاحرب واللاسلام». وهذا ما سيكون محور مقالنا القادم.□

في الفلبين صوت واحد:

اننا نحبك نينوي ولا بديل عن استقالة ماركوس

مم تتكون قوى المعارضة الفلبينية؟

مانيلا ـ احمد المديني:

كان قرار الزعيم الوطني بنينو اكينو بالعودة الى البلاد ايذانا بأن المعارضة الفلبينية، سواء منها المقيمة في الخارج او المتحركة عمليا داخل البلاد، قد قررت نقل المواجهة مع فردناند ماركوس الى مرحلة لا يمكن التراجع بعدها، أي، الى تنحية هذا الاخير من الحكم، ووصول شخصية وطنية تحضى بثقة ومودة الجميع الى رئاسة البلاد.. فلقد تعب الجميع من حكم امتد ويريد ان يمتد بلا توقف، والوعود بتنظيم انتخابات حرة ونزيهة مجرد هراء، هو ما لا تكف صحافة المعارضة عن التشهير به، خاصة وان التمادي في استغلال السلطة لم يتوقف.

وحين نزلت طائرة بنينو الى مطار مانيلا، وكان مئات الآلاف من الفلبينيين يحجون الى المطار لاستقباله لم تبد امام الفئة الحاكمة اختيارات عديدة: ان هذا الرجل جاء، وهو الوحيد القادر على منافسة ماركوس في الانتخابات القادمة، وصدر القرار باطلاق الرصاص.

واليوم، وبعد جريمة القتل في المطار لم تكن عند المعارضة ولا عند الملايين الثلاثة التي شيعت بنينو اكينو الى مثواه الاخير سوى اختيار واحد وهو: ماركوس، استقل.

قوى المعارضة السياسية

ان المعارضة التي تواجه الرئيس الفلبيني فردناند ماركوس تمثل تشكيلة متعددة المستويات والاعمار، وتتراوح بين جيل من السياسيين القدامى الذين يناهضونه منذ زمن طويل وصولا الى تلاميذ المدارس الذين لم يعرفوا رئيسا آخر غيره.

ويمكن ان نعدد القوى المعارضة للنظام الحالي، والتي تريد انهاء ثمانية عشر عاما من حكم ماركوس:

١ ـ احزاب المعارضة المنظمة:

وهي مجموعة من الاحزاب يتزعمها اساسا سياسيون قدامى منافسون لماركوس. وقد تشكلت هذه الاحزاب لمناهضة النظام خلال السنوات الثمانية التي عرفت فيها الفلبين قانون حالة الطوارىء، والذي تم وقف العمل به سنة ١٩٨١.

ان اغلب هذه الاحزاب صغير وذو طابع اقليمي، ولم يسبق لها في الماضي، ان مثلت اي تهديد حقيقي لحزب ماركوس القوي «حزب المجتمع الجديد».

وقد عرف اثنان من اكبر هذه الاحزاب، وهما: «المنظمة الموحدة الديمقراطية الوطنية» (UNIDO) و«الحزب الديمقراطي الفلبيني» (LABAN): عرفا تناميا قويا منذ اغتيال بنينو اكينو، ولكن مع ذلك فان احزاب المعارضة هذه تظل متضاربة في تكتيكاتها، ومشتتة بين شخصياتها العديدة.

٢ ـ المجموعات الملتفة حول اكينو:

هناك تحالف جديد وهام يدعى «العدالة لأكينو، العدالة للجميع» (JAJA)، يضم عدة احزاب ومجموعات لم يسبق لها ان تحالفت في الماضي وبعض هذه المجموعات تكون بالتفاف حول رمز الاستشهاد الذي قدمه لها اكينو. والقاعدة الشعبية لهذا التحالف (JAJA) يمثلها المليونان من الفلبينيين الذين شيعوا جنازة الزعيم المغتال في شوارع مانيلا، ومدن اخرى.

٣ ـ رجال ماركوس السابقون:

فرانشسكو تتاد، وزير الاعلام سابقا، و«روبيس كانوي»، من معاوني ماركوس السابقين يعدان من بين اكثر الشخصيات السياسية الفلبينية التي وجهت نقدا عنيفا للحكومة على امتداد السنوات الاخيرة، غير انهما لا يحظيان بثقة كافة زعماء المجموعات السياسية الاخرى، وعليه فقد عمدا الى تشكيل مجموعة مستقلة بهما. وكلاهما انضما الى النداء الداعي الى استقالة ماركوس.

٤ ـ المحامون:

انهم عشرات المحامين الذين نصبوا انفسهم، في البداية، للدفاع عن المعتقلين السياسيين، ثم ما لبثوا ان تحولوا، تدريجيا، الى رجال سياسة يناهضون، وينظمون انفسهم في صف معارضة النظام الحاكم.

٥ ـ التنظيم العمالي:

في العام الماضي قام ماركوس بعرقلة خطة اضراب وطني شامل، وجمد النشاط النقابي حين اعتقل العديد من المسؤولين النقابيين. ومنذ هذا التاريخ، وعقب الافراج عن بعضهم، ظلت النقابات التي ينتمون اليها في خط معارضة الرئيس الفلبيني، على الرغم من انها لم تنظم منذ السنة الماضية اية مظاهرات هامة.

٦ ـ الحركة الطلابية:

ان المجموعات الطلابية التي تميزت بهدوئها خلال سريان قانون حالة الطوارىء قد عمدت بعد رفع هذا القانون الى تركيز نشاطها في الاحتجاج على الدعم الاميركي لماركوس. وحتى قبيل اغتيال اكينو فان اغلب مظاهرات الطلاب كانت محدودة الحجم وسلمية ولم تكن تتعرض لتصدي قوات الشرطة. ومنذ تشييع جنازة اكينو بدأت المظاهرات تحشد عشرات الآلاف من المشاركين فيما انقلب رد فعل الشرطة الى الاحتداد والضراوة.

٧ ـ رجال الأعمال:

ان اغتيال الزعيم بنينو اكينو قد اضاف الى صفوف قوى تظاهرات الشوارع قوة جديدة مكونة من رجال الاعمال ومن الآلاف من الموظفين. وقد تحول رجال الاعمال في الفترة الاخيرة الى عنصر مناهضة حاسم في مواجهة نظام ماركوس، جاءت الرسالة المفتوحة التي نشرتها الغرفة التجارية لمانيلا، والتي تنتقد بحدة رئيس البلاد، لتصل بهذه الطبقة الى حد بعيد في معارضة الوضع السياسي القائم، خاصة وانها تصر على المطالبة بالعدالة بعد مقتل الزعيم الوطني نينوي. ولعل مما زاد في قدح زناد مناهضة هذه الطبقة التخفيض الكبير بل والمهول الذي قارب نسبة ٥٠٪ من العملة الوطنية (البيزو)، بالقياس الى الدولار، وهو الاجراء الذي لجأت اليه المالية الفلبينية للتغلب على حجم الديون الخارجية، وبعد الضغوط التي مارستها البنوك الاميركية، المتحكمة عمليا في ميدان التصدير بالفلبين.

٨ ـ الكنيسة:

رفض الكردينال جاييم سن، كاردينال مانيلا، دعوة

صور نينوي على صدور شباب الفلبين

ماركوس للانضمام الى اللجنة الاولى للتحقيق في اغتيال اكينو، ووجه نداء لتشكيل مجلس مصالحة وطنية، وهو النداء الذي تجاهله رئيس البلاد حتى الآن. في حين يقوم رجال كنيسة آخرون باشهار معارضتهم للنظام، وبعضهم يصل الى حد المطالبة باستقالة ماركوس نفسه. ومن الطريف ان استشهاد اكينو اتخذ لدى قسم هام من الشعب الفلبيني دلالة دينية تماثل الدلالة السياسية. وانتقل هذا التصعيد الروحي الى الكنائس التي اضحت رحابا تغلي بالاحتجاج والتنديد بمقتل نينوي.

٩ ـ المتمردون:

يمثل الشيوعيون قوة في نسيج معارضة الرئيس ماركوس، وقد كانوا معروفين سابقا باسم «الهيركس»، وخاصة قبيل الحرب العالمية الثانية. وقد دفعتهم حملات القمع الشرسة التي باشرها ضدهم من توالوا على حكم الفلبين الى التشرذم وتحجيم عددهم. وقد انقسموا الى مجموعات من المتمردين الذين عملوا على تنظيم الفلاحين ومحاربة الحكومة، وخاصة في شكل غارات وكمائن ضد القوافل والمنشآت العسكرية. وقد اتهمهم ماركوس بأنهم وراء مقتل اكينو لضرب حكومته. كما اتهموا بانهم وراء حوادث العنف التي انقلبت اليها مظاهرات ايلول (سبتمبر) في مانيلا، وخاصة في حي مكانتي، التي شهدت سقوط قتلى وجرحى.

١٠ ـ المورو:

وتجدر الاشارة الى ان مسلمي الجزر الجنوبية، وخاصة جزيرة «مندناو» الكبرى، المعروفين عموما بـ«المورو» يعتبرون، بصورة غير مباشرة، شبه قوة متمردة على النظام المركزي في مانيلا، وما انفكوا منذ حصول البلاد على الاستقلال يطالبون بقانون الحكم الذاتي. وقد كان زعماؤهم على اتصال وتشاور مع الزعيم الراحل بنينو اكينو الذي تقول تقاريرهم انه كان متفهما لمطالبتهم باحترام اتفاقيات طرابلس/ليبيا، الموقعة سنة ١٩٧٦، والتي قضت بتخويلهم كامل الحقوق الوطنية، والاعتراف بخصوصياتهم المحلية والدينية والثقافية. وقد قام، مؤخرا، رؤساء او «سلاطين» «السلطانات الاسلامية» بتوجيه انذار شديد اللهجة الى الحكومة المركزية لتنبيهها الى ان توانيها عن احترام اتفاقيات طرابلس، وتاخير حصول المصالحة الوطنية التي يمكن ان تندرج فيها هذه الاتفاقيات سيدفعهم، من جديد، الى اعلان العصيان، وحمل السلاح، وربما الى الانفصال عن باقي البلاد.

١١ ـ الصحافة:

شهدت الصحافة الفلبينية نقلة نوعية خاصة في موقفها من نظام ماركوس بعد جريمة ٢١ اغسطس، ولوحظ ان عددا كبيرا من رؤساء التحرير والمحررين قد تخلوا عن ما عهده القرار من مرونة ومسايرة. وهذا ادى الى اصطدام مباشر مع السلطة التي اغلقت بعض المنابر الصحفية مثل «الفلبين ـ تايم» والاعتقال والتحقيق مع الصحفيين. ويمكن للملاحظ، اليوم، ان يشهد في الفلبين كيف استطاعت بعض هذه المنابر ان تتحول، بمفردها، الى قوة معارضة متميزة الى جانب الفصائل والقوى الاخرى المعارضة، والتي تعطي وجها مغايرا عن الصورة المغطاة بالمساحيق التي يقدمها تلفزيون مؤمرك كلية، وعدد من الجرائد الموالية او المرتشية.□

بعد سنوات من الحكم العسكري في الارجنتين

الديمقراطية على موعد مع الحزب الراديكالي

تستطيع امهات ساحة ماي ان يكفكفن، اليوم، نثرات من دموعهن، ويتغيبن بين خميس وآخر عن الساحة ليظل هرم الحرية وحده شاهدا على الغياب القسري والثلاثين الف من المفقودين في عهد الدكتاتورية العسكرية الارجنتينية.

لا لم تحل الديمقراطية بعد في الارجنتين، ولكن العسكر سلموا، بعد اشرس فترة عاشتها الارجنتين بدءا من ٢٤ آذار (مارس) ١٩٧٦ حين وقع الانقلاب العسكري، وبالرغم من ان اول انقلاب عرفته البلاد يعود الى ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٠، وبالرغم من ان اية حكومة دستورية لم تستطع بلوغ مدى فترتها النهائية، باستثناء الرئاسة الاولى للجنرال بيرون.

الأفول البيروني والصعود الراديكالي

الانتخابات الوطنية التي عاشتها الارجنتين في غمرة حماس شعبي واسع يوم ٣٠ اكتوبر الماضي جرت، اساسا، بين اكبر حزبين سياسيين في البلاد، ولكنها اسفرت عن نتائج او نتيجة تنقل الحياة السياسية الارجنتينية الى منعطف جديد: فلقد أفل نجم البيرونية ونجح الحزب الراديكالي الذي حصل في انتخابات ما يسمى بالناخبين الكبار (٦٠٠ ناخب ـ الذين يعينون في ما بعد رئيس الجمهورية) على ٥٤٪ من الاصوات، بينما لم يحصل حزب العدالة البيروني سوى على ٤٠٪ فيما جمع الحزب المتصلب ٣٪.

ان لهذه النتائج دلالاتها الكبرى لمن يعرف تاريخ الارجنتين الحديث المرتبط بالحركة البيرونية، اي منذ ١٩٤٦ حين استلم الجنرال خوان دومنيغو بيرون الرئاسة لأول مرة، ووصولا الى صيغة بيرون وايزابيلا بيرون، ثم حين تقدم هو نفسه للانتخابات بنفسه، دون الحزب وفاز. ومع ٣,٢ مليون ناخب مقابل مليوني ناخب تابعين للحزب الراديكالي الذي يتزعمه راوول الفونسين اليوم كان حزب بيرون لا يغلب. واليوم لا يتعلق الأمر بهزيمة للبيرونية، ولكن بتحول سياسي حاسم يعطي الدليل على انه منذ وفاة الكاوديو بيرون سنة ١٩٧٤ لم يظهر زعيم حقيقي لخلافته في حين استطاع الحزب الراديكالي الذي كان يهيمن عليه سياسيون محافظون ان ينجب شحنة من المناضلين الجدد التفوا حول شخص الفونسين. اما السيد ايتالو لودر، فقد ظهر، كزعيم بيروني، في الحملة الانتخابية شاحب الوجه والشعارات، ولا يملك سوى تلك الشحنة العاطفية التي تتميز بها البيرونية، والتي تعبر في العمق عن الامتنان للمكاسب الاجتماعية التي تم الوصول اليها في عهد الكاوديو.

ان فشل البيرونية اليوم يعزى الى اخطار قاتلة ارتكبتها في الماضي وتتفاوت بين نزاعاتها الحزبية الداخلية، وتواطؤاتها المعلنة مع العسكريين،

الارجنتين... في مواجهة الرهان على المستقبل

ومقدرة الراديكاليين على انجاز استقطابات جديدة في اوساط الشباب الطلابي واليساري، وانتزاعهم من فلك البيرونية، وكذا من الفئات البورجوازية الصغيرة، والاخرى المهمشة.

واليوم، ومع نتائج الانتخابات التي تكرس نجاح الحزب الراديكالي، ستطوي الارجنتين صفحة قديمة من الحكم العسكري، ومن المقرر ان يصبح السيد راوول الفونسين زعيم الحزب رئيسا للجمهورية بعد شهرين. ولكن الملاحظين السياسيين يقولون بان العسكريين سلموا للمدنيين قنبلة موقوتة تتمثل في تركة الماضي الاقتصادية، والتي تتمثل في النمو المتراجع من ثلاث سنوات، وفي نسبة تضخم مهولة تصل الى ٤٠٠٪، وفي دين اجنبي يصل الى ٤٠ مليار دولار. ويقول خبراء لندن ماكسويل ستامب ان الحكومة القادمة ملزمة بتخفيض قيمة البيزو (العملة الارجنتينية) ووضع برنامج للحد من توسع السيولة النقدية وتخفيض النفقات العمومية، كشروط اولى لانقاذ البلاد.

ويبقى السؤال الأخير حاضرا باستمرار: هل رحل العسكر الى الابد في الارجنتين؟ الاجابة على هذا السؤال متوقفة على مدى مرونة وقدرة الحزب الراديكالي في انتهاج سياسة وخطة عمل للخروج بالبلاد من انهيارها الحالي، واقامة توازن سياسي وقطع دابر ما يمكن ان يحرض الثكنات من جديد. انه رهان خطير وتاريخي، ولكن لا بأس فقد سطعت الشمس مرة اخرى□

سليمان الزواوي

الحزب الاشتراكي في مؤتمره الأخير:

الكل حول كلمة ميتران والبرنامج الحكومي

مواجهة الظرفية الواقعية أولاً قبل الجدل النظري.. ومواجهة العلاقة مع الشيوعيين

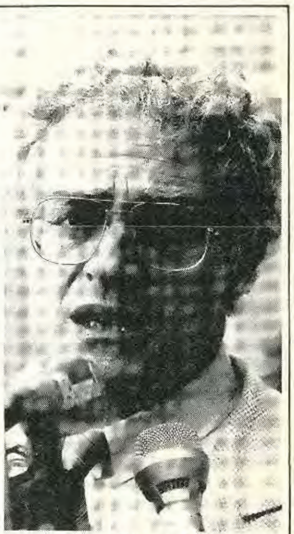

جوسبان: التحقيق مع الشيوعيين

موروا: حيرة الروكارديين

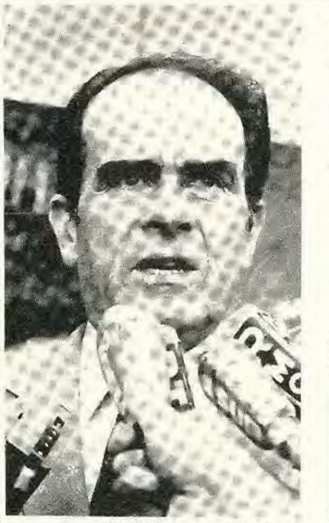

جورج مارشيه: مراجعة العلاقة

بورج - آند - برس -
مبعوث الطليعة العربية

في صخب الاحداث الدولية التي يشهدها العالم اليوم، ومع استمرار وضع الازمة والمشاكل الاقتصادية بفرنسا يعلن الاشتراكيون الفرنسيون دخولهم السياسي الجديد لهذا الموسم بانعقاد مؤتمرهم الذي عقد الشهر الماضي في «بورجان بريس».

ثلاثة ايام متواصلة نهارا وليلا من الخطب والمناقشات الحادة والهادئة، واعمال اللجان المختلفة حول القضايا المذهبية، والممارسات الاقتصادية الراهنة، والجوهريات السياسية الداخلية والخارجية.

خصوصية هذا المؤتمر للحزب الاشتراكي تتمثل اولا: في انه ينعقد والحزب قد استلم السلطة في فرنسا منذ اكثر من سنتين، وهذا الوضع الجديد ينقل ادبيات الحزب الى محك الممارسة والتجربة العملية ويضع بالتالي امام القيادة الحزبية اشكالية النظرة الازدواجية والتكيفية لمسألة النظرية والممارسة.

وثانيا: تبدو خصوصية هذا المؤتمر في انعقاده في ظروف ازمة فرنسا الكبرى، وتصاعد حملة اليمين على سياسة اليسار، وضرورة تقديم هذا الاخير لاطروحات عمل جديدة، وفرز عناصر السياسة الحكومية الراهنة وللسنوات المتبقية حتى سنة ١٩٨٦، موعد انتخابات الجمعية الوطنية.

ثالثا، وصلت الخلافات داخل صفوف الاشتراكيين الى حد بات معه ضروريا ليس فقط الجلوس الى مائدة الحوار والتشاور، ولكن، ايضا، للوصول الى قطيعات حاسمة مع مراحل نظرية ومنهجية للالتفاف التام حول الحكومة اليسارية.

رابعا، تأتي خصوصية هذا المؤتمر من الموقف شبه الجماعي الذي اضحى متبلورا لدى كافة الاجنحة الاشتراكية، والذي يتزعمه الامين العام السيد ليونيل جوسبان، والقاضي بضرورة مراجعة العلاقات مع الحزب الشيوعي. بل و «التحقيق» معه على حد تعبير السيد جوسبان.

ثلاثة ايام متواصلة من السجال والحوار الحاد، بين ثلاث اجنحة مركزية في الحزب الاشتراكي الفرنسي:

جناح الاغلبية (موروا - جوسبان) - جناح بيير شفنمان، وزير الصناعة السابق، وجناح الروكارديين الجدد (نسبة الى وزير الزراعة الحالي ميشيل روكار). هذه الاجنحة ليست مجرد تنظيمات شكلية، ولكنها قوى وفرق سياسية هامة هي التي تمثل الكتلة الاشتراكية الفرنسية منذ وقت بعيد. وهي التي وجدت نفسها تتصارع، خاصة بعد وصول اليسار الى السلطة في ايار/ مايو ١٩٨١. والصراع داخل المؤتمر اتخذ اكثر من مظهر، وانخرط في اكثر من قضية، واذا كان من الصعب علينا في تغطية سريعة حصر كافة القضايا التي عالجها المؤتمرون، والاطروحات المركزية المدروسة والمتبلورة في خاتمة المؤتمر، فان بالوسع نقل صورة للقارىء عبر تسجيل ما يلي:

١ - الصراع المركزي الذي دار بين جناحي الاغلبية وشفنمان، اي بين الجناح الذي يمارس السلطة والجناح الذي انسحب منها، يلحّ كل من بيير موروا رئيس الحكومة وليونيل جوسبان، امين عام الحزب على ضرورة انسجام العمل السياسي والتصور النظري، امين عام الحزب على ضرورة انسجام العمل السياسي والتصور النظري الحزبي مع خط عمل الحكومة، وضرورة دعم كل خطواتها، وهذا يفترض وحدة الرؤيا وانسجام خطة العمل، وابعاد كل التناحرات المذهبية: بعبارة اخرى ان الظرفية هي التي ينبغي ان تحظى بالأولوية على الاستراتيجية النظرية. ونتيجة هذا التصور ضرورة توقف شفنمان عن انتقاد الحكومة، وحصر النقاش في المطبخ الداخلي للحزب.

٢ - ان بيير شفنمان الذي دخل الممارسة العملية، من خلال استلامه، لفترة لم تطل منصب وزير الصناعة والبحث العلمي، يستعيد في المؤتمر «الارتودوكسية السياسية» لفريقه، ولا يريد التخلي عن المبادىء الاساسية لحسابات ظرفية عابرة انه يلح على مبادىء الديمقراطية ومواصلة التنمية الجديدة، والاستقلال الفرنسي في التسلح في مواجهة الولايات المتحدة الاميركية. وهو على خلاف قطعي مع برنامج وزير المالية السيد جاك دولور للخروج من الازمة الاقتصادية الراهنة لفرنسا، ويعتبر برنامج جناحه هو الكفيل بدعم ميتران اذا ما وصل الى مرحلة حتمية «الانقاذ العام».

٣ - الروكارديون الجدد واقعون في شبه حيرة، فسياستهم المتميزة بصبغة ليبرالية متفتحة، تتراوح بين الوفاء لشخصية رئيس الجمهورية، ومحاولة التميز، عن التيارين الآخرين.

٤ - ما الذي يمثله الرئيس فرانسوا ميتران في خضم هذا الصراع داخل الاسرة الكبيرة التي هو ابوها وعرّابها؟ حاول الرئيس الفرنسي ان لا يحشر نفسه مباشرة في النزاع، ولكن كلمة السر التي دارت بينه وبين زعماء الاجنحة الثلاث هي التي حسمت خلاف الاشقاء. وهي كلمة ذاع خبرها اليوم، وفهمها الجميع في ختام المؤتمر.

٥ - الكلمة هي ما توصل اليه المؤتمرون بالالتفاف العام حول الحكومة، وبضرورة ان يظهر الاشتراكيون صفا مرصوصا، وبأن لا يبدو اي تعارض بين الحقائب الوزارية ومكاتب شارع سولفيرنو السياسية. ان الاشتراكيين جدير بهم، وهم في السلطة، والبلاد في ظرف اقتصادي صعب، والانتقادات تغلي من اليمين ان يقدموا التركيب المذهبي والعملي المنسجم وهذا ما اقتنع به الجميع.

ان المهام القادمة للاشتراكيين جميعا، هي اعادة الثقة للفرنسيين في اليسار، واعادة النظر في العلاقة المتضاربة مع جورج مارشيه، والاستعداد من الآن لمستقبل الخلافة المنذر بالمخاطر.□

تجربة جزئية وناجحة

برنامج التقشف الاقتصادي في فرنسا

بعد تخفيضات الفرنك والإجراءات الاقتصادية المتشددة.. الفرنسيون يفاجئون أنفسهم .. والمراقبون يتوقعون له التقدم الكبير

فهد الفانك:

برنامج التقشف الذي فرضته الحكومة الفرنسية في آذار الماضي، ورافقه التخفيض الثالث للفرنك الفرنسي في ظل حكومة ميتران، دل على اقتناع الحكومة بانها لا يمكن ان تستمر في سياساتها الاقتصادية التي اتبعت خلال السنتين السابقتين.

فهذا البرنامج الواقعي والقاسي معا سيساعد في تخفيض عجز الحساب الجاري، وابطاء التضخم النقدي اللذين شكلا السبب الرئيسي لضعف الفرنك. ومع ان هذه الاجراءات لا تضمن عدم حاجة الفرنك الفرنسي الى اعادة ترتيب وضعه مرة اخرى ضمن مجموعة عملات دول السوق الاوروبية المشتركة، فانها على الاقل ستطيل المدة بين المرة والاخرى، وقد تحول دون وقوع الازمات النقدية. وبدون هذه التغييرات في السياسات الاقتصادية فان الفرنك الفرنسي مضطر للخروج من كتلة عملات دول السوق الاوروبية، ولو مؤقتا، فضلا عن اضطرار الحكومة للجوء الى سياسة الحماية التجارية لمعالجة العجز الخارجي.

البرنامج الاشتراكي الاساسي

كان القصد من البرنامج الاقتصادي الاشتراكي الذي اعتمدته حكومة ميتران (اليسارية) منذ مجيئها للحكم هو الاسراع في النمو والانتعاش للاقتصاد الجامد الذي ورثته عن حكومة ديستان (اليمينية) وحماية الاقتصاد الوطني من تاثيرات الركود العالمي الذي كان في مراحله الاولى.

وقد وقعت الحكومة في خطأين في التقدير ادنا الى زيادة عجز الحساب الجاري لميزان المدفوعات اولهما: الظن بان فترة الركود الاقتصادي العالمي ستكون قصيرة وعابرة كالمعتاد، مما جعل فرنسا تشهد تنوعا وغزارة في حركة الاستيراد من شركائها التجاريين. وثانيهما: عدم قدرة الحكومة على معرفة ان مجرد المحافظة على اسعار تنافسية في التجارة الدولية، من خلال الضغط على المجموعة الاوروبية لاعادة ترتيب اسعار صرف العملات فيما بينها، يكفي بحد ذاته لوقف التدهور في الميزان التجاري وحماية شروط التبادل بين فرنسا وبين شريكاتها.

لقد كانت فرنسا تحتاج ـ حسب رأي البنك الاميركي ـ الى عمليات تخفيض للفرنك تزيد عن فرق التضخم الزائد في فرنسا للتعويض عن الاثار التجارية للفروقات في النمو وشروط التبادل بين فرنسا وبين زميلاتها. ولكن من غير المحتمل ان تلك الشريكات في مجموعة السوق الاوروبية المشتركة كانت ستسمح لفرنسا بان تكسب افضلية تنافسية لتجارتها من خلال عمليات تغيير سعر صرف الفرنك الفرنسي ضمن مجموعة العملات الاوروبية.

لقد كانت النتيجة الاولى لبرنامج التوسع الاقتصادي لحكومة ميتران الاشتراكية الجديدة هي زيادة الاستهلاك الخاص واستمرار التضخم على مستوى عال.

وقد قامت الحكومة باصدار تشريعات لتخفيض ساعات العمل وزيادة ايام الاجازات لارضاء الطبقة العاملة والوفاء بالوعود الانتخابية. ورفعت الحد الادنى للاجور، والتزمت رسميا برفع الاجور بالاسعار الثابتة اي باسرع من نسبة التضخم.

المؤتمر الثاني للمستثمرين العرب

بدأ في العاصمة المغربية الرباط في ٣١ تشرين الاول الماضي، المؤتمر الثاني لرجال الاعمال والمستثمرين العرب، والذي من المقرر ان تستمر اعماله حتى الثالث من الشهر الحالي.

ويضم هذا المؤتمر وهو الثاني من نوعه ٧٠٠ من رجال الاعمال والمستثمرين الذين اتوا للمغرب بهدف التباحث في سبل تطوير التعاون للاقتصادي بين الاقطار العربية، والتعرف على امكانيات الاستثمار في كل قطر وتبادل وجهات النظر حول هذه المسائل المتشعبة.

واذ تستضيف المغرب المؤتمر الثاني فهي تأمل ان تفضي الجهود المشتركة المبذولة الى مشاريع مفيدة لمجموع الدول العربية، واستغلال الفرص المتاحة من اجل تدعيم التعاون الاقتصادي العربي.

ويبدو من الواضح ان المغرب يولي اهتماما بارزا لمثل هذه النشاطات للقطاع الخاص في الدول العربية بهدف جذب رؤوس الاموال واستثمارها في المشاريع المغربية وكذلك زيادة الصادرات المغربية الى الاقطار العربية. □

وفي نفس الوقت زادت الحكومة عمليات الدعم والتحويلات، وكان الجزء الاصغر من هذه النفقات الاضافية يتم تمويله من الضرائب الجديدة، اما الجزء الاكبر فقد جاء عن طريق الاقتراض من البنك المركزي اي الاصدار النقدي على المكشوف، وبهذه الطريقة تحول الفائض في موازنة الدولة بنسبة ٣,٠٪ من مجموع الانتاج المحلي في سنة ١٩٨٠ (السنة الاخيرة لحكم اليمين) الى عجز قدره ١,٦٪ من الانتاج المحلي في موازنة ١٩٨١، ثم الى ٢,٩٪ في موازنة ١٩٨٢.

وقامت السياسات النقدية خلال سنتي ١٩٨١ و١٩٨٢ بتمويل وتغذية السياسات المالية المتوسعة، فالائتمان المصرفي ارتفع بمعدل ١٦٪ في كل من سنتي ١٩٨١ و١٩٨٢.

وكان العامل الاساسي في هذا النمو التضخمي في الائتمان المصرفي هو اقراض الحكومة نفسها الذي ارتفع بنسبة ٢٢٪ في سنة ١٩٨٢ و٢٣٪ في سنة ١٩٨١. اما الائتمان المقدم للقطاع الخاص فقد زاد بدوره باكثر قليلا من نسبة زيادة التضخم.

وفي ظل السياسات المالية والنقدية التوسعية بدأ الاقتصاد الفرنسي باظهار نمو معتدل في النصف الثاني من سنة ١٩٨١، وقد استمر هذا النمو «الكاذب» حتى الربع الاول من سنة ١٩٨٣، وكان سببه الحقيقي مجرد الزيادة في الانفاق الاستهلاكي في وقت كانت الاستثمارات فيه متجمدة تقريبا. وقد حدث ذلك في وقت كانت فيه اقتصاديات البلدان الصناعية الاخرى راكدة.

وفي ظل سياسات التوسع الاقتصادي استمر التضخم بمعدلات عالية بالرغم من انخفاض اسعار السلع العالمية. وقد حدث ذلك بالرغم من تشدد الحكومة في سياسة تحديد وتجميد الاسعار بعد كل تخفيض للفرنك.

ذلك ان الحكومة الفرنسية قررت تجميدا جزئيا للاسعار والاجور بعد التخفيض الاول، وقررت تجميدا كاملا لمدة اربعة اشهر بعد التخفيض الثاني، مع استثناء الحد الادنى للاجور الذي سمح له بالارتفاع. ثم بدأت تطفو على السطح نوايا الحكومة في ضرورة خفض الاجور عن طريق الاتفاقيات الجماعية باعتباره الدواء المر الذي لا ترغب اية حكومة اشتراكية في تعاطيه ولكن لم يبق مناص من مواجهة الحقيقة.

وبذلك فقد انخفضت نسبة التضخم ولكن من ١٣,٦٪ (سنويا) في كانون الاول ١٩٨٠ و١٤٪ في كانون الاول ١٩٨١ الى ٩,٧٪ في كانون الاول ١٩٨٢، في الوقت الذي كان فيه التضخم ينخفض بسرعة كبيرة في العالم الصناعي باسره. وبذلك فان فرق السعر مال ضد نشاط التصدير الفرنسي بمعدل ٤,١٪ في ١٩٨٢ و٤,٣٪ في ١٩٨١.

واستمر ارتفاع الاجور بارقام مزدوجة (اي اكثر من ١٠٪ سنويا). وارتفعت نسبة البطالة من ٦,٣٪ في ١٩٨٠ الى ٨,٦٪ في ١٩٨٢، ولكن ذلك لم يؤثر على سرعة ارتفاع الاجور. وبذلك فان الصناعة الفرنسية عانت من ارتفاع كلفة العمل، وانخفاض في الربحية، وارتفاع في الكلفة غير المباشرة للاجازات الاطول للعاملين فضلا عن عبء كلفة البطالة المتزايدة.

تخفيضات الفرنك

ادت تخفيضات الفرنك الفرنسي الى المحافظة على معدل التبادل الحقيقي، ولكن ذلك وحده لم يستطع التعويض عن الاثار الضارة على ميزان المدفوعات. ذلك ان حساسية حركة الاستيراد، وتجاوبها السريع مع زيادة الانفاق المحلي، كانت اقوى من اثر تغير الاسعار. فقد دلت الدراسة على انه لكي تمنع الاستيراد من الارتفاع نتيجة لزيادة الانفاق الاستهلاكي المحلي الحقيقي بنسبة ١٪، فلا بد من تخفيض سعر صرف الفرنك بنسبة ٣٪. وفوق ذلك فان تغيير سعر الصرف لا يمكن ان يحدث اثرا الا بعد مدة من التأخير.

لقد تدهور عجز الحساب الجاري لميزان المدفوعات الفرنسي بسرعة من ٤,٨ بليون دولار في ١٩٨١ الى ١٢,١ بليون دولار في ١٩٨٢، وكان المسؤول الاول عن هذا العجز الفادح هو عجز الميزان التجاري، اي زيادة المستوردات عن الصادرات، حيث ارتفع العجز من ١٠ بليون دولار في ١٩٨١ الى ١٦ بليون دولار في ١٩٨٢.

وبشكل عام فقد زادت المستوردات الفرنسية بنسبة ٢,٤٪ بالرغم من انخفاض كمية النفط المستورد بنسبة ٦,٩٪. اما الصادرات فقد هبطت بنسبة ٣,٥٪ بمقياس كمي.

ومن الصعب تفسير تراجع التصدير بانه عائد الى الركود الاقتصادي العالمي فقط، ولكن الى قوة الاسواق المحلية، حيث تحولت موارد التصدير لاشباع الاستهلاك المحلي المتزايد.

والى جانب العجز في الحساب الجاري شهدت فرنسا عجزا كبيرا بشكل تدفقات رأس المال، فقد بلغت الاموال الخارجة في سنة ١٩٨٢ مثلا حوالي ٧,٦ بليون دولار، عدا عمليات الاقتراض الدولية المصرح بها، وبلغ هذا التدفق ١٠ بليون دولار في ١٩٨١.

ان العجز الكلي في الحساب الجاري وحساب رأس المال والبالغ ٣٤ بليون دولار خلال سنتي ١٩٨١ و١٩٨٢، أمكن مواجهته عن طريق استهلاك نحو ١٠,٥ بليون دولار من احتياطيات فرنسا السابقة من الذهب والعملات الاجنبية، والجزء الاكبر عن طريق الاقتراض من الخارج الذي بلغ ٦,٢ بليون دولار في ١٩٨١ و١٢ بليون دولار في ١٩٨٢.

وفوق هذا وذاك فقد زادت البنوك الفرنسية من مطلوباتها الاجنبية - اي ودائع غير المقيمين - بنحو ١٠ بليون دولار. وقد كان تضخم الاقتراض من الخارج عاملا رئيسيا في دعوة الحكومة الفرنسية الاشتراكية ان تصحو من احلامها، وان تعلن عن برنامج تقشف شديد وقاس في الربيع الماضي، كان يمكن ان يكون اقل شدة وقسوة لو بدأ في وقت مبكر.

اعلان التقشف

خفضت الحكومة الاشتراكية الفرنك الفرنسي ثلاث مرات كما ذكرنا خلال سنتين، وقد بدأ صبر زميلاتها الاوروبيات بالنفاذ تجاه هذا الطفل الفرنسي المدلل الذي يريد ان يتبحبح في الاستهلاك ثم ان يعدل اوضاعه على حساب شركائه عن طريق تخفيض عملته من وقت الى آخر.

من هنا فان التخفيض الثالث مع بقاء الفرنك الفرنسي ضمن كتلة العملات الاوروبية لم يكن ممكنا بدون اجراء تعديلات جوهرية في الاقتصاد الوطني، يعيده الى جادة الصواب، وتطالب الشعب الفرنسي بتحمل قسط من التضحيات المطلوبة. ومن هنا فان التخفيض الثالث رافقه اعلان برنامج للتقشف من شأنه احداث تغييرات جوهرية في السلوك الاقتصادي الحكومي والخاص، وفيما يلي نتناول اهم جوانب هذا البرنامج.

- استهدف برنامج التقشف على رأس قائمة الاولويات تخفيض الطلب المحلي على الاستهلاك، وذلك بقصد تخفيض الاستيراد، وكان الهدف الابتدائي خفض العجز التجاري الى النصف في سنة ١٩٨٣، وتخفيض الارتفاع في الرقم القياسي لتكاليف المعيشة الى ٨٪ في نهاية السنة.

وبالرغم من جدية الاجراءات في هذا المجال، فان العجز والتضخم خلال النصف الاول من سنة ١٩٨٣ يدلان على ان تحقيق هذا الهدف في نهاية السنة الحالية اصبح امرا غير محتمل الوقوع. وقد اعترفت الحكومة الفرنسية بالفشل الجزئي، فقررت ان يستمر برنامج التقشف طيلة سنة ١٩٨٤ القادمة، بحيث يتحقق تخفيض العجز التجاري الى النصف في ربيع سنة ١٩٨٤، بينما ينخفض التضخم الى ٥٪ في نهاية تلك السنة.

ويلاحظ بان التقدم في مجال تخفيض العجز التجاري كان اكثر بطئا مما استهدفت الحكومة، ولكن من المؤكد انه بدأ فعلا بالانخفاض بسرعة.

- كذلك استهدف البرنامج تخفيض الانفاق الحكومي الجاري او زيادة الضرائب بمبلغ ٦٥ بليون فرنك اي ٢٪ من الانتاج المحلي الاجمالي. ومن المهم ملاحظة ان البرنامج يريد تخفيض الانفاق على الاستهلاك المحلي، وهو امر غير ممكن الا عن طريق انقاص الانفاق الحكومي او زيادة الضرائب او كليهما.

ومن المعروف ان تخفيض الاستهلاك الحقيقي هو امر صعب جدا في بلد كفرنسا، ولكن برنامج التقشف يستهدف ذلك باصرار لم يسبق له مثيل في بلد تعود شعبه على زيادة الاستهلاك من سنة الى اخرى.

وتقصد الحكومة من الوصول الى ذلك ان تؤثر على دخل المستهلك عن طريق رفع الضرائب المباشرة وغير المباشرة بمقدار ٣٥ بليون فرنك. فضريبة الضمان الاجتماعي سترتفع بمقدار ١٪ من الدخل الخاضع للضريبة. وسيطلب من معظم دافعي الضرائب ان يقدموا قرضا الزاميا لمدة ثلاث سنوات الى الحكومة يعادل ١٠٪ من مجموع ضريبة الدخل وضريبة الثروة المستحقة عليهم في سنة ١٩٨٢.

فاسعار الخدمات الحكومية رفعت، وفرضت ضرائب ورسوم اخرى على الدخان والمشروبات، كذلك فرضت ضريبة اضافية على وقود السيارات لمنعه من الانخفاض تبعا لانخفاض اسعار النفط في العالم. وبهذه الطريقة فان الحكومة تقلل الاستهلاك وتشجع توفير الطاقة.

في نفس الوقت فان الحكومة الفرنسية ستخفض نفقات القطاع العام بنحو ٣٠ بليون فرنك. كما تعهدت بان لا يزيد العجز في الموازنة العامة عن ٣٪ من الانتاج المحلي الاجمالي كحد اقصى لا يجوز تجاوزه.

الفرنسيون اعترضوا على اجراءات التقشف.. لكنه جاء لمصلحتهم

اما في المجال النقدي والمصرفي فقد دعا البرنامج الفرنسي للانقاذ الى سياسة نقدية متشددة هذه السنة. فعرض النقد (م٢) سوف لا يسمح له بالنمو باكثر من ٩٪ وسيتم فرض سقوف منخفضة للائتمان بدأ بتطبيقها من اول تموز الماضي. وسيكون من شأنها عدم السماح بنمو الائتمان المصرفي باكثر من ١٠٪ سنويا.

وقد تم بشكل خاص تخفيض سقوف الائتمان للاغراض الاستهلاكية، اي تمويل الاستيراد والتجارة والشراء بالتقسيط، وفي نفس الوقت تم تشجيع تمويل الانتاج والتصدير.

نتائج برنامج التقشف

يمكن اعتبار البرنامج الفرنسي للتقشف برنامجا عنيفا فعلا وبعيد المدى، ومن المنتظر ان يعطي بعض النتائج المرجوة، خاصة وقد جاء في وقت كان النمو الاقتصادي فيه قد تباطأ من تلقاء ذاته، ومن المنتظر ان ينخفض الاستهلاك بنسبة ١٪ بدلا من تزايده بنسبة ٣,٥٪ في سنة ١٩٨٢.

ولا بد من الانخفاض في معدلات نمو الانتاج القومي، وحصول بعض البطالة التي ستساعد في اعتدال الاجور، بالرغم من اعلان الحكومة بانها سوف تكافح البطالة وان كان ذلك صعبا في ظل سياسة تخفيض الطلب الكلي.

والواقع ان نسبة التضخم السنوي في شهر حزيران الماضي كانت في حدود ٩٪ ويمكن ان تنخفض الى ٨,٥٪، وسيحصل انخفاض في العجز التجاري، وتحسن في ميزان المدفوعات، وانخفاض في الاستهلاك المحلي وفي الاستيراد.

كما ان الانتعاش الاقتصادي في الدول المجاورة (المانيا مثلا) سيزيد الطلب على الصادرات الفرنسية، وتدل التقديرات الحالية على ان العجز في ميزان المدفوعات سينخفض هذه السنة الى ٧,٥ بليون دولار مقابل ١٢,١ بليون دولار في ١٩٨٢، كما سينخفض العجز التجاري الى ١٠ بليون دولار بدلا من ١٦ بليون في سنة ١٩٨٢.

بل ان المراقبين الاقتصاديين يتوقعون ان ينخفض العجز النهائي في ميزان المدفوعات الفرنسي الى ٧,٥

بليون دولار في ١٩٨٣ ثم الى ٢ بليون دولار في سنة ١٩٨٤. وسترتفع الصادرات بنسبة ٣,٧٪ في ١٩٨٣ ثم ٩,٥٪ في ١٩٨٤. وستنخفض المستوردات بنسبة ٢,٢٪ في ١٩٨٣ طبعا اذا واصلت الحكومة الفرنسية تطبيقها للبرنامج الاقتصادي المعلن باصرار ولم تخضع لصيحات المستهلكين في المدن.

كذلك فان هذه الاجراءات سيكون من شأنها عدم نشوء حاجة لتخفيض جديد في الفرنك الفرنسي قبل ربيع ١٩٨٤ او صيف تلك السنة، شريطة ان يكون لدى الحكومة الفرنسية قدرة على حماية الفرنك من تقلبات ومضاربات الاجل القصير، وقدرة على تمويل الحساب الجاري على المدى المتوسط.

وفي مجال الاحتياطيات الاجنبية لوحظ حدوث حركة تدفق الى فرنسا، مما حسّن وضع الاحتياطيات الاجنبية البالغة ١٩ بليون دولار (عدا الذهب) في نهاية ايار الماضي.

ومع ذلك فان فرنسا ستظل بحاجة للاقتراض الخارجي لتمويل العجز في الحساب الجاري، وقد قدمت لها المجموعة الاوروبية قرضا كبيرا يعادل ٣,٧ بليون دولار (بوحدات النقد الاوروبية) كما انها ستقترض من الاسواق الدولية لتغطية العجز المنتظر.

وبشكل عام يمكن القول بان من المؤكد ان يؤدي برنامج التقشف الفرنسي الى التغيرات المطلوبة ولكن الخلاف هو على المدى وليس على صحة الاتجاه.

لقد كان برنامج التقشف الفرنسي مفاجأة حقيقية للشعب الفرنسي وللمراقبين الخارجيين، ولكنه اكد ان في فرنسا حكومة تستطيع عندما يجد الجد ان تحزم امرها وان تتخذ الاجراءات اللازمة مهما كانت قاسية وصعبة، وان تطالب الشعب بالتضحيات، وقد عزز ذلك الثقة الدولية والاوروبية بفرنسا، ورفع مكانتها الاقتصادية والقومية، ودل على ان الشعب الفرنسي كان دائما يستطيع ان يجد على رأسه ليس مجرد حكومة بل قيادة وطنية قادرة على الحركة. □

المراجع: نشرة مورجان جرنتي ترست عدد آب/ اغسطس ١٩٨٣

آفاق

مضيق هرمز
الاحتمالات والدروس المستخلصة

منذ فترة والكلام مستمر عن مضيق هرمز واحتمالات اغلاقه وعما قد ينجم عن ذلك من آثار واضرار بالنسبة للبلدان الصناعية المستهلكة للنفط، او البلدان المنتجة له في منطقة الخليج العربي، وكأن العالم وحتى العرب لا يتعاملون مع حرب الخليج عمليا واعلاميا الا بقدر ما يتعلق ذلك بمصالحهم الخاصة.

ومهما كانت هذه الصورة من الاستهتار واللامبالاة تجاه الاحداث المؤلمة والمأساوية التي يتعرض لها كل من العراق وايران، نتيجة استمرار العدوان الايراني، فانه لا بد من طرح بعض الاسئلة حول حقيقة هذه الضجة، وحول الاحتمالات الممكنة والدروس التي يمكن استخلاصها.

وقبل الاجابة عن ذلك يتوجب ايراد ملاحظتين اساسيتين اولهما: ان الرأي العام العالمي اصبح يعي تماما فداحة الحرب التي تدور رحاها في منطقة الخليج منذ اكثر من ثلاث سنوات، وبات مقتنعا تماما ان تعنت النظام الايراني وعدم استجابته لوقف الحرب لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية، مما يجعله يتقبل بشكل ضمني ان يستعمل العراق حقه بقصف منابع النفط الايراني، شريانه الاساسي في استيراد السلاح، واستمرار العدوان، وزيادة الضحايا لدى الطرفين.

والملاحظة الثانية تتعلق بالاهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز، بالنسبة لتزويد العالم وخصوصا البلدان الصناعية بالنفط، فمن المعروف في هذا المجال ان اكثر من سبعة ملايين برميل من النفط او ما يمثل حوالي ٢٤٪ من احتياجات العالم تعبر المضيق كل يوم لتذهب بغالبيتها العظمى الى الاسواق الغربية مزودة اقتصادياتها وصناعاتها بالطاقة الاساسية التي هي بامس الحاجة اليها وانطلاقا من هذه النقطة، ومع اعتبار ان احتمال اغلاق مضيق هرمز وارد، في حال قصف العراق لمصادر انتاج وتصدير النفط الايراني وهو امر محتمل ايضا اذا لم يبدر عن النظام الايراني اية مؤشرات ايجابية باتجاه وقف العدوان والحرب، انطلاقا من ذلك، فان جملة من الاحتمالات وخصوصا فيما يتعلق بمادة النفط تتبادر فورا الى الذهن.

فاذا تم اغلاق المضيق بالفعل، سيحرم العالم والبلدان الصناعية من قسم هام من النفط، الامر الذي لا بد ان ينعكس من خلال تعويض الاحتياجات المفقودة، ومن خلال معدلات الاسعار.

واذا كان من المسلم به الآن انه من الممكن التعويض عن الكميات المفقودة، سواء من خلال مضاعفة البلدان المصدرة للنفط خارج منطقة الخليج العربي من انتاجها الذي لا يعمل اليوم سوى بنصف طاقته، او من خلال استعمال الاحتياطات النفطية الاستراتيجية التي كونتها البلدان الصناعية والتي تكفي لفترة ثلاثة اشهر او اكثر بقليل فانه من غير الممكن القبول بهذه الحالة والاستغناء عن نفط الخليج سوى لفترة قصيرة جدا لما سيخلقه ذلك من هزة اقتصادية ونقدية عالمية. ومثل هذه الظروف اذا ما حدثت ستفعل فعلها على صعيد اسعار النفط وستؤدي الى رفع سعر البرميل من ٢٩ دولار حاليا الى ٦٠ دولار وربما الى اكثر من ١٠٠، مثلما تؤكد ذلك التقارير الاقتصادية بما فيها المعتدلة.

اما على مستوى منطقة الخليج العربي نفسها فان مثل هذا الاحتمال القائم سيؤدي الى وقف صادراتها النفطية كليا (كالكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات) او جزئيا كالعربية السعودية التي تصدر ثلاثة ملايين برميل عن طريق مضيق هرمز من اصل اربعة ملايين تنتجها حاليا.

اما بالنسبة للعراق وايران وهما المعنيان اساسا بما يجري، فان العراق لن يخسر شيئا نتيجة ذلك حيث يتم تصدير نفطه عن طريق الانبوب الذي يمر عبر تركيا، بينما ستتوقف الصادرات الايرانية بكاملها.

واذا كانت هذه الاحتمالات النفطية تقود الى اخرى سياسية وعسكرية يكثر الكلام والاجتهاد فيها هذه الفترة، فان الدروس التي يمكن استخلاصها من حرب الخليج وازمة مضيق هرمز هي اليوم في اشد الوضوح.

فالدول العربية وخصوصا منها الخليجية التي تعاملت مع الحرب من بعيد وكأنها تدور في قارة بعيدة اصبحت تعي اليوم اكثر من الامس (نقطة الزيت وتلوث مياه الخليج) ان العدوان الايراني اذا استمر سيلحق بها افدح الاضرار، كما ان حكام المنطقة. وبعد ان وقفوا متفرجين على اعتداءات نظام الخميني وما اثار من قلاقل اصبحوا متيقنين اليوم من ان النزوات وسياسة العداء ومحاولات التدخل في شؤون الاخرين ستعود على المنطقة بالويلات والتي ليس اقلها احتمال التدخل الاجنبي. □

ح. ا

في ضوء ما تضمنه برنامج الشعبية والديمقراطية حول الاصلاح الديمقراطي في منظمة التحرير

برنامج اصلاح أم بنود مصالحة ؟

اذا كان ما ورد على لسان المنظمتين صحيحا.. فماذا ابقينا للانظمة ؟
الحقائق التي يوردها البرنامج تحتاج لوقفة شجاعة.. وعمليات جراحة في العمق

بقلم: فهد الريماوي

فوق بساط التمعن الجاد، وتحت الاهتمام البالغ، قرأت النص الحرفي «لبرنامج الوحدة والاصلاح الديمقراطي في منظمة التحرير الفلسطينية» الصادر عن القيادة المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقراطية، والمقدم، كما جاء في مطلعه، الى «فصائل المقاومة والقوى التقدمية والشخصيات الوطنية» فقط لا غير، حيث لم ينص على الجماهير الشعبية وسائر عباد الله من المواطنين الفلسطينيين الذين يشكلون في العادة وقود الثورة وحطبها وقاعدتها العريضة.

ورغم هامشية موقعي كمواطن عادي وليس من اصحاب العناوين والصناديق البريدية الموجه لها البرنامج العتيد، الا انني سمحت لنفسي بقراءته، ليس من قبيل التطفل، بل لكوني مضطرا الى التعامل معه «كناقد سياسي» انتظر طويلا صدور اي مداخلة سياسية او تصور نظري او برنامج عمل يتعدى بالبحث والتحليل الجادين لازمة العمل الوطني الفلسطيني، ويتقدم من ثم بجملة افكار ومبدئيات واسس مقترحة من شأنها ان تشكل رافعة وطنية تعين على تجاوز المأزق الخطير وحل المشكل المستفحل.

وقد زاد من اهمية هذا البرنامج عندي، اعتقادي سلفا او تصوري مسبقا انه سيكون بمثابة رؤية موضوعية واعية او اطلالة فكرية متقدمة او خطة سياسية جريئة.

غير انني قرأت ففجعت، بل روعت، بل اصابني ما يشبه دوار البحر وغثيان البر وخفقان الجو. شعرت اننا عشنا وهما كبيرا، وان ما لدينا لم يكن ثورة بل «عورة» بل ثورة مضادة بل ثورة مخطوفة.

استطيع من منظور نقدي ان افهرس البرنامج العتيد في شقين، الشق الاول توصيفي ويقع في الصفحات الاربع الاولى، وهو يتصدى لتشريح المشكلة والقاء ضوء حاد على دهاليز الفساد في جسم المنظمة، وهو صارخ في صراحته، خارق في شجاعته، صاعق في نقده وشامل في طرحه. وقد فتح عيوننا، باعتباره شهادة موضوعية، على فجيعة اسمها منظمة التحرير.

اما الشق الثاني الذي يحتل الصفحات الاربع الاخيرة، فهو علاجي او اجرائي حيث يطرح جملة من المقترحات والمبادىء والنقاط التي يمكن ـ من وجهة نظر الجبهتين ـ ان تشكل آليات او ميكانزمات العمل

قيادة الثورة.. المطلوب وقفة شجاعة مع النفس

على انتشال منظمة التحرير من ازمتها وتخليص المقاومة كلها من عوامل العجز والانحسار.

في الجانب او الشق التوصيفي الذي تستحق عليه القيادة المشتركة ـ او الكونفدرالية ـ للجبهتين كل تقدير وثناء، تكمن الازمة المروعة وتتخندق المأساة الفلسطينية الكبرى. فالبرنامج يتهم قيادة المنظمة بتجاهل الطابع الامبريالي وبالاستعداد للتعامل مع المشاريع الاميركية واطروحاتها بما في ذلك تقديم تنازلات «جوهرية» عن حقوقنا الوطنية مقابل الحوار ـ مجرد الحوار ـ مع اميركا. كما يتهم المنظمة او قيادتها بتجاوز الحقيقة الاستراتيجية القائلة باستحالة التعايش بين شعبنا وامتنا وبين الصهيونية. ويبرز ذلك ـ كما جاء في البرنامج حرفيا ـ «في اللقاءات مع قوى تعلن اعتناقها للصهيونية بما يشكل خروجا على قرارات المجالس الوطنية، كما يبرز من خلال الاستعداد للاقرار بحق الكيان لصهيوني في الوجود». ويمضي البرنامج في قذف اتهاماته فيقرر ان المنظمة تعطي الاولوية في تعاملها السياسي لعلاقاتها مع الانظمة العربية على حساب العلاقات مع قوى التحرر الوطني العربية. وحتى في علاقاتها مع الانظمة العربية فانها تحرص «حرصا شديدا» على علاقاتها مع الانظمة الرجعية بما فيها نظام كامب ديفيد، بينما تضخم اية خلافات مع الانظمة الوطنية.

هذا في المجال السياسي، اما في المجال التنظيمي، فيقول البرنامج ان المظهر العام هو طغيان الفردية مقابل اضعاف وتغييب دور القيادة الجماعية والمؤسسات في المنظمة، ومن الملاحظ ان النزعة الفردية تفاقمت في «السنوات الاخيرة» لتشمل جميع المجالات السياسية والتنظيمية والثقافية والاعلامية والعسكرية والمالية، بدءا من الانفراد في اتخاذ القرار السياسي وانتهاء بالتعيينات في دوائر ومؤسسات المنظمة، ومرورا بتعطيل القرارات الجماعية او تفريغها من محتواها.

ثم يمضي البرنامج في جانبه التوصيفي ليضيف: ان تلازم ظاهرة الفردية مع ظاهرة الهيمنة الفئوية قد ساهم في بروز فئة بيروقراطية متَرجزة في مؤسسات المنظمة، بحيث وجد مكانا له كل انتهازي ووصولي متسلق او صاحب وجهة نظر تراجعية. ومن الطبيعي ان تكون سياسة الافساد المالي ملازمة لظاهرة الانفراد والهيمنة الفئوية، وان ينتج عنها ايضا مظاهر التسيب المالي والاداري في دوائر المنظمة، وان تسود الاعتبارات الفئوية بديلا عن اختيار ذوي الكفاءة والخبرة والتجربة النضالية لمواقع المسؤولية، وان يؤدي كل ذلك الى غياب عملية التقييم والمحاسبة.

هذه «باقة» مما جاء في الجانب التوصيفي من البرنامج، وقد افزعتني الى حد الفجيعة، لا لانني لم اسمع بها من قبل، ولكن لانني منعت نفسي من تصديق ما يقال او يكتب هنا وهناك، باعتباره لونا من الاتهام او نوعا من التشكيك او صيغة من صيغ التكفير والتنفير والتيئيس. اما الآن وبعد ان وقفت على هذه «الحقائق» في سياق برنامج اصلاحي ـ وليس تشهيريا ـ صادر عن قيادة يسارية انتقدت نفسها علنا ولم تعف ذاتها من تحمل قسط من المسؤولية، فان الامر خطير وجد مختلف، وهو يتطلب وقفة شعبية حازمة وجملة عمليات جراحية تطال عمق العمق، وليس مجرد عمليات ماكياج او تجميل تشمل السطح او الجلد ولا تنفذ الى اللحم والعظم، بل لعل الامر يتطلب تغييرا شاملا لا في النهج وحده، ولكن في رموزه وفرسانه والقائمين عليه سواء بسواء.

يصرخ الالم في صدري او الوجع في قلبي المذبوح بعلامة استفهام.. اذا كان هذا حال المنظمة سياسيا وتنظيميا فماذا ابقينا للانظمة ـ وليس المنظمات ـ المتخلفة؟ بل اي رجعية اشد في ممارساتها وفسادها من رجعية قيادتنا؟ بل اي تفريط اكبر من هذا التفريط؟ بل اي نظام عربي رجعي اشد خطرا على قضية الحرية والتحرير الفلسطيني اكثر من هذه المنظمة الموصوفة بانها الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا؟ ولو كنت محل بيغن وشامير او مكان ريغان فهل كنت سالقي بالا او اعير اهتماما لهكذا ثورة ينخرها الفساد وتمارس الرقص على كل الحبال الصوتية؟

انني وقد ثمنت الجانب التوصيفي الشجاع من برنامج القيادة المشتركة للجبهتين، لا املك الا الاختلاف بشدة وبشكل جذري مع الجانب العلاجي او الاجرائي للبرنامج، فالمقدمة تخالف الخاتمة، والمبتدأ يناقض الخبر، والدواء لا يقوى على معالجة الداء. اما البنود المقترحة كاساس للاصلاح الديمقراطي، فهي لا تصلح الا للمصالحة ولا نقول رعاية المصالح الفئوية الضيقة.

لقد اخبرتنا القيادة المشتركة ان جسم ثورتنا مصاب

بمرض السرطان، وان عقلها يعاني حالة انفصام حادة، ثم اشارت علينا ان نعالج كل ذلك بحبة اسبرو او حقنة بنسلين.

وعليه، وكي لا اطيل الشرح والتفصيل، فانني اتقدم من عندياتي ورغم كوني بلا حول ولا طول، بالمقترحات التالية تمكينا للشعب من استعادة ثورته، وللثورة من استعادة شعبها وهويتها النضالية ووجهها العربي وضميرها التحريري ونقائها الوطني:

١ ـ تشكيل لجنة اغرانات فلسطينية ـ على غرار تلك الاسرائيلية ـ للتحقيق بحزم فيما هو اكبر من «التقصير» والذي حول دماء الاف الشهداء الى ماء، ومحنة السجناء وعذاباتهم الى هباء منثور.

٢ ـ يحال الى الاستيداع او التقاعد ـ كي يكتب مذكراته ـ كل قائد او كادر قيادي من كافة التنظيمات والفصائل، يثبت للجنة التحقيق اشتراكه او اسهامه في الانحراف السياسي او الفساد المالي او التخاذل العسكري او التسيب التنظيمي او كل ما من شانه نشر الردة والتردي داخل صفوف الثورة الفلسطينية. ذلك هو المبدأ الديمقراطي بنوعيه الليبرالي الغربي والمركزي الاشتراكي، فالتقصير او الفشل لا يعزل عن اصحابه، وعند اسقاط النهج لا بد من اسقاط الرمز او مجموعة الرموز.

٣ ـ استنادا للميثاق الوطني الفلسطيني والتجربة النضالية الخصبة والعريضة، يتم صياغة استراتيجية ثورية فلسطينية تتسم بالوضوح النظري والكفاح المسلح والعمق الديمقراطي والقيادة الجماعية ووضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، كما تنعكس ايجابيا وبكل وضوح على الصعيد الشعبي الفلسطيني والقومي العربي والدولي التقدمي، بعيدا عن كل المناورات والالاعيب والتكتيكات الصغيرة والطيش على شبر ماء امبريالي والتهافت على كل سراب استسلامي.

٤ ـ اغلاق الدكاكين السياسية والشقق التنظيمية المفروشة التي تشكل في معظمها هرما مقلوبا حيث القيادة العريضة المؤلفة من امين عام ومكتب سياسي ولجنة مركزية، والقاعدة الضيقة المكونة من عشرين الى ثلاثين عنصرا فقط لا غير.

وعلى انقاض هذه الفيسفاء التنظيمية، يتم تشييد بناء تنظيمي جديد، او طرح صيغة جبهوية متقدمة تضم كافة الكوادر والعناصر القديمة، وتفسح المجال واسعا امام مختلف فئات الشعب العربي ـ وليس الفلسطيني فقط ـ وذلك بهدف اكتساب دم جديد او زخم جديد يحيل منظمة التحرير المتهيكلة والمتداعية الى صرح نضالي يستطيع ان يقارع العدو الصهيوني الذي كبر كثيرا منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ حتى صارت حدوده الامنية تبدأ في باكستان وتركيا وتنتهي في اقاصي المغرب العربي واواسط افريقيا.

وليس من شك ان اعتماد صيغة تنظيمية متطورة، يقتضي البحث عن اسلوب نضالي متقدم وطريق ثوري جديد وتكتيك قتالي متميز، بهدف فتح ثغرة بل عدة ثغرات في الجدار المسدود الذي وصل اليه الكفاح المسلح الفلسطيني بعد الخروج من بيروت.

وبعد..

ايها السادة في مختلف فصائل المقاومة، هذا بعض ما عندنا.. فماذا انتم قائلون؟

في طرابلس.. كما في بيروت

عرفات.. الحصار البليغ

ان يحاصر ياسر عرفات وقواته مرتين خلال عام واحد: الاولى في بيروت على ايدي قوات شارون الغازية، والثانية في طرابلس على ايدي قوات حافظ اسد... فهذا هو المجد لعرفات. انه المجد الناطق بالحقيقة. حقيقة هذا الوضع العربي المتردي.

انه يقول ما لا يجرؤ معظم الآخرين على قوله. انه الصارخ في برية «العرب» ان هزائمنا لم تكن ابدا وليدة قوة العدو وتفوقه. بل كانت قبل ذلك وليدة مساهمة حكام عرب وانظمة عربية في صنعها..

(قبل ان يأتي العدو يشتغلون باخراس الشعب حتى لا يشغلهم عن التهيؤ للمعركة.. وعندما يأتي العدو يعملون على اخراس الشعب حتى لا يعلو صوت على صوت المعركة ـ ولا معركة فهم غير مستعدين لان يجرهم العدو الى معركة هو الذي اختار مكانها والزمان! ـ وبعد ان يحقق العدو ما يريد ويدير ظهره، يتولون اخراس الشعب لان المعركة لم تنته بعد... ثم يقفون في طليعة مواكب الحكام الذين يتساءلون عن دور الشعب في المعركة.. ويتزايدون فيما بينهم بالاحاديث عن الوضع العربي المتردي!.)

مجدك يا ياسر عرفات انك الصارخ ـ حتى بالصمت ـ في وجوه هؤلاء... الم يكن خروجك الى اليونان بعد حصار بيروت ابلغ من كل الكلمات؟

مجدك يا ياسر عرفات ان هويات الآخرين تتحدد على ضوء مواقعها من موقعك داخل الحصار. مجدك يا ياسر عرفات ان الحرية نفسها تأبى الا ان تتحاصر معك. فاطفال البداوي ونهر البارد هم الآن اقدر على قول الحقيقة من كل الذين تضمهم فنادق دمشق وغير دمشق.

مجدك يا ياسر عرفات ان ما من مخيم يقوى على القمع والارهاب الا ويتظاهر تأييدا لك. (هل تدري ان هناك من باتوا يخشون على «اتباعهم» من الحرية.. ويرتضون لمخيمات فلسطينية الحصار والقمع، او يسكتون عن ذلك، حتى لا يسمعوا الصوت الصارخ في المخيمات)...

مجدك ان الذين يحاصرونك هم انفسهم الذين يحاصرون المخيمات في رفح وغزة والضفة على ارض فلسطين المحتلة، تماما كما في اليرموك والنيرب على ارض سورية المنكوبة. وكذلك حينما كانت هناك مخيمات وبيوت صفيح واحياء شعبية في هذا الوطن العربي الكبير. مجدك انك في حصارك تفرض على العدو الصهيوني والنظام السوري الاعتراف الصعب بانهما يقفان على المسافة نفسها من فلسطين والثورة وياسر عرفات...

فبوركت ورفاقك.. وبورك هذا الحصار البليغ الذي يصرخ بحقيقة، جبن الكثيرون عن مقاربتها، وسقط الكثيرون وهم يحاولون اللف والدوران من حولها.

اتدري.. ان هذا الصمت العربي المطبق الذي يشكل الطوق الثاني في حصارك المزدوج (من البر والبحر) ليس صمتا عن الحصار، بقدر ما هو صمت عن الحقيقة التي يعريها ذلك الحصار البليغ!□

عدنان بدر

من وثائق منظمة العفو الدولية حول انتهاك حقوق الإنسان في ايران - ٥

كيف تحوّلت مراكز السافاك الى اقبية للتعذيب في عهد خميني ؟

شهادات أخرى من سجن "ايفين" .. وصورة عن "خصوصية" المبنى رقم ٤
أحد المساجين بقي معصوب العينين له ٢٧ شهراً .. ولم يدر أحد ما تهمته!

ان سجن «كوميته» في طهران كان قبل بناء سجن «ايفين» مقرا للتعذيب في ظل النظام السابق. انه بناء دائري ومظلم يفصله جدار كبير عن بقية المركز الرئيسي للبوليس في طهران حيث يقوم السجن، وبعد قيام الثورة فتح سجن «كوميته» امام الصحافة لكي تشهد على «الممارسات اللاانسانية» ايام حكم الشاه. وقد قُدمت الشروح للصحافة في ذلك الوقت والتي مفادها ان «السافاك» ارادت الشكل الدائري للسجن، وتقارب الزنزانات الواحدة من الاخرى من اجل الحصول على معلومات في اجواء من الخوف حيث يستطيع الجميع ان يرى ويسمع ما يدور في غرف التعذيب.

ويبدو ان هذه الممارسات عادت الى الظهور من جديد. وما يلي هو محصلة شهادات ثلاثة ايرانيين امضوا فترات تتراوح بين اسبوع وثلاثة اسابيع في سجن «كوميته». «ان كل طابق من طوابق سجن كوميته الاربعة محاط بشرفة دائرية، والحرس يطلقون على السجن لقب (قن الدجاج) نظرا للحشد الكبير من المساجين الذين يمضون اياما طويلة وهم يجلسون القرفصاء على شرفات السجن. فهنالك اليوم ما يتراوح بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ سجين في سجن صمم اصلا ليستوعب ٥٠٠ سجين.

«لقد قادونا ونحن معصوبي العينين الى شرفة تتسع بالكاد للجلوس ناهيك عن النوم. كل الزنزانات التي تطل على الشرفات مملوءة الى درجة انها تكاد تنهار. وتبقى هكذا اياما معصوب العينين دون ان تعرف ماذا ينتظرك. وعندما توجه الاسئلة الى الحرس حول هذه المواضيع فان الاجوبة تكون اما رفسات بالارجل واما ضربات بالقبضات. وخلال الليل يخترق الحرس الحشد الموجود على الشرفات وهم مصحوبين ببعض المساجين الذين اخرجوهم من الزنزانات او اولئك الذين يعيدونهم اليها. ويقال ان المساجين الموجودين في الزنزانات يمكن اعتبارهم «من الاموات» لانه مكتوب عليهم ان يخضعوا للتعذيب حتى الموت. ويحدث غالبا ان من يتم اقتيادهم الى هذه الزنزانات لا يعودون ابدا دون ان يعرف بالضبط اذا ما تم نقلهم الى مكان آخر أم اذا كانوا قد اصبحوا في عداد الاموات. ففي كل ليلة وحتى ساعات الصباح الاولى كانت تسمع صرخات من يجري تعذيبهم في باحة السجن أو في الغرف المجاورة. ومن على الشرفات كنا نتحدث بصوت منخفض مع نزلاء الزنزانات. وكان بعضهم يحملنا الرسائل الى عائلاتهم على امل ان نستطيع ايصالها».

صور عن التعذيب

«بعض نزلاء الزنزانات كانوا قد تعرضوا لحروق بواسطة قطع حديد احميت حتى اصبحت حمراء كالجمر. بعضهم الآخر قال انه تعرض لشحنات كهربائية. ولكن في معظم الاحيان كان الحراس يلعبون بهم الكرة.. ستة او سبعة من الحراس يعرون ضحيتهم في احدى الغرف الواقعة في الطابق الارضي ويتقاذفونه فيما بينهم فيما يكيلون له الضربات بالايدي والارجل. بعد ذلك كانوا يقعدونه على كرسي ويقلبون رأسه الى الوراء ويبدأون باستجوابه. بعض من تعرضوا لهذا الشكل من التعذيب يقولون: انهم لم يعودوا يتذكرون بماذا اجابوا، بسبب ما كانوا عليه من ضياع، والبعض خشي ان يكون قد ادلى، على الرغم منه وبلا وعي، بمعلومات مفيدة». «وفي احيان كثيرة فان المساجين المحتجزين على الشرفات والذين يتم اقتيادهم الى الباحة لجلدهم بواسطة اسلاك كهربائية، كانوا ينهالون بالشتائم القبيحة ضد النظام الى ان يتم اسكاتهم بالضربات. وفي بعض الاحيان كانوا يقتادون الى احدى الغرف حيث يوجه اليهم احد الحراس ضربات من ركبته على اعضائهم التناسلية وهو يقول لهم ساخرا: (لماذا لا تصرخون الآن؟) ويزيد من حدة الضربات. وعدد كبير من الموقوفين كانوا يجدون صعوبة في المشي. فكان لا بد من سحلهم».

«وكان هنالك محكمة خارج الباحة يرئسها احدهم ويُدعى (الحاج آغا). لم تكن هنالك دعوى. كان يُلقي نظرة سريعة على الملف ويطرح بعض الاسئلة ويأمر الحرس ببداية عملهم اي التعذيب. وعلى العموم يجري اجبارك على الركض حول الباحة مع تسديد الضربات على اسفل الجسم بواسطة اسلاك او انابيب. وهنالك بحيرة ماء صغيرة في الباحة يجري تغطيس رأسك فيها حتى تنتفخ رئتاك بالماء كما لو كنت على وشك الغرق. وفي اللحظة الاخيرة يجري اخراج رأسك من الماء لاجبارك على الركض من جديد. واغلب سجناء سجن «كوميته» يعانون من جروح لا تجري معالجتها ابدا. ويحدث احيانا ان يقدم احد الحراس بعض الادوية الى سجين يُبدْي استعداده للتعاون. هذا كل شيء..».

التعذيب وسيلتهم الوحيدة «لاقناع» الناس!

سجن ايفين: شهادات بالجملة

ان الشهادة التالية هي خلاصة معلومات ادلى بها ثمانية رجال ونساء مروا على سجن ايفين خلال الاسابيع الماضية. وسجن ايفين يقع على سفح سلسلة جبال شمالي طهران ويحيط به جدار يحجبه عن النظر.

وعلى الرغم من ان النظام الغى غرف التعذيب في سجن ايفين حتى لا تكتشفها بعثات تحقيق دولية، فان السجن ما زال من اكثر الاماكن اثارة للرعب في ايران. فمباني السجن يتواجد فيها المركز الرئيسي للمحكمة الثورية مما يسمح بمحاكمة واعدام اي سجين بالسرعة القصوى خلال ايام او ساعات او اقل من ذلك. وما يلي هو وصف مفصل لما يجري اليوم في ايفين.

وهو مقدم بطريقة لا تسمح باكتشاف الاشخاص الذين ادلوا بهذه المعلومات.

«ان اسوأ ما في سجن ايفين هو ان تبقى معصوب العينين اياما دون ان يقول لك احد لماذا انت هنا، البعض يبقون معصوبي العينين اياما واسابيع واشهرا كذلك الرجل الذي ظل على هذه الحالة منذ ٢٧ شهرا. ولا احد يعلم لماذا هو هنا.

وبعد ٢٧ شهرا من هذا العذاب فهو يبقى جالسا يهز رأسه بصمت. والعصبة على العينين تزيد الخوف. وعندما تخلع فجأة من اجل الاستجواب فانك تصاب بالدوخان وباوجاع تمنع اية قدرة على التركيز. والقدامى ينصحون بعدم طرح اي استفهام لأن حراس سجن ايفين لا يحبون الاستفسارات».

«وفي الليل والنهار تُسمع طلقات الرصاص في ايفين. عندما يكون اطلاق الرصاص متواصلا فقد يعني الأمر مجرد الايهام بعمليات اعدام. اما عندما يتلو ذلك طلقة رصاص واحدة فتكون عملية الاعدام حقيقية. السجناء يُحصون عدد طلقات الرصاص المنفردة. وقد تتراوح في الليلة الواحدة بين ٣٠ و٦٠. بعد حادث القاء القنبلة في شهر سبتمبر/ ايلول مثلا احصينا اكثر من ١٠٠ طلقة خلال ٢٤ ساعة. والحراس يأتون لجلب المحكوم عليهم في اي ساعة من ساعات الليل او النهار وفي معظم الاحيان لا يعلم هؤلاء ماذا ينتظرهم الا عندما يطلب منهم احد الحراس القيام ببعض الطقوس. ومن يعلمون انه سوف يتم اعدامهم يتوجهون بنداءات محمومة الى بقية السجناء لنقلها الى اقاربهم.. شيء رهيب ان تجد نفسك وجها لوجه مع رجل ذاهب الى الموت... والأمر ذاته يمكن ان يحدث لك..».

«النزلاء الجدد في السجن يوضعون في زنزانات يُفترض انها فردية ولكن يكون فيها اكثر من عشرين شخصا بسبب عدم توفر المكان. تُدفع الى الداخل ويغلق الباب عليك بالقفل. لا نافذة. والباب يفتح مرة واحدة في النهار من اجل استخدام المراحيض الخارجية. الطعام يُرمى من فتحة صغيرة في الباب. ويكفي ان تشكي مرة واحدة، فيبقى الباب مغلقا لمدة ايام، دون وجود امكانية للذهاب الى بيت الخلاء.

لا احد يدري متى يُحكم عليه بالموت في سجون ايران!

وعندما حاولت مجموعة تقديم شكوى بقيت داخل الزنزانة مدة اسبوعين».

الجلد في المبنى رقم «٤»

ان سجن «ايفين» ينقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية، اكثرها سوءا «بند الشاه» - المبنى رقم ٤. وهو في الحقيقة يشتمل على مبنيين من ثلاثة طوابق: ٨٠ بالمئة من الموقوفين فيه هم اعضاء مهمين في حركة المجاهدين. الباقون «حالات صعبة» كما تتم تسميتهم هنا. في المبنى رقم «٤» يتولى احد رجال الدين مهمة توزيع عقوبات الجلد «الاسلامية» ضد كل من يرفض التعاون خلال الاستجواب. فالسجين يجري ربطه اثناء عملية الجلد. واغلب الموقوفين في المبنى رقم «٤» يجري جلدهم على المناطق الحساسة من جسمهم اي على الاعضاء التناسلية. ويُقدر قدامى الموقوفين ان ٣٠٪ ممن يجري جلدهم على هذا النحو يموتون لأنهم يصبحون عاجزين عن ان يبولوا ولا يجري تقديم اي علاج لهم.

«ان الموقوفين في المبنى رقم ٤ هم الذين تمارس عليهم عمليات الاعدام الوهمية. على العموم لا يُقال لهم ماذا ينتظرهم. يُقال لهم فقط بالخروج وباجراء بعض الاستعدادات الطقسية وهم في طريقهم الى اماكن اعدامهم. يجدون انفسهم وجها لوجه امام منصة الاعدام ويجري اطلاق الرصاص فوق رؤوسهم وحولهم. بعض الحراس يتبارون حول من يستطيع ان يطلق الرصاص قريبا من الضحية. معنى ذلك في معظم الاحيان اثارة الغبار حول رجلي السجين».

«وجرت العادة في سجن ايفين حسب العدالة الاسلامية المطبقة ان يتم جلد النساء والرجال ممن هم تحت سن الاربعين على كل انحاء جسدهم، وجلد من هم فوق سن الاربعين على الرجلين فقط. ويجري تنفيذ العقاب بتثبيت الرجلين وجلد اسفلهما بعنف حتى ينتفخان كالبطيخ.» □

في العدد القادم
الحلقة السادسة والأخيرة:
تعذيب الأمهات امام اطفالهن

الطليعة العربية
AT-TALIA AL-ARABIA
عربية اسبوعية سياسية

قسيمة اشتراك
الاسم .... Name
العنوان .... Adress
....
....

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)
فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● اوروبا ٤٠٠ ● إفريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي

AT-TALIA AL-ARABIA 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly-sur-Seine - France Télex: AL-FARES 613347 F

L'EXPRESS

الاكسبرس

نهاية الأوهام في الشرق الأوسط

مجلة «الاكسبرس» الفرنسية كتبت في عددها المؤرخ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر حول «نهاية الاوهام» في منطقة الشرق الاوسط بعد مصرع حوالي ٣٠٠ جندي اميركي وفرنسي معتبرة ان هذا الحادث هو من نوع الارهاب الذي ترتكبه الدول. فالوهم الاول الـذي سقط هو طبيعـة عمل القـوات متعددة الجنسية في بيروت. فمهمة هذه القوات التي تحولت الى قوات من عدة جنسيات لم يجر نشره ابدا.

كـل ما نعـرفه ان مهمتهـا كانت محصـورة ببيروت الكبرى ولم يكن واردا ان تدخل في صراع مع جيوش اجنبية او تحل محل الجيش اللبناني.

فالقوات المنتقاة لا يمكن ان توكل اليها مهمة البقاء في مواقعها او الذوبان في محيطها المدني حيث المخاطر كبيرة.

الوهم الثاني الـذي سقط هو طبيعـة السياسـة الاميركية ففي بعض الاحيان ساد الاعتقاد بأن لاميركا سياسة في الشرق الادنى. ولكن اتضح ان هـذا غير صحيح. فمشروع ريغان لم يكن يشير حتى الى وجود سورية. مع العلم ان هذا البلـد بعد الضـربة التي اصابته على يد «اسرائيل» قـد عاد الى البـروز كقوة رئيسية في المنطقة. فحكومة دمشق لم تعتـرف ابدا بوجود لبنان المستقل منذ نهاية الانتداب الفـرنسي. والرئيس اسد المدعوم من طـرف السوفيـات يمتلك القدرة على العرقلة. ان انكار ذلك او الاقرار به ومن ثم انكاره حسب الظروف هـو نوع من الـدبلومـاسية الحمقاء. ان سوريـا في نظر الـولايات المتحـدة هي الغريم رقم واحد فاما العداء واما المشاركة. لا بد من الاختيار: الحوار او الصدام. الوهم الثالث هو وهم فـرنسي. فالـروابط تاريخيـة بـين فـرنسـا ولبنـان. فالفرنسيون ربما كانوا اكثـر ادراكا من الاميـركيين لطبيعة التعقيدات في المنطقـة. ويعلمون ان ميثـاق ١٩٤٣ بحاجة الى نوع من المراجعة الجذرية. ولكن هـل تستطيع فـرنسا وحـدها ان تؤثـر على مجـرى الاحداث في حين انها متورطـة على اكثـر من جبهة ووساطتها مـرفوضـة من عدة اطـراف مثل سـورية وليبيا وايران؟

ان الوزير شيسـون قال يـوم ٧ ايلول/ سبتمبـر الماضي ان فرنسا والولايات المتحدة ليستا على نفس الموجة. ولكن من الواضح انهما ينساقـان الى نفس المغطس. فـالعقل الـذي دبـر انفجـاري بيـروت لم يخطىء. الامر الذي يجعل الوضـع اكثر وضـوحا. فالقوات المتعددة الجنسية اصبحت بالفعل مصـدر ازعاج. وهذا ما يدل عليه الهجوم الوحشي ضدها.

ان هذه القوات تزعج كل اعداء الحل «الغربي» في لبنان بالمعنى الواسع للكلمـة. انها تـزعج «ضبـاط دمشق» الذين يحلمون «بسورية الكبرى». انها تزعج الاستراتيجية السوفياتية التي بنت آمالا كبيرة على سورية من اجل عودتها الى المنطقة بعد الخروج المهين من مصر عام ١٩٧٢.

بعد هذا كله ما فائدة الاختبـاء وراء عبارات من نوع «الحرب الاهلية» في لبنان على اعتبار ان كل ما في الامر هو خلافات بين جماعات متناحرة؟ من الاسهل ان نقول بوضوح ان هذا الصراع الذي لا ينتهي هو في نهاية الامر مواجهة بين الشرق والغرب.

هذه هي الجبهة التي سقط فيها المئات من الجنود الفرنسيين والاميركان رغم كل خصائص وتشعبـات الحرب في لبنان. وعـلى هذه الجبهـة بـالـذات جرى التدخل الاميركي في جزيرة غرينادا على اعتبار الامر مواجهة بين الشرق والغرب ان الرئيس ميتران حين ذهب الى بيروت كسب عطف الكثيرين بفضل عفويته وشجـاعته. يبقى ان يستخلص العبـر من مـأسـاة بيروت. □

The Middle East Times

ميدل ايست تايمز

اسرائيل ليست قاعدة استراتيجية كما يظن الأمريكيون

كتبت جـريدة (ميـدل ايست تـايمـز) في آخـر اعدادها موضوعا حول العلاقات بين الكيان الصهيـوني، والولايـات المتحدة الاميركيـة تساءلت فيه هـل تشكل «اسـرائيل» بـالفعل قـاعدة استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة؟ هذا ما تزعمه على الاقل الصحف واجهزة الاعلام الاميركية.

ان دافع الضرائب الاميركي الذي يدفع من جيبه ثمن دعم «اسرائيل» يسمع مثل هذا الكلام ومثل هذه التأكيدات وهو يدرك ان الثمن الذي يدفعـه مرتفـع جدا. ولكن هذا ما يردده على مسامعه الشيوخ ورجال «الكونغرس».

فالشرق الاوسط في نظر الاميركيين ساحـة معقدة جدا، لذلك فهم يوكلون امرهم الى الزعماء السياسيين والى الصحـافيين الـذين يقولـون باستمـرار لدافـع الضرائب الاميركي ان «اسـرائيل» هي صـديق هام. حتى ولو كان الثمن سنويا هو بحدود مليار دولار من اجل ابقاء «اسرائيل» الى جـانب الولايـات المتحدة. ومعظم الدعم الاميركي يبدو على شكل قروض او هكذا يظن دافع الضرائب الاميركي.

ان عددا قليلا من الأميركيين يدركون انهم خُدعوا فـالواقـع ان المليـار دولار كـل سنـة «يتنـاسـاهـا» الكونغرس باستمرار وتتحول الى «هبات».

ان القاموس الاميركي يفسر كلمة «استـراتيجي» بـأنـه شيء اسـاسي لخـوض الحـرب. ولـو تمحص الاميركيون في اوضاع «اسرائيل» لادركوا ان حظها من «القيمة الاستراتيجية» قليلا جدا.

فهل تراقب «اسرائيل» الشواطىء والممرات المائية التي يمكن ان تسمـح بتحـرك القـوات الاميـركيـة لمواجهة اي عدو مرتقب؟ ان قناة السويس مثلا يمكن اعتبارها مثل هذه القاعدة الاستراتيجية ولكنها ملك لمصر، ومصر هي بلد عربي.

دول الخليج كذلك على اهميتها الكبرى هي التي تراقب الممرات المائية في المنطقـة لا «اسرائيـل». هل تشكل «اسرائيل» دعما لاميركا عـلى صعيد المعـادن الاستـراتيجية؟ هـل تملك نفطـا او «يورانيـوم» او «منغانيز» أو «كروم»؟ لا. اكثر من ذلك. ان الولايات المتحدة هي التي تزود «اسـرائيل» بـالنفط الذي لا تستطيع هذه الاخيـرة الحصول عليـه من اي مكان آخر. مع العلم ان اميركا تستورد النفط من العرب.

ثم ان العـالم العربي غني بـالمعادن في حـين ان «اسرائيل» فقيرة بها.

ثـم مـا حقيقـة قـوة «اسـرائيـل» المـاليـة والاستراتيجية؟ حتى اكثـر المتحمسين «لاسـرائيل» سيفقدون حماسهم امام الوقائع. فمعدل التضخم في هذا البلد وصـل الى ١٥٠ بالمـائة. وهـو يعيش على المساعدات الخـارجية. وقـد جاء في تقـريـر مكتب المحاسبة الاميركي ان «اسرائيل» حصلت من اميركا منذ قيامها عام ١٩٤٨ حتى الآن على دعم مقداره ٢٩ مليار دولار.

وهـذا المبلغ لا يشمـل التبرعـات الخـاصـة التي يدفعها بطريقة غير مباشرة دافع الضرائب الاميركي. وقد جاء في جريدة «ذي كريستيان ساينس مونيتور» بتاريخ ٥ تموز/ يوليو ١٩٨٣ ان المبلغ الاجمالي الذي تحصل عليه «اسرائيل» سنويا من حكومة ومواطني الولايات المتحدة الاميركية يبلغ ١٠ مليارات دولار.

ثم فلنتساءل: هل «اسرائيل» سوق هامة لصادرات المعامل والمزارع الاميركية؟ الجواب هـو بالنفي. ان مصانع السلاح في اميركا تستخدم آلاف العمال الذين يصنعون السلاح «لاسرائيل». ولكن اتعابهم يدفعها دافع الضرائب الاميركي لا «اسرائيل». وعلى العكس من ذلك فان العالم العربي يُشغّل بطريقة غير مباشرة مليون عامل اميركي ينتجون سنويا ما قيمته ٢٠ مليار دولار من الصادرات الاميركيـة الى الدول العـربيـة. يبقى ان «لاسرائيل» قيمة عسكرية بلا شك. ولكن... هـل تستطيـع «اسـرائيـل» ردع روسيـا في الشـرق الاوسط؟

في عـام ١٩٥٦ غزت «اسـرائيل» صحـراء سيناء وقطاع غزة. وبررت ذلك بـالـدفـاع عن النفس. ولكن الرئيس دوايت ايزنهاور اسمى ذلك عـدوانا وربـح رهانه مع رئيس الوزراء بن غوريون حين امر بوقف الدعم العسكري والاقتصادي الاميركي «لاسرائيل».

وانسحبت «إسرائيل». ولكن بقي السؤال معلقا: القوة العسكرية من أجل ماذا؟ الامن؟ ام التوسع؟ ان هذا السؤال الرهيب طرح بالحاح عند الغزو الاسرائيلي للبنان العام الماضي. فهل كان «الحليف الاستراتيجي» لاميركا يقوم بصد عدوان ام انه كان هو المعتدي؟

لقد غزت «إسرائيل» لبنان بدون مبرر. وقتل في الغزو حوالي ١٨ الف لبناني وفلسطيني. وتمّ قصف مدن من الجو والبحر والارض. وراح اكثر من الف ضحية اغلبهم من الاطفال والنساء في المجازر التي ارتكبت ضد مخيمي صبرا وشاتيلا. وتمّ انتهاك القوانين الدولية والاميركية التي تحدد مجال استخدام الاسلحة الاميركية. وانقسم الراي في «إسرائيل». واليهود الاميركيون لم يعبروا عن غضبهم علنا ولكنهم قالوه في مجالسهم الخاصة.

اذن القوة العسكرية من اجل ماذا؟

هل «اسرائيل» اكثر امنا اليوم؟

ربما كسبت «اسرائيل» عسكريا ولكنها خسرت من وجهة نظر الرأي العام العالمي وفي نظر الاميركيين. يبقى سؤال اهم يؤرق ليل بعض الاميركيين وهو التالي: هل المصالح الاميركية والاسرائيلية متطابقة تماما؟

ان الولايات المتحدة بصفتها قوة عالمية بحاجة الى الوزن الجغرافي والسياسي للعالم العربي. لذلك فان صداقة اميركا لبعض العرب تخيف «اسرائيل» الذي تخشى انقطاع انبوب الحياة الذي يربطها بأميركا.

وهكذا فان «اسرائيل» من وجهة نظرها عليها ان تعمل لتخريب الصداقة العربية ـ الاميركية. فهل تكون بعد هذا كله حليفا صحيحا؟ ام انها تستخدم اللوبي المحلي القوي التابع لها وتضغط على رجال السياسة لكي يقولوا للناس ما يعرفون يقينا انه غير صحيح؟

يبقى من يقول ان «اسرائيل» هي ديموقراطية صديقة وان على الولايات المتحدة ان تدعمها على هذا الاساس. ولكن عددا قليلا من الاميركيين يعلمون الحقيقة حول الاوضاع الداخلية في «اسرائيل». ولكن «اسرائيل» ليست ديموقراطية بالنسبة للمواطنين العرب الذين يعيشون فيها. كما ان اليهود الشرقيين الذين يشكلون الاغلبية يشعرون بانهم من المنبوذين.

ان «اسرائيل» هي ديموقراطية بالنسبة لليهود فقط، ولليهود الاوروبيين على وجه الخصوص. انها دولة تكتب على شهادات ميلاد الاطفال الذين يولدون في «اسرائيل» من ابوين فلسطينيين «الجنسية غير معروفة». فهل تستحق «اسرائيل» الاعجاب من طرف جيرانها؟ وهل تنعكس علاقات الولايات المتحدة معها ايجابيا على اميركا؟ وهل تتوانى «اسرائيل» عن الضغط على اليهود الاميركيين اذا ما حصل خلاف بين سياستها والسياسة الاميركية؟

واخيرا هل بنت «اسرائيل» ديموقراطية داخل حدودها تحسدها عليها بقية المجتمعات؟

من الصعب الجواب بنعم على هذه الاسئلة. ان «اسرائيل» لم تحترم ابدا قرارات الامم المتحدة. لقد هاجمت بيروت بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين في سبتمبر ـ ايلول ١٩٨٢. وهذا ما قاد الى مذابح صبرا وشاتيلا. و«اسرائيل» لا تتوانى ابدا عن تحريض اليهود الاميركيين على دعم حكومة اجنبية ضد الحكومة الاميركية نفسها.. حقيقة ان «اسرائيل» ليست قاعدة استراتيجية للولايات المتحدة. هذا ما سيفهمه شيئا فشيئا دافع الضرائب الاميركي.□

INTERNATIONAL Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

صورة جديدة للشرق الأوسط

جريدة «الهرالد تريبيون» في عددها المؤرخ بتاريخ ٣٠ تشرين الاول / اكتوبر كتبت تحليلا حول سياسة العملاقين في منطقة الشرق الاوسط جاء فيه ان اهم التحولات الجارية في المنطقة هو بروز سورية كقوة مؤثرة. بالطبع الروس ساعدوا على محو الاهانة التي لحقت بها بعد الغزو الاسرائيلي للبنان واعادوا تسليحها بدل كل ما فقدته. ولكن من غير الواضح ما اذا كانت سورية تستجيب لمطالب موسكو. على العكس يبدو ان السوريين يتابعون خططهم الخاصة الرامية الى جعل دمشق القوة الرئيسية في المنطقة.

فالرئيس حافظ اسد كان ذكيا جدا في استغلال مواقع قوته وفي الاستفادة من ضعف الآخرين، ولكن من الواضح انه استفاد ايضا من ظروف استثنائية اجتمعت كلها في آن معا. اولها مقاطعة العرب لمصر بعد الصلح مع «اسرائيل». وثانيها كان انشغال العراق بالحرب مع ايران. وثالثها كان الغزو الاسرائيلي للبنان.

اي من هذه الاحداث لم تكن موسكو وراءه مباشرة. ولكن كما جرت العادة في منطقة الشرق الاوسط فان النتائج تخلق اوضاعا جديدة.

فالعودة التدريجية للعلاقات بين مصر وكل من العراق والاردن المغضوب عليهما من طرف سورية، مسألة مهمة. كما ان هنالك اتصالات سرية ولكن مهمة بين مصر والسعودية. والرئيس مبارك يدرك ان لمصر دورا خاصا على الساحة العربية. وهو يقول انه حتى الرئيس اسد لا يستطيع ان ينكر مثل هذه الحقيقة. والرئيس مبارك يتحرك حاليا باتجاه استعادة نفوذ مصر شيئا فشيئا... وهكذا فان مصر سوف تسمح باكتشاف نوايا السياسة الاميركية لا لأنها بدون علاقات مع موسكو ولكن لأنها ربطت سياستها بالسلام والاستقرار في المنطقة. وهنالك رأي يقول ان اميركا لا تستطيع ان تضع الكثير في عام انتخابي. ولكن العام فترة طويلة لا يجوز تركها دون استغلال في مثل هذا الوضع المتحرك... فهل تفكر اميركا في وسيط جديد ترسله الى المنطقة ويكون صاحب خبرة واسعة في شؤونها... فهل توكل مثل هذه المهمة الى سايروس فانس ناظر الخارجية الاميركية الاسبق؟□

LE NOUVEL observateur

النوفيل اوبسرفاتور

الرد الأميركي الخاطئ

مجلة «النوفيل اوبسرفاتور» الفرنسية علقت في آخر اعدادها على انفجاري بيروت وردود الفعل عليها. فاعتبرت ان الدخول الاميركي الى جزيرة «غرينادا» كان نوعا من ردة الفعل التي تنطوي على عرض للعضلات. ولكن هذه العملية في الواقع هي دليل ضعف. فالسوفيات لن يعتبروا الامر كما لو كان تهديدا لكوبا، نقطة الثقل الاساسية في استراتيجيتهم. في حين ان هذه العملية تفتح المجال امام عودة الحديث عن «الامبريالية الاميركية»...

والواقع ان الدرس الاساسي من وراء التدخل الاميركي في غرينادا هو انه من غير الممكن التدخل في الشرق الادنى لأن الاعتداء على سورية اليوم اصبح بمثابة الاعتداء على الاتحاد السوفياتي نفسه. كما ان ما جرى يدل بوضوح على ان العمليات الساخنة في الحرب الباردة سوف تتكرر. وهذه العملية وصفها كيسنجر جيدا في مذكراته حين قال ان دول العالم الثالث الضعيفة والتي تعيش في حالة ازمة انما هي عرضة على الدوام لتحريضات الدول الكبرى او الدول التي تدور في فلكها.

يبقى الدور الفرنسي. ان الرئيس ميتران قد لعب دور منديس فرانس من خلال عفوية وسرعة رده على احداث بيروت، كما انه تقمص شخصية ديغول من خلال النتائج التي استخلصها ، والتي تحدد نقاط القوة في سياسته الخارجية، المهم لم يكن قرار البقاء في لبنان وهو قرار كان لا مفر منه بعد مجزرة ٢٣ تشرين الاول/ اكتوبر في بيروت. ولكن الامور متوقفة اليوم على المسار الذي سيعطيه اللبنانيون للاحداث. نقطة القوة في السياسة الفرنسية هي الدفاع عن السلام حيث سيحدث خلل ما يهدده. وراء هذه العبارة اتهام مستتر الى الاتحاد السوفياتي على اعتبار انه ليس غريبا تماما عن الفوضى الاخيرة والعمليات التي تمت في بيروت.

من هذا المنظار يبدو التوافق الاميركي ـ الفرنسي كاملا. ولكن التدخل الاميركي في جزيرة غرينادا يدل كذلك على حدود التطابق الفرنسي الاميركي...

فحتى في مرحلة يجب ان يفقد فيها مستشارو المسؤولين اعصابهم الباردة. فيجب ان نتذكر اليوم اكثر من اي يوم مضى انه اذا كانت الدول الصغرى ضحايا الاعيب الدول الكبرى في اغلب الاحيان، فانها تستطيع كذلك ان تستخدم دهاءها لجر الدول الكبرى الى التصادم... ان الاتحاد السوفياتي ربما لم يكن راغبا بكل ما ترغب به سورية خاصة لجهة القضاء على انصار ياسر عرفات. وسورية ربما لم تكن راغبة تماما بكل ما تريده الجماعات الايرانية... ولكن يأتي يوم تلتقي فيه المصالح المشتركة ضد العدو المشترك... ويبدأ المنزلق...□

نافذة

بيت الأدباء

الأديب العربي، مشغول ابدا، بهموم اخرى تتغلب على همه الاساسي في الابداع، الا قلة نادرة استطاعت ان تتفرغ للأدب كليا، وهذه الهموم الاخرى، هي على الرغم من ثانويتها لدى البعض الا انها تترسخ تحت مقتضيات ومتطلبات الحاجة اليومية للاديب، كانسان لا بد له من مُرتب يقبضه آخر الشهر، لكي يستطيع ان يعيش ولهذا نراه موظفا في هذه المؤسسة او تلك، وقد تكون وظيفته قريبة من اهتمامه الثقافي او بعيدة كل البعد عنه، ولقد سعت كل مؤتمرات الادباء العرب، الى مناقشة هذه الظاهرة، واعطائها الاولوية خاصة وان مسألة تفرغ الاديب، ولو لأشهر معدودات، خلال السنة، اصبحت من المسائل ذات الاهتمام الاستثنائي، بل وهي مُقرة في القوانين والانظمة التي تأسست بها اتحادات الادباء العرب، سواء القطرية منها، او الاتحاد العربي الشامل، ولقد تحققت، فعلا، لبعض من الادباء العرب، مسألة التفرغ لفترة زمنية محددة، لانجاز بحث او دراسة او كتابة نص ادبي.

قبل ايام، وعلى الرغم من الضائقة الاقتصادية التي تعيشها فرنسا في ظل حكم الاشتراكيين وضع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الحجر الاساسي لبيت الادباء، الذي يعتبر مشروعا ثقافيا رائدا سيتيح خلال عام ١٩٨٥ فرصة لأدباء فرنسا وادباء العالم ممن يتقدمون بطلبات اليه، لحجز غرف خاصة فيه، تماما كما هي حال الفنادق، خاصة وانه سيعتبر مركزا ثقافيا رائدا، بما يتضمن ايضا، من مكتبة ضخمة، وارشيف وثائقي غني بالموسوعات ودوائر المعارف والكتب المرجعية التي لا غنى عنها لأي كاتب.

هذا البيت نموذج متقدم لمتطلبات الاديب، ذلك لأنه يوفر له الجهد والتفرغ للكتابة، والانهماك في دورة الابداع التي يكتنزها رأسه، بعيدا عن هموم ومتطلبات الحياة اليومية، وظيفية كانت أم معيشية.

ونحن الآن، تتسمع الاخبار عن تأجيل مؤتمر الادباء العرب في الجزائر، الى الشهر المقبل، هل سينفض على عادته، على اصدار بيان يؤكد فيه اجتماعه في زمان ومكان معلومين، ويلقى فيه بحث او بحثان، وقصيدة او قصيدتان، ثم ينفض السامر، مرة اخرى، على موعد جديد.. هل نطمح الى ان يتخذ هذا المؤتمر قرارا مماثلا للقرار الفرنسي، في انشاء بيت للادباء العرب، او على الاقل مناقشة الواقع الثقافي العربي، في ظل المتغيرات السياسية الطارئة على الساحة العربية، حيث سيتيح انشاء هذا البيت، للادباء العرب، ان يكتبوا اعمالا ابداعية من صميم هذه المتغيرات، أم انهم سيجتمعون على كلمة «السلام عليكم» ويتوادعون على كلمة «الى اللقاء» وكفى الله المؤمنين شر القتال!.□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

رشاد أبو شاور.. آه.. يا بيروت

في القاهرة ودمشق وتونس، صدر مؤخرا، وفي آن واحد، كتاب جديد للقاص الفلسطيني رشاد أبو شاور تحت عنوان «آه يا بيروت»

يسجل الكتاب لحظات حية عاشها المؤلف اثناء حصار بيروت عام ١٩٨٢، والمقاومة الباسلة التي سجلها الثوار الفلسطينيون ضد حرب الابادة التي شنتها قوات الاحتلال الصهيوني.

هذا الكتاب ستتم قريبا ترجمته الى اللغة الفرنسية، كما سيتحول الى فيلم تلفزيوني لحساب دائرة الثقافة والاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية.

في صالون عباس محمود العقاد

«في صالون العقاد، كانت لنا ايام» هو عنوان الكتاب الجديد لأنيس منصور الذي صدر مؤخرا عن دار الشروق في القاهرة.

يعرف الكتاب بشخصية العقاد وآرائه في الفكر والثقافة ومواقفه من أدباء عصره وعلاقته بطه حسين ومي زيادة.

يقول انيس منصور عن العقاد، في كتابه، انه قرأ ستين الف كتاب وألّف ستين كتابا مع انه لم يسافر خارج مصر الا ثلاث مرات، مرة الى السعودية لاداء فريضة الحج، واخرى الى السودان، وثالثة الى فلسطين.

«الفجر الادبي» الفلسطينية أدب... وتساؤلات

اكثر من عشرين كاتبا وأديبا ساهموا في العدد الجديد، الثالث والثلاثين، من مجلة «الفجر الادبي» التي تصدر في فلسطين المحتلة.

من مقالات العدد الجديد، الحلقة السابعة من البحث الموسوعي «أعلام من فلسطين في القرن التاسع عشر» لعادل مناع، والحلقة الخامسة من مذكرات اسحق موسى الحسيني.

من كتاب العدد ايضا، الدكتور رشدي الاشهب، الدكتور قسطندي شوملي، زكي العيلة، الدكتور عبدالله اسماعيل، اما شعراء العدد فهم: توفيق الحاج، معين جبر، محمد شريم، جمال سلسع، في حين نشرت المجلة قصصا لغريب عسقلاني، ابراهيم العلم، عزت الغزاوي، ناجي ظاهر، ومحمد عويس.

الشاعر علي الخليلي الذي يرأس تحرير المجلة تحدث في افتتاحية العدد عن الاسئلة التي يطرحها واقع الثقافة الفلسطينية، في ظل الاحتلال الصهيوني، والتي تبحث عن اجاباتها في واقع ثقافي مهدد بالمحو وبعصا القمع.

العيد يأتي سراً

في ثمانين صفحة من الحجم الصغير، صدر في العاصمة الاردنية كتاب جديد للأديبة الاردنية سهير سلطي التل تحت عنوان «العيد يأتي سرا».

تتناول القاصة في مجموعتها هذه، موضوعات مختلفة في السياسة والاجتماع ومن عناوين قصصها «يحيا»، «رحيلان وطريق واحد»، «الحارس»، «سماء بلا نجوم»، «الدخول في دهليز الذاكرة» وقصة «ذبيحة» وهي اطول قصص المجموعة وقد استغرقت عشرين صفحة من الكتاب.

مهرجان تكريمي لزكي نجيب محمود

يقوم الآن عدد من تلامذة الفلسفة ودارسيها بالاعداد لمهرجان خاص بالدكتور زكي نجيب محمود، شيخ الفلاسفة العرب المعاصرين.

تتجه النية الى عقد هذا المهرجان في جامعة المنيا في الصعيد المصري حيث سيمنح الفيلسوف العربي شهادة الدكتوراه الفخرية.

المعروف ان هذه الجامعة تعقد مهرجانا سنويا كل عام تمنح فيه شهادة الدكتوراه الفخرية لواحد من الادباء الذين قدموا خدمات جليلة للفكر العربي، وقد تم منح هذه الشهادة في العام المنصرم للكاتب والروائي المصري يحيى حقي مؤلف رواية «قنديل ام هاشم».

جاك شيراك يكرم تيري لورون

تيري لورون، الكاتب المسرحي الفرنسي المعاصر، قدم له جاك شيراك عمدة باريس، مؤخرا ميدالية فضية مطلية بالذهب تكريما له ولجهوده الكبيرة في خدمة المسرح الفرنسي خلال العقد

الاخير، وبخاصة آخر مسرحياته «من ديغول وحتى ميتران».
هذه المسرحية التي استقطبت جمهورا واسعا من المشاهدين، حضرها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران شخصيا، وهي تتحدث عن الدور الكبير الذي لعبه شارل ديغول في تاريخ فرنسا، وحتى تولي جيسكار ديستان الحكم، ثم مجيء الانتخابات التي اسفرت عن فوز الاشتراكيين بحكم فرنسا.

مهرجان دمشق السينمائي

لأن عددا كبيرا من الاقطار العربية، لم تحدد لحد الآن، اسماء الافلام التي ستشارك بها في مهرجان دمشق السينمائي، على الرغم من اختيار اعضاء اللجنة المحكمة في المهرجان، فان هذا الملتقى السينمائي، لن يكون، في اغلب الاحوال، سوى لقاء محدد، ستشارك فيه بعض الافلام التي تم انتاجها في سورية ولبنان، أو تلك التي تنتجها بعض الشركات السينمائية.
المعروف ان هذا المهرجان يعقد سنويا في العاصمة السورية وتحت رعاية وزيرة الثقافة والارشاد القومي الدكتورة نجاح العطار.

عشرة ملايين دولار من أجل غارودي!

احدى شركات الانتاج التلفزيوني في المملكة العربية السعودية، تعتزم الآن انتاج مسلسل من عدة حلقات، عن حياة الفيلسوف الفرنسي المعاصر روجيه غارودي.
تأتي نية هذه الشركة على انتاج هذا المسلسل، بعد ان اشهر هذا الفيلسوف اسلامه، وقد قدرت تكاليف الانتاج بعشرة ملايين دولار اميركي، وسيتم تصويره ما بين فرنسا والجزائر.

روجيه غارودي

تأجيل مؤتمر اتحاد الادباء العرب

على هامش مؤتمر ادباء آسيا وافريقيا الذي عقد في طاشقند مؤخرا، قرر الادباء العرب المشاركون فيه تأجيل المؤتمر الرابع عشر لاتحاد الادباء العرب الذي كان من المقرر عقده في العاصمة الجزائرية.
وقد أقر المكتب الدائم لاتحاد الادباء العرب تحديد الاسبوع الاول من شهر شباط القادم موعدا لانعقاد المؤتمر وفي الجزائر بالذات.
من المعروف ان موضوعات المؤتمر القادم لاتحاد الادباء العرب سوف تتمحور في علاقة الثقافة بالاعلام، وسوف يحاضر في هذا الموضوع عدد من المعنيين بحقول الاعلام الثقافي، والصحافة الادبية.

مسابقة لأفضل نص مسرحي عربي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجهت مؤخرا، نداء الى الكتاب المسرحيين العرب للمشاركة في المسابقة التي اعدتها لاختيار افضل نص مسرحي عربي وحددت له جائزة مقدارها خمسة آلاف دولار اميركي.
اشترطت المنظمة في النصوص المشاركة، ان تتناول قضايا تتعلق بالمصير العربي وبخاصة القضية الفلسطينية، وان لا تقل مدة عرضها على المسرح عن تسعين دقيقة. ولم يسبق لها ان عرضت على اي من المسارح العربية، كما لم تذع او تقدم من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، ولم يسبق نشرها في كتاب أو مجلة.
حددت المنظمة موعدا اقصاه شهر حزيران - يونيو من عام ١٩٨٤ لاستلام النصوص المسرحية، مع قائمة تعرف بالكاتب وبأعماله الفنية.

في هولندا معرض الآثار المزيفة

من المقبول، بالنسبة لمشاهدي اللوحات الفنية، ان يواكبوا مراحل تطور هذا الفنان أو ذاك، في المعارض الفنية الشخصية، غير انهم، يمنون انفسهم بمشاهدة تلك اللوحات المزيفة التي قد لا تقل ابداعا عن اللوحات الاصلية..
تلك هي فكرة المعرض الذي يقام الآن في العاصمة الهولندية والذي يضم عددا كبيرا من اشهر اللوحات التي تم تزييفها لتكون متطابقة مع اللوحات التي اخذت عنها، فضلا عن مقتنيات آثارية اخرى، كأحد التوابيت الفرعونية التي يعود تاريخها الى الفي عام قبل الميلاد، والذي يطابق تماما التابوت الحقيقي...
يضم المعرض ايضا لوحات شهيرة لعدد من الفنانين بالاضافة الى جناح خاص بالنقود المزيفة.

عالم الكتب.. مجلة جديدة

مجلة ثقافية جديدة سوف تصدر في القاهرة عن الهيئة العامة للكتاب، قريبا، وستحمل المجلة عنوان «عالم الكتب».
يرأس تحرير هذه الدورية الدكتور سعد هجرس استاذ الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة، ويعاونه الاديب الشاب عبده جبر.
المجلة تعنى بشؤون الكتاب العربي، وحركة النشر في مصر وبقية الاقطار العربية. عبر التعريف بمؤسسات الطباعة وانتاجها الفكري، وتقديم خلاصات وافية عن الكتب الجديدة التي تصدرها دور النشر العربية.

زكي نجيب محمود

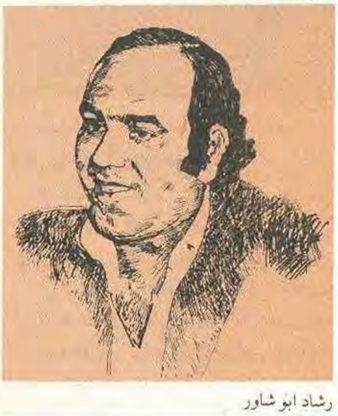
رشاد ابو شاور

عباس محمود العقاد

جاك شيراك

الى نسور القوة الجوية العراقية

نجوم في سماء النهار

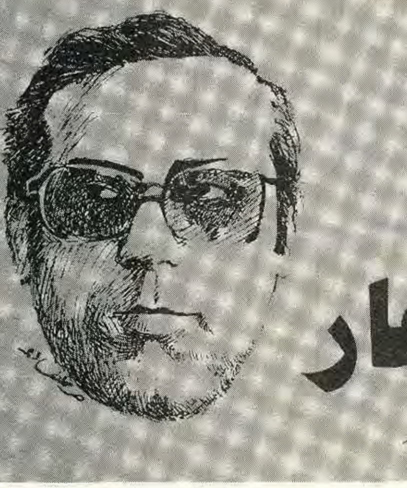

قصة: خضير عبدالأمير

مقدمة في القصة

يشعر الطيار احيانا بشوق كبير للطيران. هذا الشوق لم تكن الطائرة مبعثه، ولم تكن الحالة التي يتخذها الطيار اثناء استعداده للصعود اليها، وانما هو احساس بالحاجة لوجوده كطيار، وبقيمة موقفه من اداء شيء ما.

ربما يردد الطيار في سرّه عبارة: «منذ وقت غير بعيد فارقتُ الطائرة ولكني احس بحاجتي اليها».

هذا الحب بالامتلاك وشعوره باهميته يسود الطيار، اي يتكون في احساسه بكونه سيد الفضاء، وسيد نفسه، وسيادته نابعة من اهمية الموقف العظيم الذي وجد الطيار نفسه بداخله، حيث تصغر عنده الاشياء الكبيرة، منشآت الارض والمدن، تلك المساحات الشاسعة تتحول الى بقع ملونة وتحديد واضح تحت عظمة ارتفاع شاهق، وتحت رؤية عينين تؤكدان نفس النظرة الشاملة لسعة وعظمة الواقع الذي يحياه الانسان، ولولا هذه النظرة التعادلية عنده لتحول الى انسان يعايش الغرور بداخله ولكن هل اقول بان طيارنا يفهم كل هذا، وله فلسفة خاصة مناقضة، وانه يعتمد الفكر وسعته العلمية لكي يعيد اليه توازن الحالة الانسانية ويبعد عنه كل حالة مهما كانت استثنائية؟، لست ابالغ في طرح مثل هذا الرأي فلقد رأيت من شخصيات الطيران ما عوضني عن حالات الفراغ والقلق التي كنت اشعر بها قبل الحرب وانا امام مثل هذه الاسئلة، وان طرح مثل هذه الرؤية المفلسفة عن حالة شعور الطيار هي رؤية متقدمة تؤكد وجود الطيار وشوقه لحالة الفعل بطائرته، اي ان يكون داخل مهمات الطيار مؤديا لها ضمن الواجب والحسابات المقبولة واكثر، ولذا فان الطيار والطائرة شيئان يكمل احدهما الآخر ويصل بهما الى وجود طائرة في الجو يغض النظر عن حسابات الرؤية الى تفصيلات عوائق الارض ومنشآتها والفضاء وتقلبات اجوائه من رعد وبرق ورياح.

اذن فالطيار ابن بار لواجبه، ومن منطلق هذه الصلة يكون تنفيذنا، وتكون عودتنا، تكون ادامة الحياة بكامل تفصيلاتها امام وعينا، واحيانا فقط يكون نداء عميق لا نعرف كنهه ولكننا نحسه فيشدنا الى القيام بفعل نريده دائما ونسعى اليه وهو نفس الفعل الذي يسعى الطيار المقاتل والمعترض وقائد الطائرة الثقيلة الى الوصول اليه او القيام به.

بداية الدخول في القصة

لقد كلفتُ بواجب ادامة مظلة جوية فوق مناطق حدودية تشمل (المقدادية وبلدروز) وما يجاورهما من مناطق متاخمة وكنت قائدا للتشكيل ومعي ملازم أول طيار وهو الرقم (٢).

كان تشكيلنا مكونا من طائرتين مطاردتين. وفي الاعالي وعندما ارتفعنا عن مساحات المدرج والمطار وانطلقنا بعيدا توجهت بسؤال معتاد الى ملازم اول سعد:

ـ هل كل شيء عندك على ما يرام؟

فأجابني:

ـ الحال جيد سيدي.

لم نكن في نزهة، ولم نتطلع لاي شيء حولنا، كما كنا نفعل في السابق، بل كنا نحاول ان نكون حماية جوية متكاملة ويقظة، وان نترقب، وان نحذر، وان نكون بمستوى هذه الطلعة وبوقتها المحدد، وان نمتلك حالة التوازن هذه التي ذكرتها لكي نضع انفسنا انا وزميلي في الطائرة الثانية بمستوى ايام القتال وملاقاة طائرات العدو والاشتباك معها واسقاطها أو مطاردتها وابعادها عن مناطق الحدود وارض الوطن الخضراء التي تحفل بشجرة النخل وبتلك الغابات من السعف المتسامق المتوهج بالضوء وبصفوف اشجار الرمان وحبال اوراق العنب التي اعتدنا وجودها صيفا والتي تشكل خطوطا ونقطا غارقة بخضرة منحدرة نحو حافات شواطيء نهر ديالى وتعرجاته الكثيرة وكنا نعرف الكثير عن مناطقنا التي نعبر فوقها، ولذا كنا نمر ونحن في حالة من الثبات والثقة وحتى ان نبتسم مع انفسنا أو نجد ابتسامتنا تتسع تماما عندما نكون حراسا لمناطق آمنة وان كل شيء فيها مرهون بوجودنا في اجوائها وحمايتنا لها.

في تلك الدقائق التي كنا نحلق بها في سماء احتوت على بعض السحب الواطئة ونغرق من خلالها، ارتفع صوت المسيطر في القاطع الجوي يريد منا ان نخفض وان نهبط الى مسافة ثلثمائة متر فوق سطح الارض بوجود اهداف جوية معادية متوقعة.

نزلنا الى الارتفاع المقرر ومعنا احداثيات الهدف المعادي القادم. الاتجاه من مندلي الى المقدادية وحدد لنا بالضبط وجود الاهداف بانها الى جهة اليمين وبعيدة.

في ذلك البعد المتوقع كان هدفنا وفي نفس المكان شاهدنا سحبا من دخان وغبارا يتصاعد من الارض وغير بعيد كانت طائرتان نوع فانتوم. لم نر الطائرتين في البداية وانما شاهدنا دخانا متصاعدا وغبارا يرتفع من مستوى سطح الارض وحينما فتحنا السرعة القصوى للمحرك واتجهنا نحو المكان، كانت الطائرتان تبتعدان فتبعناهما.

في ذلك اليوم الخريفي المشرق بالضوء جاءت طائرتان من نوع فانتوم وحاولتا التوغل عبر اجوائنا للوصول الى هدف معين، وحينما عبرتا الحدود العراقية تم اكتشافهما وتحديد اتجاههما وانطلقت الطائرتان اللتان كانتا في واجب المظلة والحماية نحو خط طيران العدو، وعند الاقتراب احس الطياران بوضعهما الصعب فحاولا التخلص من الحمولة والعودة فرارا، القى الطياران حمولتهما في ارض واسعة وبدون تحديد نتيجة وضعهما الصعب واتجها نحو الاراضي الايرانية بعد ان فتحا السرعة القصوى.

لقد حاولا الابتعاد وتجنب الاشتباك، وعرفا ان مهمتهما قد فشلت، لانهما لم يصلا، ولم يستطيعا الاشتباك لثقل ما يحملانه فطلبا النجاة لوقوعهما في شرك مصيدة جوية متهيأة. ولكن حالة الرعب التي أحسَّا بها افقدتهما حالة التوازن التي يجب ان يمتلكها الطيار او يتحلى بها، وهي بحساب الطيار، الشوق العظيم الى الطيران. القى الطياران المرعوبان حمولة طيارتيهما من الفضاء الى الارض فانفجرت وتصاعد دخان القنابل وارتفع غبار اسود هدد مجال الفضاء النظيف واثار كوامن الارض وخصوصية المكان الساكن واثار ضجة بين هضاب ذوات نبات بري سقته مياه الامطار ورعته شمس العراق بدفئها النابض برعشات وحرارة دفق قلوب سكان القرى الحدودية المنبثة في جنبات الوادي الاوسط.

فتحركنا بالطائرتين وعلى مدى السرعة القصوى للمحرك واتجهنا نحو المكان فكانت ـ وعلى بعد نستطيع رؤيته ـ طائرتان تتجهان شرقا عبر الحدود. واتجهتُ وملازم اول سعد نحو الطائرتين الفارتين وبدأنا نطاردهما داخل حدود الاجواء المعادية. كنا ضمن مسافة واحدة بعد ان القت طائرتا العدو حمولتهما وخفضتا من مجال ثقليهما، ونحن، فقد زدنا السرعة بحدودها القصوى حتى اصبحت بحدود الف وخمسين من الكيلومترات ونعتقد ان سرعة الطائرتين الفارتين كانتا موازية لسرعتنا.

كنا على مسافة ثلاثين كيلومترا في العمق، وقد صممنا على التوغل اكثر بغية اللحاق بهما. فجاءنا الايعاز بالكف عن

المطاردة والرجوع، من قبل آمر القاطع الجوي في القاعدة. كنا امام حيف أصابنا، واسى تملكنا مبعثه، كيف نعثر على طائرتين معاديتين وتهربا منا، ثم كيف لا نلحق بهما؟ لذا صممنا على التوغل اكثر بغية السيطرة على المسافة التي بيننا وبينها ودخلنا خمسة كيلومترات اخرى، فعاد الينا الإيعاز مجددا مؤكدا لنا شكوكه من ان نقع في مصيدة جوية، وان الطائرتين تحاولان سحبنا الى الداخل لتخرج الينا طائرات جديدة لم نتوقعها ومن مطارات اخرى. هذا هو التوقع الذي جاءنا من قاطعنا الجوي، وهو يمثل رؤية حذرة وشجاعة «ان تبعد هجوما عن مدنك وتمحق خطره وتعود سالما»، تلك هي العبارة التي توقفت في الصدر ولم تخرج الى سقف الحلق، لماذا لم نكن قريبين جدا من الطائرتين، هي مجرد دقائق فعلت فعلها والا لكان امرنا امام السؤال المحدد: كيف الحال عندك؟ أكل شيء على ما يرام؟، غير ما هو عليه الآن، ولأصبحت هذه العبارات على شيء مساو لقيمة كلمة او عبارة: استعدوا فأمامكما هدف جاهز.

وعدنا محلقين بطائرتينا، وَقَدْ ران علينا شيء من صمت ثم عملنا على كبح السرعة وعدنا الى الداخل، وثمة اسئلة عديدة تنطلق، انها ولا شك نفس احساسات الطيار رقم (٢) ذلك الاحساس الذي اشتركنا بحضور واقعته كاملة.

ففي احدى الطلعات الجوية، كنا نريد الوصول الى هدف مهم وبثلاث طائرات قاصفة معترضة. قرص الشمس اختفى داخل المدينة حينما انطلقنا، ولكن طائراتنا الثلاث كانت تسطع ببريق مشع، في الاعالي ظهرت هضاب تحتنا عديدة، سوداء ورصاصية، وهدفنا امامنا، وعلينا ان نصل اليه قبل الظلام وتبعتنا طائرات معترضة ولكنها كانت متأخرة، اذ لم تستطع اكتشافنا الا بعد عدة دقائق من اقترابنا.

كنا في حالة استعداد قصوى واتفقنا على الوصول الى الهدف مهما كلف الامر واستمعنا للضجيج في اجواء عديدة، ضجيج صادر من الارض، وآخر من سماء العدو ومضينا قدما نحو هدفنا وانقضضنا عليه مستغلين عامل السرعة والفرق بينهما وكنا عند حضوره الصامت اليائس والقينا جمولتنا فحولنا النار المتقاذفة باللهب الى شرر يلامس الغيوم ويطبق على فضاء ملوَّح بالسمرة الداكنة. كان بامكاننا ان نلقي بحمولتنا فوق الهضاب السود، وان نعود خفافا لنواجه خطر هجوم يقترب، او لنعود من طريق آخر متجنبين خطر الاشتباك ولكننا لم نفعل، اردنا ان نكون بمستوى ما أوكل الينا من مهمات جسام، وان نعود بضحكة مشرقة متكاملة، وان نعزز نصر الطيار، فتقدمنا نحو هدفنا وبكل عزيمة لا تشوبها لمحة من خوف أو تردد، أوقعنا في هدف مُعاد الدمار الشامل وعدنا من طريق ثان بعد ان تشتت شمل الطيران المعادي.

تلك حالة استحضرناها في اذهاننا بعد ان اشرت للملازم اول سعد لاسأله عن الحال، وحينما وجدته يستحضر مثل هذه الواقعة المقاربة في ذهنه والمختلفة في تفاصيلها حاولنا ان نفلسف الامر كعادتنا ولكننا اخيرا توصلنا الى اننا يجب ان نتفوق وتفوقنا الدائم يمنحنا قيمة ولذة في مواجهة الحياة، في اليقظة والحلم وفي التصورات جميعها، وامام حركة الاضداد المتداخلة في دوامة الواقع.

عبرنا الوديان وتعرجات مياه الانهار البراقة الساكنة، وتلك البقع المدورة التي تحدد مكامن الهضاب على الارض واعمدة الدخان المتوزع تحتنا كغيوم شفافة بلورية تنتشر خطوطه ببطء، عبرنا كل الاماكن التي تشير لوجود الانسان ومحاولاته في البحث عن ديمومة نقية قيود الجوع والعطش والموت بردا. ونظرنا الى نفسينا، اكيد نظرنا الى ما وصلنا اليه وما امتلكناه من وسائل كفيلة لردع كل معتد.

كان صوت آمر القاطع الجوي يتابعنا وكنا نأنس لصوته، واحساسنا بقربه منا يمنحنا طمأنينة وقعها عال حتى شارفنا على الاقتراب من قاعدتنا الجوية، وحيث اقتربت ملامحها واختفت طيات الارض وظهرت ملامحها الطبيعية واضحة، كانت تحتنا شوارع القاعدة ومدرجات المطارات عريضة وواسعة وممتدة وهبطنا بنفس سرعتنا المعهودة واحسسنا بتلك الطرقات الفسيحة كانها اذرع حانية تحتضن الطائرة. □

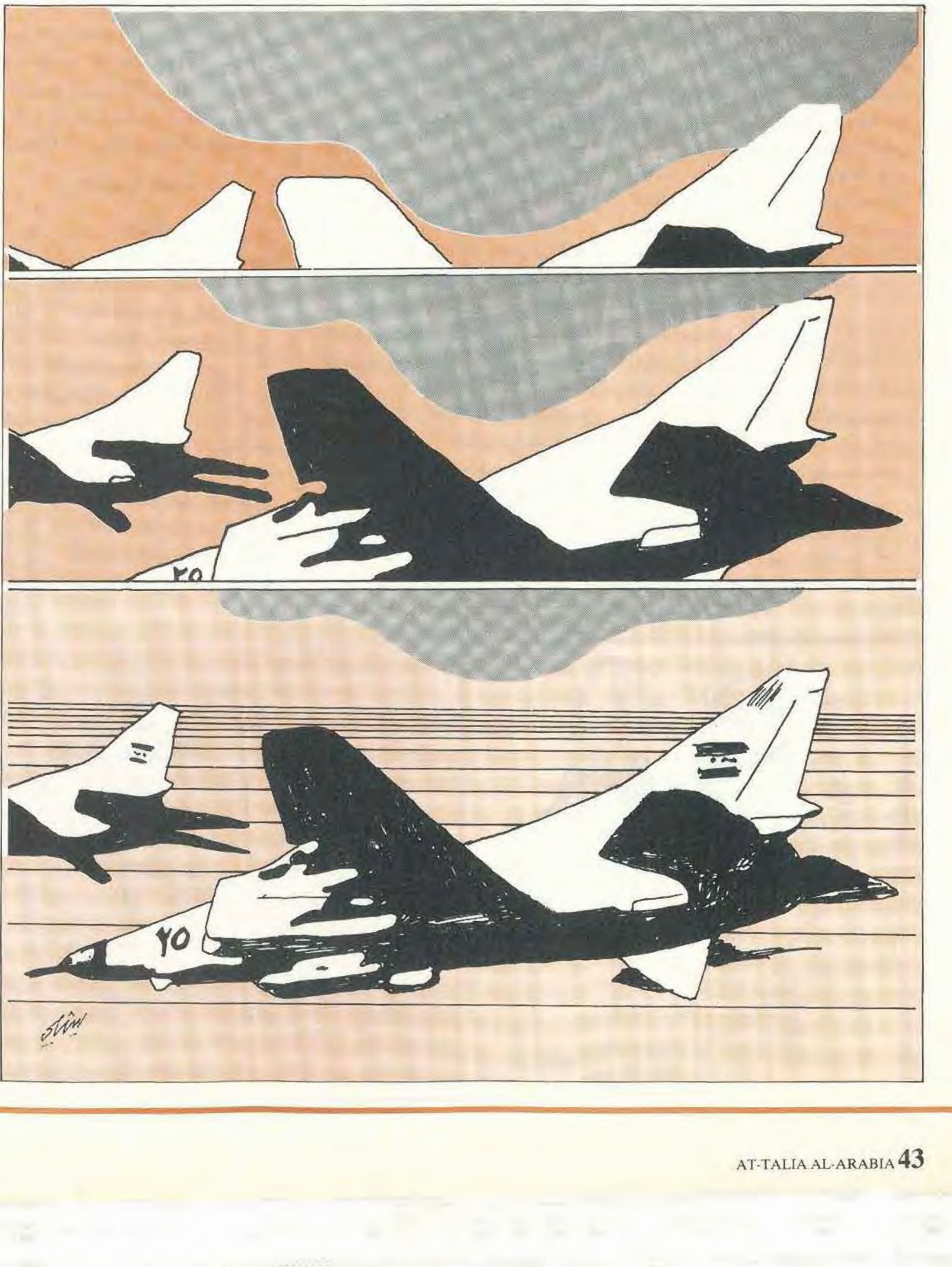

صلاح الليثي . . الرحيل المبكر

موت مفاجئ لصلاح الليثي

رحيل فارس الكاريكاتير الواقعي

القاهرة ـ ماجدة محمود:

رحل الليثي . . رسام الكاريكاتير فجأة ابن مدرسة روز اليوسف الصحافية وصاحب مدرسة الكاريكاتير الواقعي. رحل واحد من ابدع رسامي الكاريكاتير العرب واكثرهم حدة واقدرهم على السخرية من كل شيء في حياتنا . . رحل صلاح الليثي . . أو «الليثي» كما كان يوقع رسوماته التي انتشرت عبر عديد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية . .

ولقد خلف رحيل الليثي حزنا ممزوجا بالمفاجأة فرغم مرضه لم يكن أحد يتوقع ان يذهب فارس القافية المصرية في الكاريكاتير والفنان الذي ظل على مدى سنوات اشتغاله كلها ملتصقا بهموم الناس البسطاء على أرض الوطن ومعظم القراء العرب يعرفون رسومات الليثي لكن قليلا منهم من يعرف مشوار حياته .

بداية صلاح الليثي كانت مع الرسم . . لكن تحديد تاريخ هذه البداية صعب لانه كما كان يقول دائما «وعيت فوجدت نفسي ارسم واحب الرسم» .

اقدمُ صور شريط حياته تؤكد ان مُدرِّسة الرسم ذهبت برسوماته يوما الى مديرة المدرسة وما ان رأت المديرة هذه الرسومات حتى صممت على ان ترى الطفل صاحبها وكان هذا أول اعجاب تلقاه فنان الكاريكاتير في حياته . .

أول سيدة اشترت لوحة من صلاح الليثي كان اسمها عصمت هانم عاصم . . اشترتها منه وقت ان كان طالبا في السنة الثانية بكلية الفنون الجميلة . . ثم اشترت السيدة عصمت لوحات الليثي الثلاثة التي اشترك بها في معرض الكلية . ودفعت له أربعين جنيها مصريا . . اعطى الليثي من هذا المبلغ خمسة جنيهات لموديل احدى لوحاته وكانت تدعى هند . .

ومن اهم فترات حياة الليثي تلك الفترة التي قضاها في مدينة «الاقصر» وهي فترة كان على كل طلبة الفنون الجميلة ان يقضوها بمرسم الاقصر حيث التاريخ والفن وفرصة تأمل الاعمال الفنية العملاقة الموجودة على جدران المعابد . .

حساسية الفنان

الغريب ان صلاح الليثي اشتغل بفن الكاريكاتير حين لم يجد وظيفة اخرى بعد تخرجه لكنه ما ان مارس هذا الفن حتى تغلغل في اعماقه واصبح من اكثر رسامي الكاريكاتير حساسية واحساسا بالناس، واذكر ان احد الصحافيين وجه مرة سؤالا الى الليثي عن الفرق بين الكاريكاتير عند الرسامين العرب والكاريكاتير عند الرسامين الغربيين وكانت اجابته «ان الكاريكاتير نوعان ، نوع مجرد مثل فن التجريد ونوع يتغذى على الواقع . والكاريكاتير الغربي مجرد، وهذا نوع لا ينفع في المجتمعات العربية لان نوعية مشاكلها مختلفة ولان المزاج العربي مختلف ايضا» . .

. . الغربيون من وجهة نظر الليثي صاحب النكتة الواقعية اللاذعة ينتبهون لاشياء مجردة مطلقة وعلى سبيل المثال في الغرب قد يضحكون على رسم يمثل عاصفة هوائية تجعل العمارات العالية تميل مثل الاشجار وهذه كما يقول الليثي رؤية عقل مضاف لها «زغزغة» لكنها ليست مشكلة احد ولا قضيته .

وبالنسبة له فان الكاريكاتير امر مختلف فقد كان يلتقط بعينيه ما يستفزه . . ما يفرحه جدا أو يغضبه جدا، المهم ان ينفعل ويتوقف عند شيء ما فيجعله موضوعا لرسمه، ان الواقع كان مصدر انفعالاته . .

كان يجيد قراءة احساس الانسان حتى غير المعلن منه . . ومما يذكر عنه انه كان يقوم يوميا بما يشبه عملية «المذاكرة» للجرائد اليومية ومن قراءة اخبار الناس ومتابعة ما يحدث في الواقع يتبنى الليثي قضاياه التي عاش عمره لها .

الكاريكاتير في تصوره، كان له دور كبير، انه قد لا يعالج مشكلة ما لكنه يلفت لها الانظار، يفتح العيون عليها وكان له تعبير مشهور يقول به ان فلليني مخرج الواقعية الايطالية فتح العيون على آلام الواقع الايطالي أما هو فانه يؤدي الدور ذاته، انه فنان الكاريكاتير العربي.. الواقعي، الناقد حتى ولو وصل به النقد الى حد اثارة الازمة سواء مع السلطات في جريدته او في بلده ويُروى أن ادراج مكتب الليثي في مجلته «صباح الخير» قد فتشها يوما ما، ضباط المباحث بعد حملة قام بها عن طريق رسوماته على «الرشوة»

وكان الرسم الذي اثار وزارة الداخلية وقتها عبارة عن عسكري مرور يدفع يده بحركة عادية لتنظيم المرور بينما اليد الاخرى كانت داخل تاكسي والسائق يناوله الرشوة!

يذكر التاريخ لصلاح الليثي انه واجه بشجاعة الحملة غير المحدودة التي شنوها على عبد الناصر بعد وفاته . . ووقفته ضد الانفتاح وتحيزه الواضح لمشاكل الناس بجملة مصرية بسيطة وريشة غير معقدة . . كل كاريكاتير كان يرسمه كان يعد له ما يشبه السيناريو المكتوب ويمرر هذا السيناريو على المقربين اليه فان ضحكوا له رسمه وان لم يضحك احد، فكر فيه اكثر . .

اما الفنانان الكاريكاتيريان الوحيدان اللذان اضحكا الليثي فكانا «حجازي» المصري وناجي العلي وعن ناجي كان الليثي يقول: «هذا الرسام فكره متقدم جدا لكنه مأساوي جدا، ربما لانه عاشق لوطن يعيش المأساة وكان يضيف «اعتقد ان ناجي العلي هو الوحيد الذي سبقني» .

لكنه ايضا كان يعتقد ان فن الكاريكاتير العربي لم ينتعش بالقدر الواجب والسبب ان هذا الفن لا ينتعش الا بالحرية .□

والاصلاح الوظيفي زي الاصلاح الزراعي، يملّكوا كل موظف خمسة موظفين، يشغلهم لحسابه

بنت الحرامي: الدنيا برد عليك بالليل يا بابا، ما تسرق أحسن بالنهار زي الناس

نوري الراوي.. متعة اللون

حول الاسبوع الثقافي العراقي في القاهرة

حوار مع الفنان التشكيلي نوري الراوي

القاهرة ـ من سمير غريب:

اقيم في القاهـرة في منتصف اكتوبر / تشرين اول الماضي اول اسبـوع ثقـافي عـراقي. ضم الاسبوع عرضا لافلام روائية وتسجيلية عراقية، ومعرضا تشكيليا ضم ٤٠ عملا فنيا، ومعرضا للكتاب. كما عقدت في اطار الاسبوع ندوة مع الفنان التشكيلي نـوري الـراوي، مـديـر قصر الثقـافـة والفنـون في وزارة الثقـافـة والاعـلام العراقية.

تميز المهرجان باستقبال حافل وحار من الجمهـور المصري الـذي انتهـز فـرصـة التعبير عن مشاعره العربية بعد كبت دام بضع سنوات، وانعكس هذا على ضيوف المهرجان العراقيين.

بمناسبة هذا المهرجان جرى لقاء مع الفنـان التشكيلي نـوري الـراوي حـول مسيرته الفنية.

□

يفضل نوري الـراوي ان يطلق عـلى لوحاته «الواقعية الشعرية»، لكني افضل ان اطلق عليها تعبير «الشعرية» فقط. هو يرى ان «الواقعية الشعرية» تعبير جميـل بقدر ما هو صادق ومتوازن مع اعمـاله روحا وشكلا. بينما ارى ان «الشعر» اكثر جمالا من الواقع واكثر صـدقا وتـوازنا ـ ايضـا ـ مـع روح وشكـل لـوحـاتـه. فمجموعة لوحاته «ألقرية» هي موسيقى ذات لحن واحد.

فهـو رغم انه ينـطلق في اللوحـة من خبرة واقعية وامكـانية تـدور في الغالب حول قريته «راوة» الا انه لا يرتبط بهذه الخبرة الواقعية اكثر من ارتباطه بـالخبرة النفسية التي تتنفس في حلم هادىء وملون ذي ظلال حزينة. ويشكل من هذا دراما لـونية بسيـطة في تكوين محكم في اغلب اللوحـات. هذه الـدراما اللونيـة تتمتع بالشفافية والرحابة رغم التصاق الكائنات المكانية في مسطح اللوحة. من هنا توصل الى درجات الازرق والاخضر والبرتقالي والابيض ونجح في دمجها مع بناء اللوحة او تكوينها في شخصية مستقلة للوحته.

ان هذا الاسلوب الانطباعي في النهاية من الصق اسـاليب الفـن التشكيـلي بالتكوين النفسي للفنان. نوري الراوي يعترف بذلك ويضيف عليه انه «يعود في ذات الوقت الى العبور الـزمني بالمرحلة الرومانسية، بكل ما فيها من انهمـارات لونية، وصداحات موسيقية، وتـألقات وجدية».

ولان نـوري الراوي كـاتب جيـد في نفس الوقت وبخاصة في الفن التشكيلي، فهو يحمّل اسلوبه في الكتابة ذات الملامح الاساسية في اسلوبه في الرسم لكنه يكون مضطرا في الاولى بالتزام اكبر بالواقـع، لذا فاننا يمكن ان نعتمد عـلى تعبيره عن نفسه في الحديث عن اعماله:

«لأقل مثلما قال اندريه موروا: الفن نوع من السرور لانـه من شعور بـأنك تريد ان تنفق كل ما عندك بصورة تسعد الآخرين. ان الفن بهذا المعنى هو المرايا الداخلية التي تعكس العالم البديل. وهذا يجعل من الفن ضرورة حياتية لا بد من وجودها كي نعيش. انني اريد ان اشرك الآخرين بهذه السعادة، وان لا اجعل من فني رسالة فحسب، بل تحية حب الى كل الناس، فاذا كنت قد ادركت هذا المبتغى فهو حسبي».

وانا اتفق مع الفنان نوري الراوي في انه من الخطأ تصنيفه مع مصوري المنظر الطبيعي: «فأنا صورت مدينة الطفولة وجعلت منهـا رمزا ثم منحتهـا غايـة ما املكه من تعلّق وجداني، لأجعـل منهـا وسطا للتعبير عن التعلق بـالوطن. ولمـا كانت هذه المـدينة رمـزا وليست مشهدا طبيعيا، فهي غير مقيدة بالضـرورة لأن تكون تشخيصية وصفية. وهي بالتـالي تمثل مجازيـا ابداع الانسـان وحضـوره المعنـوي، لأنه متقمس فيهـا، منتشر في فضـائها كـما لو كـانت اللازمـة الابديـة لوجودها». □

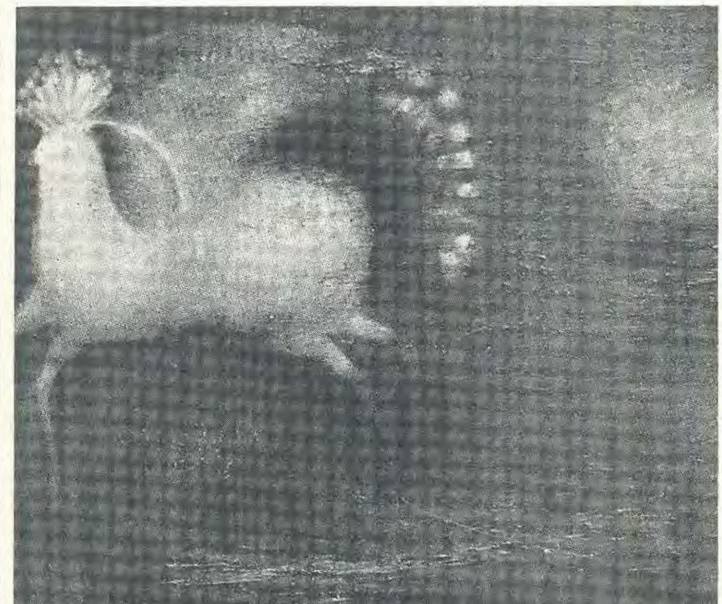

واحدة من لوحاته

١٦٠ دولة في الدورة الثانية والعشرين لليونسكو

قرارات حول الثقافة والتربية في الوطن العربي

التأكيد على إنشاء جامعة فلسطينية وصيانة المدن التاريخية العربية ومكافحة الأمية من الأهداف الأولى للمؤتمر

اكثر من مائة وستين دولة، تشارك الآن في اجتماعات المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، للدورة الثانية والعشرين، والتي ابتدأت من صباح الخامس والعشرين من شهر تشرين اول المنصرم، وما زالت معقودة حتى الآن، ولغاية التاسع والعشرين من تشرين الثاني الجاري.

ستتم في هذا المؤتمر مناقشة خطة عمل المنظمة للعامين القادمين ١٩٨٤ - ١٩٨٥، واعتماد البرنامج الذي يجسد الاتجاهات العامة لخطتها التي تم اعتمادها من قبل مؤتمرها الاستثنائي الذي انعقد اواخر العام الماضي، والأخذ بملاحظات وبرامج الدول الاعضاء ومقترحاتها بخصوص العمل في مختلف قطاعات المنظمة ومراكز نشاطاتها العلمية والفكرية والثقافية.

اليونسكو والوطن العربي

من حيث العلاقة التكافؤية بين خطط عمل منظمة اليونسكو والوطن العربي، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار تنامي الأواصر الثقافية المعقودة بين اجهزة اليونسكو والاقطار العربية في ميادين عدة لعل ابرزها ما يلي:-

أ - قطاع التعليم والتربية

لعل من ابرز المسائل التي ناقشها وسيناقشها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، مسألة تفشي الأمية، كوباء خطير، في فصائل المجتمع العربي، حيث تبلغ نسبة الأمية فيه، حسب التقارير المقدمة الى المنظمة اكثر من ٧٠ بالمائة من مجموع سكان الوطن العربي، ولقد أولت المنظمة مسألة مكافحة الأمية في الوطن العربي، اهتماما استثنائيا من خلال دعم الكفاءات التعليمية والقدرات الوطنية في مجالات التدريب ومتابعة خطة العمل الرائدة التي نفذتها اجهزة مكافحة الأمية في القطر العراقي، وتنفيذ برامج مماثلة لمحو الأمية في السودان وموريتانيا واليمن الشمالي والجنوبي من خلال الحصول على دعم من برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الانمائية في الأمم المتحدة، فضلا عن زيادة نسبة المساهمة المالية المقدمة الى المركز الاقليمي لمحو الأمية الوظيفية في مناطق الريف العربي، الذي يتخذ من العاصمة المصرية مقرا له.

ستقر المنظمة، ايضا، خلال اجتماعاتها الحالية، جملة من المشاريع والمؤتمرات ذات العلاقة بقطاع التربية والتعليم، منها عقد ندوة في المنطقة العربية، عام ١٩٨٦ لدراسة آفاق واتجاهات عملية التعليم، وحلقة اقليمية عربية اخرى عن تدريب العاملين في التعليم المهني وزيادة خبراتهم وتجديد معارفهم، والاتفاق مع رابطة الجامعات العربية حول عدة موضوعات رئيسية كالتعليم العالي بعيد المدى وقصير الأجل واسهام هذه الجامعات في تنمية التعليم العالي في فلسطين المحتلة.

في ميدان التربية، ايضا، سيشمل برنامج منظمة اليونسكو، انشطة اخرى تم تحديدها منها:

أ - استمرار التعاون مع مركز تدريب العاملين في المعاهد الفنية العراقية.

ب - استمرار التعاون مع وزارة التربية والتعليم في دولة قطر.

ج - استمرار التعاون مع وزارة التربية والتعليم في البحرين.

د - استمرار التعاون مع المغرب في ميدان العمل داخل مدرسة الاشغال العمومية.

هـ - استمرار التعاون مع مكتب التربية العربي لدول الخليج ضمن مشروع اقامة جامعة الخليج العربية.

و - استمرار العمل على تنفيذ مشروع تخطيط التربية في سلطنة عُمان وتنمية الجهد المبذول في سبيل ذلك.

ز - استمرار التعاون مع الجمهورية اللبنانية لتنفيذ مشروع انشاء كلية الهندسة.

ح - استمرار الدعم لقسم الاقتصاد المنزلي بجامعة الملك فيصل بالسعودية.

ط - استمرار التعاون مع اليمن الديموقراطية والسودان في ميدان التربية السكانية.

ي - تحسين مضامين التعليم والاساليب التربوية المقدمة للاجئين الفلسطينيين وفقا للاتفاقية الموقعة بين وكالة الأمم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين ومنظمة اليونسكو، واسداء المشورة الفنية بخصوص تيسير التعليم ما قبل الدراسة، وتعليم الكبار من اللاجئين الفلسطينيين.

ك - دعم المشروع الخاص بانشاء جامعة فلسطينية في بلد يستضيفها، على ان توفر المنظمة كل مستلزمات تحقيق هذا المشروع من معدات ومواد تعليمية.

ل - قيام السيد مختار امبو المدير العام للمنظمة، بالاشراف وبصفة دائمة على مدى تنفيذ الكيان الصهيوني لقرارات المجلس التنفيذي والمؤتمر العام فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية والثقافية في الاراضي العربية المحتلة.

ب - المعارف العلمية:

تسعى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، ضمن مساعيها المتعددة، الى تحقيق استخدام امثل للطاقة والتكنولوجيا، في المنطقة العربية، وفي مجالات التنمية السكانية والاقتصادية واستغلال موارد الطبيعة على نحو افضل، ولقد اعدت لهذا الغرض مشروعا رئيسيا يستهدف صيانة وتجديد نظم تجميع المياه بغية تحسين الانتفاع منها في مناطق الريف العربي وبالتعاون مع المركز العربي للدراسات الفنية في الاراضي القاحلة والمناطق الجافة، وسيقدم برنامجها بهذا الخصوص، معونة كافية لاعداد الخريطة الهيدروجيولوجية ومساعدة فنية في مجال اقامة مشروعات وطنية لتنمية علوم البحار في مصر والعراق وليبيا واليمن الديموقراطية وسلطنة عُمان، وتطوير المدرسة الوطنية لصناعات التعدين في المغرب، وانشاء

فرانسوا ميتران.. حيّا جهود المنظمة

مختار امبو.. تضافر الجهود

محي الدين صابر.. تأكيد الحضور العربي

محطة البحوث الهيدرولية في السودان، وتنفيذ مشروع مركز التوثيق العلمي وانشاء نظام شبكة وطنية للمعلومات العلمية في العراق.

جـ ـ الجانب الثقافي:

من ابـرز مـا يمكن تمثله من نشـاط المنظمة في الجانب الثقافي عملها المتواصل على ارساء اسس صحيحة للتعاون البنّاء بينها وبين الاقطار العربية، ويمكن الاشارة هنا الى سعيها لانقاذ نفائس وآثار بلاد النوبة في مصر والسودان خاصة بعد تنفيذ مشروع السد العالي، خوفا على هذه الآثار الثمينة من الغرق في جوف النيل، ولقد ركز المؤتمر العام للمنظمة، على تواصل العمل لاستكمال الجهود المبذولة للحفاظ على الطابع التاريخي للمدينة القديمة في فاس المغربية، طبقا للخطة الرئيسية الموضوعة بالتعاون مع الجهات المعنية في المغرب، واستمرارية التعاون بين المنظمة وجمهورية مصر العربية من اجل انشاء متحفي اسوان والقاهرة، وصيانة واحياء مدينة شبام ووادي حضرموت باليمن الديمقراطية وانشاء عدد من المتاحف التي تعنى بالصناعات الحرفية التقليدية والعمل على المحافظة على مدينة صنعاء التاريخية في اليمن الشمالي وترميم المباني الرئيسية بالمدينة القديمة ودمج الاثر التاريخي بالحياة الاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن جهود اخرى لصيانة مدينة صور في لبنان، وقرطاج وسيدي بوسعيد في تونس، وشنقيط وتاوردان في موريتانيا، وغيرها من المدن التاريخية الاخرى في العراق وسورية واقطار الخليج العربي والمملكة الاردنية الهاشمية والجزائر.

الدورة الحالية والمهام الجديدة

الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران، الذي حيّا منظمة اليونسكو العالمية واشاد بدورها في مختلف الانشطة الثقافية، وبالاخص جهودها في محو الأمية، اكد ايضا في كلمته التي ألقاها في افتتاح المؤتمر العام لليونسكو، ان هذه المنظمة هي الحلم الذي راود الكثيرين بعد مأساة الحرب العالمية الثانية.

هـذه الـدورة من المؤتمر العام لليونسكو، والتي تم ترشيح السيد سعيد التل وزير التربية الاردني لرئاستها، هي الدورة الثانية والعشرون التي يجري تنظيمها منذ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٦، وهو تاريخ اقرار الاتفاقية التي تأسست بموجبها منظمة اليونسكو، وعلاوة على ممثلي مائة وستين دولة عضوا وعضوا منتسبا شارك في اعمال هذه الدورة مراقبون عن الدول غير الاعضاء وعن حركات التحرر الافريقية التي تعترف بها منظمة الوحدة الافريقية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وممثلو منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، بالاضافة الى مراقبين عن منظمات دولية حكومية وغير حكومية؛ وستتركز اعمال الدورة الثانية والعشرين بوجه خاص على مشروع البرنامج والميزانية للمنظمة لعامي ٨٤ ـ ١٩٨٥، الذي يمثل بداية تنفيذ فعلي للخطة المتوسطة الأجل الثانية التي جرى اقرارها في ديسمبر ـ كانون اول ١٩٨٢، ويشمل مشروع البرنامج هذا ١٤ برنامجا رئيسيا تغطي مختلف ميادين اختصاص المنظمة، كما انه سيتم تحديد مكان انعقاد دورته الثالثة والعشرين المقبلة، ويحق لأية دولة عضو ان تدعو المؤتمر العام الى الاجتماع في اراضيها، ذلك لأنه منذ تأسيس اليونسكو عقد المؤتمر العام دوراته سبع مرات خارج مقره في العاصمة الفرنسية، في البلدان التالية: المكسيك ١٩٤٧، لبنان ١٩٤٨، ايطاليا ١٩٥٠، الاورغواي ١٩٥٤، الهند ١٩٥٦، كينيا ١٩٧٦، يوغوسلافيا ١٩٨٠.

ولقد تم وضع برنامج شمولي لسير اعمال هذا المؤتمر يتمحور في ثلاثة اتجاهات هي التربية، العلوم، الثقافة.. وهذه المحاور التي تتسع خارطتها الجغرافية لتشمل العالم كله، هي من الاتساع والشمولية بحيث تغطي مجمل الطموحات الانسانية لبلورة الغاية الاساسية التي أوجدت المنظمة من اجلها، والعمل الدؤوب على تنفيذ هذه المشاريع المتعددة، بالتعاون مع المنظمات القومية والاقليمية، والتي اهمها في وطننا العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي شارك المدير العام السيد محي الدين صابر في جلسات هذا المؤتمر، مركزا على النشاط العربي للمنظمة، ولعل هذه المفردات التي تم تخصيصها للوطن العربي كفيلة باعطاء المثل الارسخ على اهمية الارض العربية، جغرافيا وبشريا وثقافيا واقتصاديا، خاصة فيما يتعلق بتنمية مشاريع مكافحة وباء الأمية الخطر، والقيام بترميم وصيانة المباني التاريخية العريقة والحفاظ على السمة الحضارية للمدن القديمة، او العمل على تأسيس جامعات متكاملة للتعليم العالي، مثل الجامعة الفلسطينية وتمتين اسس التعليم ما قبل الدراسي وما بعده للاجئين الفلسطينيين، وبهذا يكون المؤتمر الجديد لمنظمة اليونسكو قد واصل جهوده التي بذلها منذ انعقاد دورته الاولى، وحتى دورته الجديدة، في تأكيد شعاره الكبير وتنمية حقول التربية والثقافة والعلوم في العالم بأسره □

رحيل الكاتبة الالمانية آنا سيغرس

الأدب.. والسلام الانساني

عمّان ـ من علي محمد:

رحلت قبل فترة الكاتبة الالمانية المعروفة، آنا سيغرس وهي كاتبة وأديبة على قدر كبير من الأهمية، تقدمية، ناضلت طوال حياتها بثبات من اجل التقدم الانساني وضد الفاشية، حيث تعتبر روايتها المشهورة (الصليب السابع) اهم بكثير من اية كلمة القيت في المؤتمر العالمي الثالث للكتّاب المعادي للفاشية، والذي انعقد في باريس عام ١٩٣٨. وقد كانت الرئيسة الفخرية (لحركة المانيا الحرة) عام ١٩٤٣، ومنذ عام ١٩٥٠ اعتبرت عضوا في رئاسة مجلس السلم الدولي. وفي عام ١٩٤٧ حصلت على جائزة (بوشنر) لتحصل بعدها على جائزة السلام السوفياتية عام ١٩٥١.

عاشت في برلين الشرقية عاصمة جمهورية المانيا الديموقراطية، وكانت منذ عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٧٨ رئيسة اتحاد الكتّاب في المانيا الديموقراطية. وقد تسلمت معظم الأوسمة، التي يمكن للأديب ان يحصل عليها في بلدان المنظومة الاشتراكية.

عام ١٩٨١ اصبحت مواطنة فخرية لمدينة ماينس حيث ولدت عام ١٩٠٠، ولم تكن متشائمة على الاطلاق كما ان السلبية والسرابية غير واردة في كتاباتها ذلك لانها على الدوام متفائلة وكاتبة ايجابية وابطال رواياتها المناهضون للفاشية هم ابطال المقاومة الذين تكمن تجاربهم في حياتهم التضامنية.

ان روايات مثل (اجرة الرأس ١٩٣٣) و(الأنقاذ ١٩٣٧) تقود بالتأكيد الى جذور الفاشية وتكشف الصورة التاريخية، التي تجلت في هزيمة ١٩١٨ ـ ١٩١٩، التي لحقت بالالمان.

ان نفسية وسيكلوجية البرجوازي الريفي الصغير ابرز ما يميز تجسيدها لشخصياتها، وهنا يبدو اثر تولستوي ودوتسيوفسكي.

فعندما يهرب جورج هايسلر (بطل رواية الصليب السابع) من معسكر الاعتقال حيث تساعده في عملية الهروب «سلسلة من الايدي»: أي بمعنى آخر «التضامن الانساني» الذي يُعبّر عن نفسه سياسيا بصورة «جبهة شعبية». كما ان العداء للفاشية بالنسبة لـ(آنا سيغرس) هو الانسانية المعاشة دوما، ولقد كانت متفائلة بتصحيح المسيرة المشوهة للتاريخ.

بعد الحرب العالمية الثانية اقام المعادون للفاشية جمهوريتهم في الجزء الشرقي من المانيا المعروفة بـ(جمهورية المانيا الديموقراطية)، وتحول ابطال (آنا سيغرس) في ادبها المنثور الى ابطال البناء الاشتراكي. وبذلك نقلت ابطالها من الفعل السلبي (المعارضة) الى الفعل الايجابي (البناء).

وتدلل رواياتها الثلاث: (الأموات يبقون شبابا ١٩٤٩)، (القرار ١٩٥٩) و(الثقة ١٩٦٨) على مسيرة الروائية الكبيرة، الباحثة عن الحقيقة دائما، حيث اصبحت نموذجا للأدب الواقعي.□

اعادة كتابة التاريخ لا تعني تسييسه

منذ ان ارتفعت اول دعوة الى اعادة كتابة تاريخ الامة العربية، وثمة فهم معين يسود بعض الفئات المثقفة هنا وهناك، وهو ان اعادة كتابة التاريخ، تعني ـ بالضرورة ـ تسييس التاريخ، بان يُكتب الماضي وفق رغبة هذا النظام السياسي أو ذاك، وان يسلط الضوء على ما يلائم الذوق السياسي السائد وان يترك ما يجانبه، وان تُطرح من التفسيرات ما تخدم افكاره وآراءه. وساعد على هذا الفهم ان هذه الدعوة ارتفعت اولا من اقطار عربية ذات مواقف ايديولوجية محددة، أو انها كانت تدعو الى اصلاح اجتماعي شامل، ففسر الأمر وكأن «التاريخ» في حاجة الى اصلاح من النظام، كما يمكن ان تصلح «جوانب» أو «أجهزة» في المجتمع.

والغريب ان نفرا من المعنيين بالتاريخ ومن المؤرخين انفسهم فهموا الامر على هذا النحو، بل شرعوا يبررونه تبريرات سياسية هي الاخرى بعيدة عن الواقع. وفي الحقيقة، ليس شيء اخطر على التاريخ وكتابته من هذا الفهم المضلل، فليس معنى اعادة كتابة التاريخ ان تتدخل السياسة في التاريخ، وانما العكس تماما، انه بالضبط تخليص التاريخ من آثار السياسة ونوازعها.

واذا كان التاريخ، بحسب المقولة المعروفة، هو سياسة الماضي، فان القول بأن كتابته كانت معرضة دائما للتأثير بنوازعها ومصالحها، يعد قولا صحيحا تماما، واذا زدنا على ذلك ان الامة كانت قد فقدت أداتها السياسية المستقلة بانهيار نظمها السياسية، منذ عهد بعيد، سبق من حيث الواقع الغزو المغولي نفسه، فان تاريخ الامة يكون قد كتب وفق سياسات لا تمت للأمة بصلة، وانما هي سياسات الدول الاجنبية الغازية، ان شرقية، او غربية. بمعنى ان النوازع السياسية لأولئك جميعا تدخلت في «تاريخ» أمتنا، وقدمت وجهات نظرها في تفسير احداثه، والا فمن ينكر ان اصحاب الاسرائيليات والكُتّاب الفرس والمستشرقين المغرضين كتبوا جميعا وفق مصالحهم السياسية، دون مصلحة الامة ذاتها، وكنا نشاهد تلك الرؤى والتفسيرات تتسلل الى كتابات مؤرخين عرب دون تدقيق كاف، وموقف محدد، فاذا ما سئل احدهم في ذلك، كان الجواب الدائم «انه ورد في التاريخ هكذا» ناسيا ان هذا «التاريخ» نفسه كان تاريخا مُسَيَّساً، لعبت فيه السياسة ما شاءت، وولغت فيه باهوائها ومصالحها ما ولغت.

ان مهمة المؤرخ والتراثي العربي في عصرنا هذا هي تنقية التاريخ من آثار هذه الاهواء والمصالح، اي انه يخلصه من شوائب الدخلاء، وان ينظر اليه نظرة ذاتية، بصفته جزءا منه، متحدا معه، وموضوعية باعتباره جزءا من التاريخ الانساني كله.
ان تاريخنا القومي في حاجة لأن يكتب وفق نظرة جديدة مستقلة، بان نطهره من آثار المتغلبين، ومن تفسيرات اصحاب الاهواء من المستعمرين ومن يرتبط بهم من مستشرقين وأصحاب مدارس معينة، ونمعن النظر فيه في صفاء، واندماج، لنستلهم روحه النقية، ولنتواصل مع حيويته وديمومته. □

د. عماد عبد السلام رؤوف

جهود الجغرافيين العرب في رسم الخرائط

للعرب فضل كبير على الحضارة الانسانية، ومن العلوم التي يشهد بها العالم للعرب: الجغرافية عامة ورسم الخرائط خاصة.

وتضم المؤلفات الجغرافية العربية مئات الخرائط والاشكال والمصورات الجغرافية، ومثل هذا العدد لا يمثل كل ما أسهم به جغرافيو العرب في مجال رسم الخرائط، وذلك لضياع العديد منها، بدليل ما ورد عن خرائط ـ لم تصلنا ـ ضمن الكتابات الجغرافية التي كانت تتضمنها أول مرة.

وكذلك ضاعت خرائط اخرى مع مؤلفاتها الجغرافية فيما فقدته الحضارة العربية من تراثها الفكري، والذي يستدل عليه بالنقول عن هذه المصادر، او مجرد ذكر اسماء تلك المؤلفات الجغرافية ضمن الانتاج الفكري لاصحابها في الكتب التي تهتم بتراجم العلماء.

واذا كانت انتقال المعرفة من حضارة الى اخرى يتطلب بالضرورة ان يأخذ اللاحق عن السابق ما وصل اليه. فإن جغرافيي العرب قد نقلوا عن حضارات الشرق والغرب ما وصل اليهم من كتابات، قرأوها بلغاتها الاصلية أو مترجمة، واستطاعوا بذلك المحافظة على التراث الجغرافي العالمي في تطوره، ثم اضافوا ـ وهو الاهم ـ الى المعارف الجغرافية خلال العصر الوسيط ـ ما نقل الجغرافية والخرائط من مرحلة العصور القديمة الى مرحلة اكثر تقدما واقترابا من عصر النهضة.

عوامل ازدهار فن الخرائط العربية:

يمكن ان نحدد بعض العوامل التي ساعدت على نمو وازدهار فن الخرائط العربية وتنوعها على ايدي الجغرافيين ـ فنجد من ذلك:

أ ـ ما نقله الجغرافيون العرب وغيرهم من دراسات جغرافية وخرائط عن الامم السابقة: سواء في ذلك ما قرئ بلغته الاصلية او مترجما.

ومن ذلك ما ذكره ابن النديم في كتابه «الفهرست» من ان كتاب جغرافيا في المعمور وصفة الارض لبطليموس قد نقله الكندي. نقلا رديئا، ثم نقله ثابت بن قرة الحراني، نقلا جيدا.

ويعتبر المسعودي (المتوفي ٣٤٦ هـ) مثالا واضحا للجغرافيين العرب الذين استطاعوا الاطلاع على ما وصلت اليه الجغرافية والخرائط عند اليونان، والنقل عنهم، بل وتقويم ما وصلوا اليه، وذلك ما نجده في مواضع متفرقة من كتبه، فعند التعرض لنهر النيل يقول:

«فرأيت في «جغرافيا» النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل، ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عينا، فتصب تلك المياه في بحيرتين هناك كالبطائح، ثم يجتمع الماء جاريا فيمر برمال هناك وجبال، ويخترق ارض السودان، مما يلي بلاد الزنج»

وهو بهذا يشير الى اطلاعه على خريطة بطليموس لنهر النيل في كتابه المشهور ونقل المسعودي ايضا من كتاب «جغرافيا» لمارينوس، وفي «الصورة المأمونية» التي عملت للمأمون واجتمع على صنعتها عدة من حكماء أهل عصره، صور فيها العالم بافلاكه ونجومه، وبره وبحره، ومساكن الامم والمدن وغير ذلك، وهي احسن مما تقدمها من جغرافيا بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرها. . .

وهناك امثلة اخرى تظهر عند الخوارزمي وفيما كتبه اخوان الصفا من رسائل خاصة بالجغرافية، وبالمثل فقد اطلع اصحاب المدرسة الجغرافية المجددة على خرائط بطليموس بل وصوبوها على نحو ما يذكر ابن حوقل، . .

ب ـ تأثير الجداول الفلكية. على الرغم من معرفة الامم السابقة بهذه الجداول او الازياج، فان هذا النمط من التأليف قد بلغ عند العرب حدا من الاتقان والدقة لم تبلغه جداول الهند وفارس وغيرهما.

وقد حدث توجيه لهذه المعارف الفلكية والرياضية بما ساعد على تطوير علم الخرائط العربية.

ولعل أوضح الامثلة على أثر كتب الازياج او الجداول ما نراه في كتابات البيروني (المتوفي سنة ٤٤٢ هـ) مثل: القانون المسعودي في الهيئة والنجوم

وبخاصة الباب العاشر: في اثبات اطوال البلدان وعروضها، في جداول تتضمن اسماء البلاد في الاقاليم موضحا امام كل اسم درجة الطول والعرض، وموقع هذه البلدان بالنسبة للممالك والنواحي الواقعة فيها.

ومن الذين ابدعوا في هذا الميدان: ابو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل، صاحب حماة - ٧٣٢ هـ) فقد وضع جداول في غاية الدقة، استحدثها لاول مرة، اعتمادا على جداول الازياج، والمعلومات الجغرافية الوصفية لمدن الاقاليم.

حـ - ما استفاده بعض الجغرافيين من علم الملاحة وبخاصة الخرائط أو المرشدات البحرية:

لعل خير مثال على ذلك ما نجده عند المقدسي الذي يذكر ما في ايدي الملاحين من دفاتر يتدارسونها ويعولون عليها ويعلمون بما فيها، وقد ذكر المقدسي انه حادث شيخا عارفا بصورة البحر فاستفاد منه حقيقة صورة البحر الاحمر بشعبيته.

وبهذا تميز المقدسي عن سابقيه - من الجغرافيين - في مجال رسم الخرائط.

د - الرحلات الجغرافية العربية. ونعني بها تلك الرحلات التي قام بها الجغرافيون العرب وغيرهم من هواة الرحلات واعضاء الوفود الرسمية ورجال السفارات ومحترفوا التجارة مع الشرق والغرب، فهؤلاء جميعا لهم الفضل في اتساع معرفة الجغرافيين بارجاء العالم المعروف، اذ اضيفت الى خريطة العالم جهات لم تكن معروفة من قبل مثل أواسط وشمال آسيا (على نحو ما نجد في رحلة ابن فضلان في وصف بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ) وفي غرب افريقيا (رحلة ابن فاطمة) وفي سودان وادي النيل (رحلة ابن سليم الاسواني في القرن الرابع الهجري).

وفوق ما سبق المعرفة الكاملة بسواحل المحيط الهندي وجزره بل ورسم الساحل الشرقي لافريقيا، وكذلك معرفتهم بالشرق الاقصى عن طريق الرحالة (من امثال ابن بطوطة) بل امتدت معرفتهم فشملت الصين وكوريا وجزر اليابان، وكذلك وصفهم لسواحل اوروبا الشمالية الغربية على نحو ما نجد عند يحيى بن الحكم الغزال الذي سافر الى بلاد النورمان في سفارة سنة ٢٣٠ هـ.

ولا شك ان هذا النشاط في مجال الرحلات انما جاء نتيجة انتشار الحضارة العربية في انحاء العالم.

تطور علم الخرائط عند العرب:

هناك اتجاهان رئيسيان لدى العلماء العرب في رسم الخرائط هما:

١ - الاتجاه القديم المستمر مع التطور الطبيعي للمعرفة الجغرافية عبر التاريخ، والذي تم السير به قدما بفضل الاضافات التي ادخلها الجغرافيون على هذا الاتجاه العام للخرائط العالمية في تطورها.

وقد بدأ هذا الاتجاه في المراحل الاولى من نمو الجغرافية العربية حتى تناول الجغرافيون دراسة الارض على اساس الاقاليم السبعة، اي النطاقات الهندسية التي تمتد من الغرب الى الشرق لتشمل الربع المعمور.

٢ - الاتجاه الحادث الجديد المميز للحضارة العربية والمتفق مع اتساع الدولة وزيادة المعرفة التفصيلية باقاليم الدولة. ولقد جاء هذا الاتجاه وليد اصالة الجغرافية العربية، حيث ان الدراسة الاقليمية - وفقا لنظام الاقاليم السبعة - لها عيوبها - ومن ثم جاءت عقلية الجغرافيين البلدانيين الخرائطيين بالدراسة الجغرافية الاقليمية على اساس اختيار اقاليم جغرافية هي عبارة عن مقاطعات او ولايات او وحدات سياسية او عرقية تمثل كل منها وحدة جغرافية، ثم جعلوا لكل قطعة او اقليم تصويرا أو شكلا اي خريطة.

لقد كانت الخرائط العربية اكثر دقة من الخرائط الاوروبية في العصور الوسطى، حيث كانت الاساطير ذات الطابع الديني تمثل الملامح الرئيسية في خرائط العالم الاوربي دون الاهتمام بمدى مطابقتها للافكار التي اثبتها العلم. . ومع كثرة القيود التي كانت تعرقل رسامي الخرائط في اوروبا فإنهم لم يستطيعوا ان يتجاهلوا الخطوات الواسعة التي خطاها جيرانهم العرب، فكان اثر العرب واضحا فيما صنعوه من خرائط.

ويمكن ان نتصور مدى الفائدة التي كان من الممكن ان يحققها علم الخرائط في تطوره لو اتصلت بدايات عصر النهضة الاوروبية بالحضارة العربية في اوجها، بدلا من ان تتعرف اوروبا على آثار الحضارة العربية - في هذا المجال - في عصر التدهور والجمود. وكذلك علينا ان ننظر الى اثر الخرائط العربية في الخرائط الاوروبية من خلال التطوير الذي طرأ على علم الخرائط، بمعنى ان الخرائط الحديثة قد أخذت تعتمد في رسمها على مصادر غير تلك التي كانت سائدة في العصور الوسطى، فلم يعد الأمر قاصرا على ما يقدمه اصحاب الرحلات والبحارة والتجار والجغرافيون من معلومات، وانما اصبح للخرائط البحرية دورها الكبير في خدمة علم الخرائط. وهذا راجع بطبيعة الحال الى المرحلة التي وصلتها الحضارة البشرية، حيث استطاعت ان تلج المحيط الاطلسي وتمخر عبابه لتصل الى العالم الجديد، وان تدور حول رأس الرجاء الصالح، وهو المجال الذي كان قاصرا على اصحاب الملاحة الآسيوية والعربية دون الاوروبيين! □

صورة الارض
للشريف الادريسي

هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

نحن .. والفلسفة

أديب صعب

في اوساط عربية كثيرة خشية من عبارة «فلسفة» ومشتقاتها. ولهذه الخشية مصدران رئيسيان. الاول الظن ان الفلسفة عدوة الدين والتقاليد الموروثة، وبالتالي اخذها على محمل الالحاد. والآخر الاستعمار الثقافي الذي غرس في اذهاننا اننا قوم متخلفين لا يمكن ان نأتي بما يشبه الافكار الغربية أو يقف ازاءها. ولكن هل هو حق أن الفلسفة هذه الالحاد او اننا، كعرب، قاصرون عنها؟

قبل محاولة الاجابة عن هذين السؤالين، لا بد من ان نلقي ضوءا، وان ضئيلا، على ماهية الفلسفة.

طالما قيل ان الفلسفة - وهي حب الحكمة - تعني بطرح الاسئلة الاساسية حول الوجود: ما هو الانسان؟ ما هو الكون؟ ما العلاقة بين الانسان والكون وبين الانسان والانسان؟ ما معنى الحياة وغايتها؟

هذه الاسئلة، والكثير سواها، طرحتها العلوم والاديان ايضا على نحو او آخر. وكانت الاجابات عنها، في احيان كثيرة، غير منسجمة بعضها مع بعض. من هنا نشأت تناقضات لا تحد بين العلم والدين وجاءت الفلسفات المختلفة ليقف بعضها الى جانب العلم والآخر الى جانب الدين.

ولكن اذا كانت النشاطات الانسانية المتنوعة من علم وفن وسياسة ودين، تعنى بمسائل الوجود الاساسية، فما هو دور الفلسفة المميز بالنسبة الى هذه النشاطات؟

هنا يأتي تحديد آخر للفلسفة، ادق من الاول. هذا يقول ان عمل الفلسفة هو طرح الاسئلة الاساسية حول نشاطاتنا المختلفة ومحاولة الاجابة عنها. فهناك العلم وفلسفة العلم، الفن وفلسفة الفن، السياسة وفلسفة السياسة، الدين وفلسفة الدين. هذا يعني ان لكل نشاط فلسفته التي تبحث عن طبيعته وغايته وعلاقته بالنشاطات الاخرى. ولئن كانت العلوم المختلفة تطرح اسئلة اساسية عن الانسان والكون وتحاول الاجابة عنها، ولئن كان الدين، من ناحيته، يطرح اسئلة ويعطي اجوبة حول هذا الامر، فوظيفة الفلسفة ان تبين منطق العلوم ونطاقها ومنطق الدين ونطاقه، وكذلك منطق كل نشاط آخر ونطاقه.

وربما كانت الفلسفة، في التحليل الاخير، محاولة للتوفيق بين هذه النشاطات عبر القائها ضوءا على نطاق كل منها ومنطقه، وللتوفيق ايضا بين الحضارات والاديان المتختلفة بابرازها العناصر المعنوية - الغائية المشتركة في ما بينها. من هنا ان السماء، مثلا، في لغة الدين غير السماء في لغة العلم، وان قمر العشاق والشعراء والرومنطيقيين هو ناحية من ذلك الجرم تختلف عن الناحية التي يدخل منها رواد الفضاء اليه. من وظائف الفلسفة، اذا، تنبيهنا الى ان كلا من نشاطاتنا الانسانية مهم في ذاته، وانه يؤدي عملا لا يؤديه سواه. فالسياسة لا تغني عن الفن، والفن لا يغني عن العلم - والعلم لا يغني عن الدين.

هذا يعني ان الحضارة لا تقوم ولا تستمر في غياب الفلسفة. الفلسفة ترينا كيف يمارس كل نشاط وكيف ينبغي اخذه. لذلك من العسير جدا، بل من المستحيل، ان نمارس او نفهم نشاطا على حقيقته ما لم نتفلسف حوله. الفلسفة صنْوُ الادراك والوازن والتسامح. وفي غيابها يسهل كثيرا ان يسود الجهل والتعصب على كل صعيد. فيصير ليس العمل وحده مُلغيا للعمل الآخر بل الفرد ملغيا للآخر بدلا من ان يكون متمما له.

اذا فهمنا الفلسفة على هذا النحو، امكننا ان نجد في تراثنا العربي ما نعتز به ونحافظ عليه وننطلق منه ونتعمق فيه ونصححه ونكمله. والتحديد الذي تبنيناه للفلسفة يفصل بين جوهرها والالحاد. الا ان هذا لا يرفع صفة الالحاد عن بعض الفلاسفة. وهي صفة الالحاد عن بعض الفلاسفة. وهي صفة تنطبق حتى على بعض رجال الدين.

اما الذين اسدل الاستعمار الثقافي غشاوة على اعينهم، فظنوا ان ابن سينا لا شيء امام فرويد، وان الفارابي وابن رشد وابن طفيل لا احد اذا ما ذكر ماركس، وان اوغسطين وباسكال اعظم من يوحنا الدمشقي والغزالي - هذا ان سمعوا على الاطلاق باسماء ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن طفيل ويوحنا الدمشقي والغزالي.. اما هؤلاء فاما انهم يجهلون تراثنا تمام الجهل واما ان عقدة النقص او التعالي تملكتهم بحيث لم يستطيعوا منها فكاكا. وربما كان جهلهم ثقافتنا من دوافع ارتهانهم للثقافات الاخرى. من هنا كان تاريخ الحركات الفكرية والادبية والفنية، بالنسبة اليهم، وقفاً على ما يجري في الغرب، وكنا نحن المقلدين والاتباع على الدوام. ومن هنا اقتصارهم على صفة «مفكر» واحجامهم عن عبارة «فيلسوف» حين يتكلمون عن فلاسفة بلادنا، ولا سيما المعاصرين منهم.

في اي حال، لا غنى للحضارة عن الفلسفة ولا يمكن ان تقوم قائمة صحيحة للعلم او الفن او السياسة او الدين في غياب حجر السحر هذا.□

بيكاسو.. مختبر اللوحة البَصري

- بيكاسو.. مع افراد عائلته

لوحات بابلو بيكاسو، التي ما تزال في حوزة زوجته الاخيرة «جاكلين» تم عرضها مؤخرا في متحف الفنون الجميلة في العاصمة الفرنسية، هذه اللوحات التي كانت مثارا للنزاع بين ورثة الفنان الكبير، تتيح لمن يشاهدها، فرصة التأمل مجددا في لوحات هذا الفنان، الذي كان رائدا من رواد الحداثة في الفن التشكيلي، وأحد ابرز الرسامين المؤثرين في الرؤية العصرية لفن الرسم.

منذ ان هاجر الى باريس عام ١٩٠٤، بعد ان درس الفن في اكاديمية مدريد للفنون الجميلة، حيث كان يوقع لوحاته باسم «روتو بيكاسو» الاسم المزدوج من اسمي ابيه وأمه، وبابلو بيكاسو يعطي للفن الحديث، رؤية جديدة، تبرز في اتجاهاته الفنية المتمثلة بالتكعيبية والواقعية والسريالية، والتي قام بتجسيدها وفق مراحل زمنية متعاقبة في عدد كبير من اشهر لوحاته، غورنيكا (١٩٣٧)، حمامة السلام (١٩٥٠)، مجزرة في كوريا (١٩٥١)، السلام (١٩٥٢)، الحرب (١٩٥٣)، وغيرها.

بيكاسو، الذي يصفه نقاد التشكيل في العالم، بأنه المختبر البصري للوحة، يحضر مجددا في لوحاته، بكل ما تحمله ريشته الساحرة من قوة خارقة على مزج المرئي باللامرئي، ومن احتدام خلاق مع قطعة القماش التي تستحيل تحت ضربات فرشاته الى لوحة تباع بالملايين.

- لوحة بعنوان «المهرج» ١٩٢٣ زيت على القماش

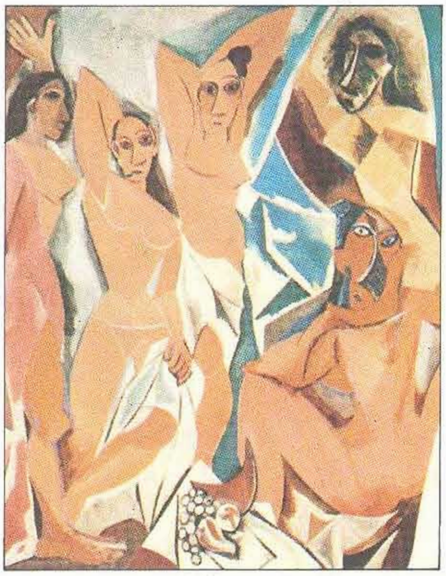

- نساء افينيون (١٩٠٧) زيت على القماش

الغلاف الاخير:
امرأة ١٩٠١ زيت على الخشب

- لوحة الغورنيكا (١٩٣٧) زيت على القماش

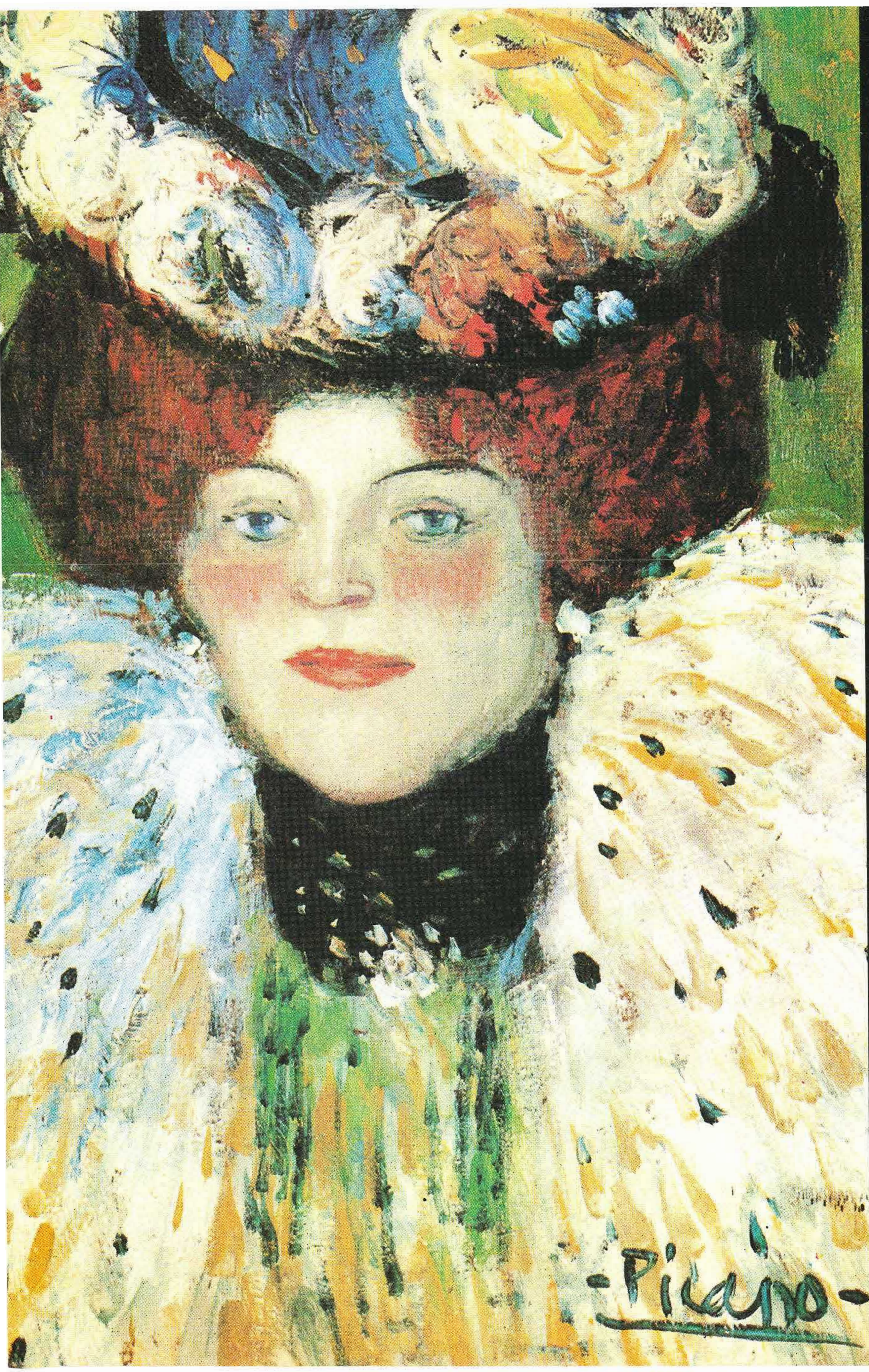

Picass

طليعة العربية